
محمد عصام دربالة
رؤية إسلامية
أزمة الخليج



وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ

الطبعة الأولى

ذى الحجه ١٤١٢ - يونيه ١٩٩٢

إسم الكتاب : أزمة الخليج .. رؤية إسلامية

إسم المؤلف : محمد عصام دربالة

الإخراج الفنى : مركز كمبيوتر بيت الحكمة

رقم الإيداع : ١٩٩٢/٤٥١٩

الترقيم الدولى 9 / 02 / 5271 / 977

الكمية المطبوعة : ٥٠٠٠ نسخة

النشر والتوزيع : بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع

عنوان المراسلة : مصر ص. ب (١٣٤١١/٥) شبرا الخيمة

هاتف وفاكس ٢٢٠٣٨٩٩ القاهرة

محمد عصام دربالة



بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع
١٠١ شارع القائد ـ منشية الصدر ـ ت : ٢٨٣١٧١٢ القاهرة



فهرس الكتاب



كلمة الناشـــر

أكون غير منصف إذا لم أقر وأعترف أننا نعيش فى مصر خلال هذه السنوات القليلة الماضية ، قسطا من الحرية يشابه ذلك القسط الذى سبق ومنحه السادات قبل أن تهب رياح سبتمبر ١٩٨١ العاصفة .

كما أقر وأعترف أن هذه الحرية مثل تلك التى سبقت ، ليست نتاج جهاد مجاهدين ، ولا نضال مناضلين ، ولا دعوة شيوخ ، ولا سلطان لهيئة شعبية ، أو حزب سياسى ، أو طائفة مهنية ، إنما هى حرية « ممنوحة » من الرئيس بشخصه ، إلى أصحاب الرأى والفكر ، لأسباب قد تكون شخصية ترتبط بفكر الرئيس ، أو سياسة ترتبط بأهداف استراتيجية ، أو عالمية ترتبط بنظم دولية ، أو مرحلية ترتبط بالوضع الداخلى للبلاد ، أو لهذه الأسباب مجتمعة أو منفرطة .

وفى ظل غياب الدعوة إلى الدين الصحيح المستمد (بلا زيف أو تأويل أو منصب وظيفى) من كتاب الله الكريم ، وسنة نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

وفى ظل الخوف المُريع من تطبيق شرع الله (إيجاباً) ، ومن علماء ودعاة المسلمين (سلباً) ـ وهو خوف له وجاهته ، يتحمل وزره العلماء والدعاة (الحركيون والسلطويون ، إيجاباً وسلباً) قبل الحكام ـ فإن الذى « منح » هذه الحرية عندما أراد ، يستطيع أن يسلبها فى أى وقت يشاء ، وإرادة الله فوق كل إرادة ومشيئته فوق كلمشيئة .

ولذا فإنه من الذكاء والكياسة والحنكة ، حسن استخدام هذه المنحة (الحرية) وتحقيق أكبر قدر من ثمارها قبل أن تعصف بها رياح غضب مفاجئة ، خاصة وأن العلمانيين وبقايا الشيوعية والنصارى (بمختلف مذهبياتهم) واليهود ، وتجار الحزبية والطائفية ، قد استطاعوا أن يُكَيِّفوا أنفسهم مع واقعهم ورفعوا شعاراته وتلونوا بلونه ، وإن فعلوا غير ما قالوا ، وإن حنثوا بما وعدوا ، وإن هدموا كل ماهو قائم ، وإن أججوا الفتنة ونفخوا فى النار ، وإن أفسدوا الناس والقيم والأخلاق والأعراف ، وإن تآمروا على الإسلام والمسلمين .

****

لقد ارتبط إسم الأستاذ **محمد عصام الدين دربالة** ، بالجهاد (كمعنى شرعى) ، وبالجماعة الإسلامية (كتنظيم حركى) ، وبالعنف والإرهاب (كمادة إعلامية فى الصحافة العلمانية والكافرة والإسلامية الخجلى من المواجهة) .

وأحسب أن الأستاذ عصام لم يَعُد يعبأ ـ كما لم يعد يعبأ أحد من أهل الدعوة والفكر ـ بما يُنشر حول هذه العلاقات الثلاثة (الجهاد الشرعى ، التنظيم الحركى ، التشويه الإعلامى) ، بعدما فاض الكيل الإعلامى وتجاوز حدود الصدق ، وجنح جهاز الأمن (عمداً أو سياسة) إلى التوليف والتلفيق والعناد والتحدى .

إذ أن هذا التجاوزِ وذاك الجنوح قد أعطيا الشرعية الوضعية ، للعلاقتين الأولى والثانية ، فما باتا يُشكِّلان حرجاً فى تناولهما لا على المستوى الرسمى فحسب ، بل ولا على المستوى الشعبى ، والجماهيرى .

أما عن العلاقة الثالثة ، فإن الخلط المتعمد فيها ، والكذب الممجوج ، وكثرة المزج بين الخيالات المريضة والواقع المعاش ، والرغبات المحمومة فى التشويه ، من ناحية . ونجاح الجماعة الإسلامية (بمفهومها الشامل) فى اختراق الشارع الاجتماعى والسياسى ، والاحتكاك الدَعَوِى والإصلاحى معه ، فى كل أنحاء مصر ، بمختلف إنتماءاتها المذهبية ، واختلاف مناهجها الدعوية (إخوان ، سلفية ، جهاد ، دعوة وتبليغ ، جماعة إسلامية ، جمعية شرعية ... إلخ) من ناحية أخرى .

كل هذا وذاك وغيره من العناصر ، أدت إلى إفلاس التحيز العدوانى من الإعلام ، وحرج السياسة المتعنتة من الداخلية ، التى تَبَنَّت روح الخصومة والعداوة لخير شباب مصر وأنضجها دينياً وفكرياً وعلمياً ووطنية ، فافتُقِدَت اللهفة وبَرَدَ الشغف الذى كان مسيطراً من قبْل ، لدى أفراد الشعب فى متابعة أخبار الثأر المتبادل بين الرُعَاة القساة الغلاظ ، بِقِلَّةِ حجتهم وفساد قياسهم ، وبين الرعية الرافضة لتلك الرعاية ، لإحساسها بالتسلط والجفاء والظلم ومخاصمة الحق من الراعى .

****

لقد اشتعلت أزمة الخليج الأولى ، كما اشتعلت أزمة الخليج الثانية ، على حين غرة ، هكذا صوروا لشعوبنا وحاولوا إقناعنا ، غير أن مسلماً يتلمَّس منهاج حياته من كتاب الله وسنة نبيه ، لا يمكن أن يفاجأ بغدر الكافر أو المشرك أو المنافق أو العلمانى ، ما دام ولاؤه خالصاً لله ، وما دامت براءته خالصة أيضاً لله .

إن المفاجأة التى حدثت يوم احتلال (لا غزو) النظام العراقى للأراضى الكويتية ، إنما هو وليد تلك الغيبوبة التى فرضها إعلام من أذهلتهم الواقعة على أنفسهم وعلى من تبعهم ، فقد أحبُّوا لغير الله ، وكرهوا لغير الله ، ومن يحب ويكره فى غير الله ، ومن يناصر ويعادى فى غير الله ، لا يمكن أن ينعم بأمن وأمان الله .

ولذا وقعت الواقعة كالصاعقة ، فظلوا ساعات طويلة كأنما على رؤوسهم الطير ، لا يدرون ماذا يقولون ولا ماذا يفعلون . ولم تكن الحركة الإسلامية خارج هذه الدائرة بكثير ، فَصَمَتَ البعض ولم ينطق حتى اليوم ، وقال البعض الآخر بتحفظ ، وانحاز البعض الثالث إلى هنا أو هناك ، وفَضَّل بعض رابع وأخير أن ينتظر ما سوف تُسفر عنه المحنة فى ملاعب الرفقاء والحلفاء وجمهور المتفرجين .

وكانت الجماعة الإسلامية (بمفهومها الخاص) بصورة أو بأخرى واحدة من هذا البعض الرابع والأخير ، فقد آثرت هذه الجماعة ، أن ترجىء رأيها حتى ألقت الحرب أوزارها وكان هذا الكتاب الذى وضعه واحد من رموزها الفكرية والحركية ، وهو مازال أسيراً فى سجون طره حتى نشر هذا الكتاب .

وللحقيقة لم أتردد لحظة فى قبول نشر هذا الرأى الذى تضمنه هذا الكتاب الذى بين أيدينا (أزمة الخليج ـ رؤية إسلامية) ، برغم المحاذير الشديدة التى يمكن أن تفرض نفسها لعدم القبول ، إذ رأيت (فى ظل الرأى الذى طَرَحْتَه) فى مقدمة كلمتى هذه) أن مشاركة الأستاذ **عصام دربالة** برأيه من خلال القلم والكتابة ـ بعدما أغلقت أمامه منافذ الدعوة والخطابة والحرية هو إسهام ضرورى لمعرفة هؤلاء الشباب عن قرب : كيف يفكرون ، وفيم يعملون ، وماذا يريدون ، وإلام يدعون ، ومن هم بوضوح وجلاء .

أسعدنى أن يلتقى قراء **بيت الحكمة** للإعلام والنشر والتوزيع مع هذا الرمز العَلَم بين أفراد جماعته ، والذى شغل مساحات ليست بالقليلة من وسائل الإعلام السياسى فى مصر والعالم أيام محاكمة تنظيم الجهاد الشهيرة ، لا من خلال الإعلام غير الموثوق فيه بالمرة ، إنما من خلال الرجل ذاته ومن خلال الجماعة ذاتها .

وأسعدنى أكثر أن الأستاذ **عصام** (أو من أنابه عند تقديم الكتاب وكتابة العقد بينى وبينه) لم يستجب لوجهات النظر التى طرحتها عليه (والتى أختلف معه فيها) وتضمنتها صفحات هذا الكتاب ورأيت نشرها كما جاءت من عنده ، دون تدخل برأى أو تعديل أو (تصحيح) حتى تحتفظ الرسالة التى أردنا أن نقذف بها إلى ساحة الفكر الإسلامى ، بمضمونها الأصلى ، وحتى يستطيع كل مهتم بقضايا المسلمين أن يحدد موقعه الصحيح من هذه الجماعة التى حملت لقب **الجماعة الإسلامية** فى مصر والعالم ، دون تحريف أو تبديل .

وأحسب أن ما اختلفت فيه وعليه ، مع الأستاذ **عصام** ، ماهو إلا إختلاف رأى (لا حكم شرعى) ووجهة نظر (لا أصل فى العقيدة) .

وحسبى أيضا أن الأستاذ **عصام** وإن لم أكن ولن أكون عضواً فى جماعته أو أى جماعة أخرى ، فإننى لا أستطيع بحال ، أن أخفى محبتى الشديدة له ولإخوانه لأننا جميعاً عيال على الإسلام ، ذلك الدين الشامل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

***

وأخيـــــراً

إن الذى خَلَّفته أزمة الخليج فى المنطقة ، لايُتصور إنه واقع محتوم على أبنائها ، فالخير دائماً من عند الله ، أما الشر فهو من عند أنفسنا ، ولأن الصراع قائم بين الحق والباطل إلى يوم الدين ، فلا أحسب أن يدوم الحال وفقاً للتصورات الأمريكية النابعة من وصايا التوراة المزيفة أو الأناجيل المحرفة ، ولابد أن يتحقق وعد الله للمؤمنين بالعزة والنصر إن شاء الله .

الناشر

أبو إسلام أحمد عبد الله

كان الإسلام هو الحاضر الغائب فى مأساة الخليج، كان حاضراً لأن تلك المأساة المروعة قد وقعت أحداثها الدامية كلها فوق أرضه، كان حاضراً لأن وقود هذه الأحداث كان دماء المنتسبين إليه، كان حاضراً لأن أموال المسلمين هى التى كانت سبب الكارثة ووقودها وضحيتها فى نفس الوقت .

فقد كان البترول الذى أنعم الله به على بلاد الإسلام هو سبب هذه الكارثة، فإن بترول الكويت خاصة هو الذى أغرى **صدام حسين** ببدء فصول المأساة، وكان بترول الخليج عامة هو الذى دفع أمريكا لأن تحشر نصف مليون من جنودها بين ديارنا .

وكانت أموال المسلمين هى وقود الصراع، فإن أمريكا وحلفاءها قد قبضوا من دول الخليج ثمن كل صاروخ تم تدمير العراق به، وكانت أموال المسلمين هى الضحية سواء فى الكويت التى احترقت أو العراق التى دمرت ...

بل إن شعارات الطرفين المتنازعين كانت أيضاً شعارات إسلامية **فصدام** فجأة ألقى بُوقه العلمانى، ونزع جلده البعثى، ولبس عباءة الدين، ونادى بالجهاد المقدس ضد الكفار النصارى والمنافقين الموالين لهم، والسعودية ومصر وسوريا ومن سار فى ركبهم أعلنوا من ناحيتهم الجهاد للدفاع عن المقدسات، وحتى حضور مايزيد على نصف مليون جندى نصرانى، تم تغطيته إسلامياً بأن الإمام **أبا حنيفة النعمان** قد أفتى بجواز الاستعانة بالمشركين فى القتال، وكأن أمريكا لم تأت إلا بعد أن استأذنت مذهب الإمام **أبى حنيفة** .

ألم نقل أن الإسلام كان حاضراً فى أدق تفاصيل هذه الأزمة ومنذ بدايتها لكنه رغم ذلك كان فى الحقيقة غائباً مبعداً، فلم تكن الإدارة الإسلامية طرفاً فعلياً فى هذه الأزمة، لماذا؟..

لأن الإسلام لم يك هو الهدف الرئيسى أو حتى أحد الأهداف الفرعية لأى طرف من أطراف النزاع، لأنه لاتوجد الآن دولة تلتزم بالإسلام عقيدة وشريعة، قولاً وعملاً ،

ديناً وسياسة، فلما غاب الإسلام عن الحكم والقيادة كان طبيعياً أن يغيب عن التأثير الحقيقى فى هذه الأزمة كما هو غائب منذ زمان طويل عن غيرها .

وفى ظل هذا الغياب الطويل تتابعت الأزمات والكوارث والدواهى بدءاً من سقوط الخلافة العثمانية، والتى ماسقطت إلا بعد أن تخلت عن الإسلام وتجاهلت شريعته، كما اعترف بذلك السلطان عبد الحميد -آخر سلاطين بنى عثمان الفعليين- ومروراً بمآسى سقوط بلاد الإسلام عامة، تحت الاحتلال الصليبى (فرنسى وانجليزى وإيطالى)، ثم مأساة احتلال عصابات اليهود لفلسطين، ومأساة تقسيم ديار الإسلام إلى دويلات، وعلو العلمانيين المرتدين على كراسى الحكم فيها، ثم مأساة هزيمة يونيو عام ١٩٦٧، ثم مأساة الخليج الأخيرة والتى لن تكون آخر المآسى، لأن الغفلة مازالت كما هى، ولأن الشعوب المسلمة مازالت حتى الآن متقاعسة عن نصرة دينها، فحتى إشعار آخر، وإلى أن يفيق المسلمون، فمسلسل المآسى والمخازى مستمر ﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ - النحل ١١٢ .

لقد كذبت مصر وهى تعلن أنها أرسلت قواتها للدفاع عن المقدسات الإسلامية ولم تكن مصر هى الكاذب الوحيد فى هذه الحرب بل إن كل أطراف النزاع البالغ عددهم ثلاثين دولة كلهم قد كذبوا خاصة وهم يتحدثون عن أهدافهم من وراء هذه الحرب .

وفى خضم هذا السيل الجارف من الأكاذيب، تاهت الحقائق، واحتار بسطاء المسلمين، فأصبحوا لايعرفون من يؤيدون ومن يعارضون، ومن الذين يناصرونه ومن الذى يخاصمون، والكارثة التى ليس بعدها كارثة، والمصيبة التى ليس مثلها مصيبة، أن الشعوب الإسلامية وحدها هى التى تقف فى حيرة وبلادة، بينما كل ملل الكفر قد جاءت تعرف ماتريده وتفعل ماخططت له، فعجباً لتلك الشعوب التى تم ذبحها فى أكبر مجازر بشرية شهدتها المنطقة، مرة على أيدى الأمريكيين، ومرات بأيدى حكامها العلمانيين.

وكل هذا حدث ويحدث وبقية الشعوب الإسلامية تقف هادئة ساكنة تنظر إلى الجزارين وبأيديهم السكاكين، وكأنها تنتظر دورها فى الذبح، ومازلنا فى التيه نتساءل: **من المصيب ومن المخطىء ؟!!** .

ومن عجيب ماوقع فى أزمة الخليج هذه، أن نعقد فى وقت واحد مؤتمران كلاهما يزعم أنه مؤتمر إسلامى، أحدهما بمكة والآخر ببغداد ثم خرجت فتاوى كل مؤتمر منهما تخالف بل وتعارض وتناطح فتاوى المؤتمر الآخر، وليس القارىء فى حاجة إلى أن نذكر له أن فتاوى مؤتمر مكة خرجت تؤيد السعودية وحلفاءها، وأن فتاوى مؤتمر بغداد خرجت تؤيد صدام ومن معه.

فلندع جانباً هذا الأسلوب الممتهن فى التعامل مع الشرع ولنتجه بالولاء الكامل لله ورسوله فلا نؤيد ولاتناصر ولانحب إلا من سعى لنصرة الإسلام وتحكيم شرعته، وفى المقابل نعادى ونبغض ونحارب من سعى لإعلاء شرع غير شرع الله - فالمؤمن يرد الأمور كلها إلى الله ورسوله ﷺ - أى إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليتعرف على حكم الله فيها ثم يمتثله وينقاد له ولايختار طريقاً غيره ولايرضى بحكم سواه، وهذا هو الفارق بين أهل الإيمان وأهل الضلال الذين إمتلأت بهم ساحات السياسة العربية فى أيامنا هذه ممن يتخذون مواقفهم ومواقعهم وفق أهوائهم ومطامعهم ثم يبحثون لها عن غطاء شرعى يتزينون به وذراً للرماد فى العيون .

وقد تساءل البعض ماهو موقف الجماعة الإسلامية من أزمة الخليج وأحداثها؟..

وأنى للجماعة الإسلامية أن تستطيع أن تدلى بدلوها فى ذلك وهى تتعرض لحرب ضروس من الحكومة المصرية.. بدءاً بالإعتقال والتشريد والتعذيب، وإنتهاء بالتصفية الجسدية، ومعظم دعاتها مابين قتيل وسجين وطريد ومشرد، ولاتملك وسيلة فعالة لتوصيل صوتها للمسلمين فى مصر فضلاً عن غيرها.

ورغم كل هذه الصعوبات الكثيرة التى تواجهها الجماعة الإسلامية فقد حرصت على عرض وجهة نظر الإسلام فى أحداث الخليج الأخيرة من خلال هذه الدراسة المختصرة (أزمة الخليج.. رؤية إسلامية) لتعطى لكل من يبغى الحق ويريد معرفة حكم الإسلام فى هذه الأزمة رؤية نحسبها صادقة صحيحة بعيدة عن نفاق المنافقين وتزييف المزيفين وجنوح علماء السلطة ومشايخ الحكومات ..

لقد جاء هذا الكتاب ليعطى فكرة إسلامية نحسبها عند الله خالصة لوجهه تعالى، عن أهم القضايا التى أثارتها أزمة الخليج ..

وينقسم الكتاب إلى ستة فصول هى كالآتى :

الفصل الأول : ويتحدث باختصار شديد عن الأزمة يوماً بيوم .

الفصل الثانى : ويتحدث باختصار عن مواقف أطراف الأزمة، كما يتحدث عن موقف كل طرف من الإسلام، وكذلك أهدافه التى يسعى لتحقيقها من خلال الأزمة .

الفصل الثالث : ويبحث فى قضايا شرعية أثارتها أزمة الخليج .

الفصل الرابع : ويتحدث عن أخطاء صدام حسين السياسية والعسكرية.

الفصل الخامس : ويتحدث عن سقوط أقنعة الزيف والخداع من خلال أزمة الخليج .

الفصل السادس : ويبحث فى أزمة الخليج .. عبر وعظات.

وإنى لأسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا العمل، المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأن يكون علامة مضيئة على طريق إعادة الخلافة الإسلامية الراشدة، وأن يكون إضافة جديدة ولو بسيطة للمكتبة الإسلامية .

وأسأل الله العظيم أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع ويبارك لنا فيه ويجعل له القبول والرضى بين الناس، وهذا هو جهد المقل، فإن كان صواباً فهو من الله وحده وهو محض فضله وتوفيقه وكرمه سبحانه ونحمد الله على ذلك. وإن كان فيه غير ذلك فهو من أنفسنا ومن الشيطان، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن شر الشيطان، ونرجو من

كل مسلم يقرأ هذا الكتاب أن يذكرنا بدعوة صالحة عسى أن توافق ساعة إجابة، وأن يسعى جهده لنشر مافى هذا الكتاب من معانى الإسلام والدين ماأمكنه ذلك، و (الدال على الخير كفاعله)، كما نرجو منه أن يلتمس لنا العذر إن وجد فيه نقصاً أو خطأ. فالكمال لله وحده، وحسبنا أننا بذلنا الجهد واستفرغنا الوسع فى ظروف صعبة لايعلمها إلا الله، وعلى القارىء أن يتذكر أن هذا الكتاب بدأ العمل فيه قبل الحرب، وانتهى العمل فيه بعد انتهاء الحرب بشهر تقريباً وبالتحديد يوم ١٦ رمضان - ١٤١١ الموافق الأول من إبريل - ١٩٩١ ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

الفصــل الأول

يوميــات .. أزمــة الخليج

إصدار : بيت الحكمة - مصـر - ص. ب. (١٣٤١١/٥) هاتف ٢٢٠٣٨٩٩

تعتبر أزمة الخليج من أغرب الأزمات السياسية التى مر بها العالم، وفيها من العجائب والغرائب والمفارقات مالو كان فى قصة خيالية لأنكره كثير من الناس، ولكن هكذا كانت أزمة الخليج التى قرأ وشاهد قصتها مئات الملايين فى العالم بأسره، وتابعوا أحداثها لحظة بلحظة ..

لقد بدأت الأزمة يوم ٢ أغسطس عام ١٩٩٠ وانتهت تقريباً يوم ٢ مارس ١٩٩١، سبعة أشهر فقط تغيرت فيها أشياء كثيرة وتقلبت فيها الأمور تقلباً عجيبا، فالأمير **جابر الصباح**، أصبح لاجئاً سياسياً فى السعودية فى أول الأزمة، يستحى من الظهور على شاشات التلفاز، ثم إذا به يعود إلى حكم الكويت على فوهات دبابات الحلفاء فى نهاية الأزمة.

وهذا **صدام حسين** الذى قال فى بداية الأزمة إن الكويت هى المحافظة رقم ١٩ من محافظات العراق وأنه لاتوجد دولة إسمها الكويت وأنها من صنع المخابرات الأمريكية، وقال إنه لن ينسحب من الكويت مطلقاً حتى لو حارب ألف عام لإبقائها فى يده، ثم إذا به فى نهاية الأزمة يعترف باستقلال الكويت ويلتزم بدفع تعويضات لها عن فترة احتلاله والأضرار التى أحدثها فيها وذلك ضمن اعترافه بإثنى عشر قراراً من قرارات الأمم المتحدة الصادرة ضد العراق .

وفى بداية الأزمة، دخلت العراق الكويت وهى أقوى دولة عربية عسكرية تملك أكثر من ٧٠٠ طائرة مقاتلة وخمسة آلاف دبابة وحوالى مليون جندى، ثم خرجت من الأزمة وهلى لاتملك ثلث هذه الأسلحة أو القوات، بعد أن هُزِمت هزيمة منكرة من جيوش الحلفاء وفرار أكثر جنود الجيش العراقى الذين نجوا من القتل أو الأسر.

وفى بداية الأزمة كان العالم كله يرجو من **صدام** أن ينسحب من الكويت وجاءته مئات الشخصيات العالمية تطلب منه ذلك، ولكنه أبى ورفض فى عناد

وصلف، وفى نهاية الأزمة رفض جورج بوش طلبات صدام بالانسحاب واشترطت أمريكا أن ينسحب الجيش العراقى كأفراد فقط وبدون أية أسلحة.. ودخل صدام الكويت وهى تسمى لؤلؤة الخليج وخرج منها وهى خاوية على عروشها ولم يبق فيها شيئاً صالحاً للحياة، تاركاً وراءه ٦٠٠ بئر بترول، تطلق ألسنة لهيبها فى عنان السماء، فقد أفسد كل شىء فى الكويت حتى الماء والهواء وتحولت لؤلؤة الخليج إلى دولة الأشباح، وبدأت الأزمة وليس هناك جندى أجنبى على أرض الخليج وانتهت وعلى أرض السعودية والكويت والإمارات أكثر من نصف مليون جندى أجنبى بأسلحتهم وعتادهم ومعهم أكثر من ألف طائرة حربية وعدة حاملات طائرات ولايدرى أحد إلا الله متى يغادر هؤلاء تلك البلاد التى شهدت مهد رسالة الإسلام ومولد النبى ﷺ..

ومع بداية الأزمة تحول "مجلس التعاون العربى" إلى "مجلس التآمر العربى" وتغيرت كلمات مدحه إلى ذم، وميزاته إلى عيوب، وفوائده إلى أضرار، ونجاحاته إلى فشل، وذلك على ألسنة نفس الزعماء والكتاب.

ومع بداية الأزمة تحول صدام حسين فى وسائل الإعلام المصرية من بطل القاو ودرع الأمة العربية وحامى البوابة الشرقية للوطن العربى، إلى لص بغداد والسفاح والهباش والمجرم والديكتاتور والأحمق... ألخ، وبدأت الأزمة لتحمل معها جملة من الانتصارات المتتالية لإيران، إذ أخرجتها الأزمة من عزلتها التى كادت أن تخنقها وبدأ العالم كله فجأة يترك هجرها وخصامها، ويخطب ودّها ورضاها، فتحسنت علاقتها بأمريكا والغرب، وكذلك دول الخليج ومصر، وقبل ذلك وافق عدوها اللدود صدام على كل مطالبها السابقة، لتنتصر إيران سياسياً رغم فشلها عسكرياً.

وبدأت الأزمة لتحول العراق من صديق حميم لدول الخليج، إلى عدو لدود لهم يحسبون له ألف حساب، وجاءت الأزمة لتكتب شهادة وفاة رسمية للجامعة العربية، وتبين للجميع أن تلك الصحوة التى حدثت للجامعة العربية قبل أزمة الخليج إنما كانت صحوة الموت وحلاوة الروح كما يقولون، كما جاءت الأزمة لتدق المسمار الأخير فى

نعش القومية العربية التى اتخذها القوم ديناً يُعبد، وأرادوا أن يجعلوها بديلاً للإسلام وحرباً عليه، وجاءت الأزمة لتعصف بأموال السعودية والكويت ودول الخليج الطائلة وتحولها من دول غنية تقرض الغير إلى دول فقيرة تستدين من البنوك الأجنبية، وجاءت الأزمة لتتحول أموال المسلمين إلى جيوب أمريكا والغرب الذين قبضوا ثمن تدمير بلاد المسلمين وقتلهم وقبضوا كذلك ثمن إعادة تعميرها ليزداد الغرب، غنى ويزداد العرب فقراً، وبدأت الأزمة وصدام حسين هو رجل العراق والخليج القوى، وانتهت الأزمة وهو لايستطيع السيطرة على العراق المهدد بالتقسيم، بعدما اندلعت الثورة فى شمال العراق وجنوبه ثم فى وسطه، فى أكبر ثورة شعبية تشهدها العراق منذ زمن بعيد، وبدأت الأزمة باحتلال العراق للكويت وانتهت الأزمة باحتلال القوات الأمريكية لحوالى ١٦٪ من أرض العراق[(١)] .

ومفارقات أخرى كثيرة وكثيرة يضيق المجال لذكرها هاهنا. ونحن فى خلال السطور التالية نستعرض يوميات مختصرة جداً لأزمة الخليج، قبل الحديث فى الفصل الذى يليه، عن مواقف الأطراف خلال الأزمة، حتى يُلم إلمامة سريعة بالأحداث يوماً بيوم، قبل معرفة موقف كل طرف على حده .

● ٢ أغسطس : قامت القوات العراقية بغزو الكويت وأصدر مجلس الأمن فى نفس اليوم القرار رقم ٦٦٠ بالانسحاب الفورى وغير المشروط للقوات العراقية من الكويت .

● ٣ أغسطس : أعلنت الولايات المتحدة عن توجه قوة بحرية إلى منطقة الخليج وأصدرت الأوامر إلى قوات برية وجوية بالتوجه إلى المنطقة .

● ٦ أغسطس : أصدر مجلس الأمر قراراً بفرض العقوبات الاقتصادية على العراق.

● ٨ أغسطس : أعلن العراق ضم الكويت وأنها أصبحت المحافظة العراقية رقم ١٩ .

● ١٠ أغسطس : انعقد مؤتمر القمة العربى بالقاهرة وقرر إرسال قوات عربية لحماية السعودية .

---

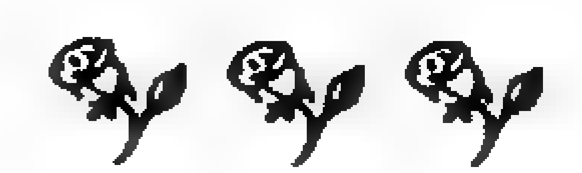
(١) انتهت هذه الدراسة ١٩٩١/٤/١ ولم نشأ إجراء أى تعديل فيها - رغم تأخر صدورها قرابة عام كامل - لفوائد جمة سيدركها القارىء .

- ١٢ أغسطس : أعلن صدام حسين ربط أزمة الكويت بقضايا المنطقة خاصة قضية فلسطين .
- ١٥ أغسطس : أبلغ الرئيس العراقى إيران بأنه سيسحب قواته من الأراضى الإيرانية المحتله مع قوبله بمعاهدة ١٩٧٥ مع تسوية النزاع بين البلدين رسمياً وتبادل الأسرى .
- ١٦ أغسطس : قام العراق باحتجاز حوالى ٦٥٠٠ من الرعايا الغربيين والأمريكيين وجنسيات أخرى واتخاذهم كدروع بشرية لحماية منشآته الاستراتيجية من القصف الجوى .
- ١٥ أكتوبر : أعلن جورج بوش أن من الممكن محاكمة صدام حسين على الفظائع التى ارتكبها فى الكويت مشيراً إلى محاكمات نورمبرج التى أجريت لمحاكمة القادة النازيين .
- ٢٩ نوفمبر : قرر مجلس الأمن إعطاء مهلة للعراق حتى ١٥ يناير لينسحب من الكويت بعدها يجوز استخدام القوة لإخراجه منها .
- ٦ ديسمبر : صدام يأمر بإطلاق سراح جميع الرهائن الأجانب .
- ٢٢ ديسمبر : قال العراق إنه لن يتخلى عن الكويت وأنه سيستخدم الأسلحة الكيماوية إذا تعرض للهجوم .
- ٩ يناير : فشلت المحادثات الأمريكية العراقية فى چينيف لتجنب الحرب .
- ١٢ يناير : الكونجرس الأمريكى يوافق على استخدام القوة ضد العراق .
- ١٦ يناير : نتهت المهلة التى حددها مجلس الأمن لانسحاب العراق .
- ١٧ يناير : بدأت قوات الحلفاء غاراتها الجوية على العراق والكويت انطلاقاً من عملية (عاصفة الصحراء) .
- ١٨يناير: أطلق العراق أول صواريخ سكود المعدلة على إسرائيل لجرها إلى الحرب.
- ٢٢ يناير : أشعلت القوات العراقية النار فى العديد من المنشآت البترولية فى الكويت مما أدى إلى ارتفاع حاد فى أسعار البترول .

- ٢٥ يناير : أعلن الحلفاء أن العراق دمر ناقلة نفط كويتية عملاقة مما أدى إلى تسرف الملايين من جالونات البترول فى مياه الخليج مسبباً أكبر بقعة بترولية فى التاريخ .
- ٢٨ يناير : هبوط أكثر من ثمانين طائرة حربية عراقية فى إيران .. ثم استمر هذا الأمر حتى جاوز عدد هذه الطائرات أكثر من مائة طائرة .. وأعلنت إيران أنها ستحتفظ بهذه الطائرات وطياريها إلى حين انتهاء الحرب .
- ٢٩ يناير : هاجمت القوات العراقية مدينة الخفجى السعودية واستولت عليها ثم طردت منها بعد ثلاث أيام .
- ٤ فبراير : قدم الرئيس الإيرانى **رافسنجانى** عرضاً مفاجئاً لإجراء محادثات مع صدام **حسين** .
- ٦ فبراير : أعلن **الملك حسين** تضامنه مع العراق ووصف الحرب الدائرة فى الخليج أنها تهدف إلى تدمير العراق وتمزيق العالم العربى.
- ١٢ فبراير : وصل **بريماكوف** المبعوث الشخصى **لجورباتشوف** لإجراء مباحثات مع **صدام حسين** فى محاولة لإنهاء الحرب وانسحاب العراق من الكويت سلمياً .
- ١٣ فبراير : أصابت القنابل الأمريكية مخبأ فى بغداد مما أدى إلى مقتل أكثر من ٣٠٠ شخص من المدنيين سوى الجرحى وقالت واشنطن أنه مخبأ عسكرى .
- ١٥ فبراير : قدم العراق عرضاً للانسحاب من الكويت ولكنه شرطه بشروط كثيرة ورفض التحالف هذا العرض .
- ١٨ فبراير : قدم الرئيس السوفيتى **جورباتشوف** خطة سلام إلى **طارق عزيز** وزير خارجية العراق ولكن **بوش** قال إنها لاتفى بمتطلبات قرارات مجلس الأمن.
- ٢٠ فبراير : أعلن السوفيت عن خطة سلام جديدة **وبوش** يطلب من موسكو شروطاً إضافية للموافقة عليها من بينها انسحاب القوات العراقية خلال أسبوع واحد .
- ٢١ فبراير : أعلن صدام **حسين** أنه لن يستسلم وعاد **طارق عزيز** إلى موسكو لإجراء مباحثات مع القادة السوفيت.. وواشنطن تعلن عن خيبة أملها إزاء خطاب صدام **حسين** .

- ٢٢ فبراير : إعلان بنود خطة السلام السوفيتية التى تدعو لانسحاب القوات العراقية من الكويت فى غضون ٢١ يوماً من إعلان وقف إطلاق النار. ورفض الحلفاء لهذه الخطة على لسان بوش. وإنذار واشنطن لصدام بالانسحاب غير المشروط والاستجابة لقرارات مجلس الأمن بحلول ظهر السبت (٢٣ فبراير) بتوقيت واشنطن السابعة مساء بتوقيت القاهرة وإلا واجهت القوات العراقية هجوم الحلفاء البرى .
- فجر ٢٤ فبراير : مع حلول الساعة الواحدة صباحاً بتوقيت القاهرة بدأ الحلفاء هجومهم البرى الشامل والذى استغرق ١٠٠ ساعة فحسب .. وأعطى صدام حسين أمراً لقواته بعد يومين من هجوم الحلفاء البرى بالانسحاب من الكويت خلال ٢٤ ساعة فقط.. وقد أدى هذا الهجوم البرى للحلفاء إلى تدمير معظم القوات العراقية المتمركزة فى الكويت وجنوب العراق.. وأدى إلى تدمير حوالى أربعة آلاف دبابة عراقية وأكثر من ألفى عربة مدرعة وسقوط عشرات الآلاف من الجنود العراقيين قتلى وجرحى.. كما تم أسر حوالى أكثر من ٦٠ ألف أسير عراقى معظمهم استسلموا لقوات التحالف دون مقاومة..

واستمرت العمليات العسكرية للحلفاء فى الكويت وجنوب العراق حتى قبل العراق جميع قرارات مجلس الأمن بما فيها إلغاء ضم الكويت إلى العراق والالتزام بدفع تعويض للكويت عن الأضرار التى لحقت بها من جراء عملية الغزو .. وبعد أن حققت واشنطن وحلفاؤها أهدافها من عملية عاصفة الصحراء.. وتم وقف إطلاق النار بعد ١٠٠ ساعة فقط من بداية الحرب البرية وذلك بالرغم من أن الحلفاء كانوا قد قدروا مسبقاً مدة ٢٤ يوماً لتحقيق هذه الأهداف.. ولكنهم فوجئوا بالانهيار الكامل للجيش العراقى الذى استسلم أكثره دون مقاومة تذكر.. وذلك نتيجة للأخطاء الفادحة التى ارتكبها صدام حسين سواء على المستوى السياسى أو العسكرى وكلها أخطاء قاتلة..



الفصـل الثانـي

أطـراف الأزمـة ومواقفها

إصدار : بيت الحكمة - مصر - ص. ب. (١٣٤١١/٥) هاتف ٢٢٠٣٨٩٩

سـوف نستعـرض بـإذن الله فـى هذا الفصل الأطراف الأساسية فى أزمة الخليج وموقف كل طرف منها وكيف تفاعل وتعامل معها وماهى منطلقاته التى انطلق منها فى تفاعله مع الأزمة كما سنعرض للأهداف الرئيسية لكل طرف من أطراف النزاع .

وسنرى بوضوح أن كل طرف انطلق من مصلحته الذاتية الضيقة دون أى اعتبار للقيم والمبادىء رغم الضجيج العالى الذى صم الآذان عن الحق والعدل والشرعية الدولية والنظام العالمى الجديد إلى غير ذلك مما روجت له أمريكا والغرب.. أو الدفاع عن الأرض المقدسة اتفاقية الدفاع العربى المشترك التى روجت لها الحكومة المصرية وبعض الأطراف العربية.. وسوف ندرك من تسلسل وتحليل الأحداث أن هذا العالم لم ولن يعرف سوى القوة .. فالقوة هى التى تصنع الحق عندهم وليس الحق هو الذى ينشىء القوة.. وسندرك أيضاً أنه إذا كانت الأمم المتحدة تكيل بمكيالين فإن أمريكا والغرب يكيلون بمائة مكيال .. فتعامل أمريكا مع احتلال الكويت هو نقيض تعاملها مع احتلال فلسطين.. وتعاملها مع العراق هو عكس تعاملها مع إسرائيل.. هذا لايمثل إلا دليلاً واحداً ضمن عشرات الأدلة الصارخة بهذه الحقيقة ..

كما سوف نستعرض فى هذا الفصل موقف كل طرف من أطراف الصراع من الإسلام الذى كان شعاراً عالياً لكل من صدام حسين وقوى التحالف.. حتى أن الجنرال توماس كيلى رئيس هيئة العمليات الأمريكية قال : (إن قدوم شهر رمضان لن يعطل العمل العسكرى لأن المسلمين لايرون بأساً فى الحرب فى هذا الشهر) وتحدث بوش وبيكر عن الإسلام وكيف أن حربهم للعراق ليست ضد الإسلام بل يؤيدها الإسلام!!.. وهم فى الوقت نفسه يحتلون أرض المسلمين ومهد رسالة الإسلام ويقتلون شعب العراق المسلم بأموال شعب الكويت والسعودية المسلم أيضاً وكل ذلك باسم الإسلام والعدالة!!.

وعلى الجانب المقابل نرى صدام حسين يقتل ويسلب ويغتصب ويحرق ويدمر بإسم الإسلام أيضاً.. والإسلام منهما براء.. وهم جميعاً أبعد الناس عنه وأشدهم محاربة لله ورسوله وللمؤمنين الصادقين ..

سوف نستعرض ذلك كله بإذن الله فى هذا الفصل فى إيجاز غير مخل وعرض مبسط.. وسوف نعرض فى البداية موقف الكويت والعراق ثم موقف الدول المؤيدة للكويت وهى أمريكا وحلفاؤها ثم موقف الدول المؤيدة للعراق ثم موقف الدول التى لها وضع متميز من الأزمة .... والله الموفق »

(أنا الكويت والكويت أنا) هكذا وصل واقع الحال بجابر الأحمد الصباح أمير الكويت قبيل غزو العراق.. هكذا كانت أسرة الصباح طوال فترة سيطرتها على السلطة بإمارة الكويت ويمكن أن تندرج ممارساتها تحت عناوين أساسية هى :

الامتناع عن الحكم بما أنزل الله..

الفساد إلى درجة كبيرة.. العمالة للأجنبى بصورة أو بأخرى ..

التسلط والدكتاتورية ..

وكل من يتتبع سيرة الأسرة الحاكمة هناك لابد أن يخرج بمثل هذا الانطباع.. وقبل الغزو تبلورت هذه الأمور بشكل واضح لكل مراقب بل لقد ارتكز العراق على بعضها فى تدبيره للإقدام على غزو الكويت فقد اتهمت العراق الكويت وكذلك الإمارات بأنهما وراء خفض أسعار البترول بزيادة إنتاجهما عن الحصص المقررة لهما من قبل منظمة **الأوبك** وهو مايصب فى صالح العالم الغربى عامة وأمريكا خاصة ولعلنا لاننسى أيضاً أن الكويت هى التى استدعت من قبل السفن الحربية الأمريكية إلى الخليج إبّان اشتعال الحرب العراقية الإيرانية وبعدما طلبت من أمريكا رفع العلم الأمريكى على ناقلات بترولها وكان هذا غطاء للوجود العسكرى البحرى الأمريكى كى يواجه إيران ويسهم فى إحكام الحصار والإجهاز عليها ..

ومن جانب آخر كان الخلاف بين أمير الكويت والمعارضة الكويتية عقب حله للبرلمان الكويتى قد بلغ ذروته عندما أصر الأمير على استمرار تعطيل دستور (١٩٦٢) غير أنه تفضل عليهم بمجلس إستشارى يملك الأمير تعيين الثلث ويسمح بانتخاب الثلثين مما دفع أقطاب المعارضة لمقاطعة الانتخاب والدعوة لذلك مما عرض بعضهم للاعتقال .. ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى تعطل فيها الحياة البرلمانية والدستور ولكنها كانت المرة الثالثة منذ إعلان الاستقلال .

الموقف الكويتى من الإسلام

ولكن ماذا عن الموقف من الإسلام؟.. فالكويت هى تلك البلدة الآمنة التى كان يأتيها رزقها رغداً من كل مكان حتى من باطن الأرض.. ولكنها رغم نعم الله الباطنة والظاهرة عليها لاتحكم بما أنزل الله.. والمتتبع للدستور الكويتى وجملة القوانين الكويتية يجد نفسه أمام نسخة مكررة من الدساتير الغربية والقوانين الفرنسية إلا مايتعارض مع إحكام سيطرة الأمير على السلطة .. وواقع الحياة يؤكد هذه الحقيقة ويكفينا فى ذلك الإشارة إلى التعامل الربوى الفاحش الذى تعتمده الحكومة فى إستثمار عائدات البترول.. وكذلك الفساد الضارب فى حياة الكويتين عامة والأسرة الحاكمة خاصة مما جعلنا نسمع بين الحين والآخر عن فضائح الأمراء والأميرات بالعواصم الغربية والأموال الباهظة التى تنفق على الملذات والشهوات فى ملاهى أوربا وصالات القمار بها. ولنا أن نتذكر دعوة بعض الكويتيين بسن تشريع يقضى بحرية ممارسة الشذوذ الجنسى ونتذكر أيضاً محاكمة الشيخ أحمد القطان لأنه هاجم الفنانين والكويتيين وكشف جانباً من فسادهم.. ولعل وهذا الفساد هذا الترف أصاب شعب الكويت فى مقتل فالغزو العراقى داهمهم فى حر أغسطس الحارق حيث كان أغلب قادة الجيش وكثير من جنوده خارج البلاد لقضاء العطلات الصيفية على شواطىء أوربا ومصر وتونس ناهيك عن أفراد الشعب العاديين ومن تبقى من الجيش لم يبد أى مقاومة بل إن الحرس الأميرى فر إلى أقرب فندق بمجرد سماع أخبار الغزو ورؤيتهم لهروب الأمير مع أسرته وحاشيته وقد قام الحرس باستبدال ملابسهم العسكرية بملابس خدم الفندق.. هكذا فعل الفساد بقلوب لم تعرف الله فامتلأت بالوهن والخور وحب الدنيا .

الأهداف الكويتية فى الصراع

منذ فرار أمير الكويت عقب الثانى من أغسطس لم يكن له هم سوى العودة إلى سدة الحكم مرة أخرى وفى سبيل ذلك أنفق عشرات المليارات فى دعم القوات الأجنبية التى توالى وصولها للمنطقة فضلاً عن مئات الملايين التى أعطيت لدول

معينة لضمان تأييدها للكويت فى الصراع وكان آخرها رشوة الاتحاد السوفيتى بمليار دولار لضمان استمرار تأييده للكويت بدعوى المساعدة الإقتصادية له فى أزمته الاقتصادية .

وهكذا تجد أمير الكويت وحاشيته يسيرون حسب المثل القائل **(حبذا الإمارة ولو على الحجارة)**.. وقد ذكر هذه الحقيقة أحد المسؤليين الكويتيين من الأسرة الحاكمة حينما سئل عن أن الحرب ستكون نتيجتها تحول الكويت لكومة من الحجارة، فرد قائلاً : **(المهم أن نعود ولو صارت حجارة).**

ولكن هل يريد أهل **الصباح** العودة من أجل الإسلام وتطبيقه فى الكويت؟

هم يقولون : ستكون العودة وسيكون معها مزيد من الديمقراطية وانتخابات حرة ولم يذكروا شيئاً عن الإسلام والشريعة فهما لايستحقان حتى مجرد الذكر عندهم..

والحقيقة أن الكويت لايمكن أن نعتبرها طرفاً فى الصراع ولكنها كانت ساحة للصراع وملعب له ولادور لأميرها سوى توقيع الشيكات والإنفاق ببذخ على جيوش الحلفاء، وليس له سوى الوجود الاعتبارى فى ظل اشتعال الصراع بين طرفيه الحقيقيين (العراق وأمريكا) ..



(إن قطع الأرزاق كقطع الأعنـاق). مثل سائر يعرفه أهل يعرفه أهل الكويت والإمارات.. وهكذا أعلن صدام حسين قبل الغزو بأيام محذراً الكويت والإمارات من تجاوزهم حصصهم البترولية المقررة لهم حتى تجاوزهم حصصهم البترولية المقـررة لهـم حتـى لاتنخفض الأسعار..

وحتى اليوم تتضارب التحليلات حول الأسباب التى دعت العرق لغزو الكوين ولنقف قليلاً أما بعض هذه التحليلات : -

(١) أهم أسباب الغزو هو السبب الاقتصادى الذى يتعلق بأزمة العراق الاقتصادية وديونه المتعاظمة عقب الحرب مع إيران وقد بلغت هذه الديون ٦٠ مليون دولار وكذلك حاجة العراق لأموال كثيرة لإعادة بناء مادمرته الحرب مع إيران.. فكان العراق ينتوى بهذا الغزو تكوين حكومة جديدة فى الكويت تشكلها المعارضة الكويتية ويتم الاتفاق معها على مطالب العراق الاقتصادية ومن أهمها تنازل الكويت عن ديونه وقروضه والحصول على الأموال المطلوبة وكذلك تنازل الكويت عن جزيرتى بوبيان و وربة ليكون للعراق منفذ بحرى على الخليج والتنازل عن حقل بترول الرميلة المتنازع عليه بينهما.. ومن المعروف أن العراق كانت تعانى أشد المعاناة من عدم وجود منفذ بحرى لها على الخليج رغم سعة مساحتها وقوتها العسكرية الضخمة فى الوقت الذى تطل فيه الكويت على الخليج بساحل طويل.. ويرى أصحاب هذا الرأى أن صدام حسين كان يريد استغلال اشتعال هذه الأزمة مع الكويت لينهى حالة الجمود مع إيران بالموافقة على شروطها لتحقيق السلام بينهما وبذلك يكون قد حل جميع مشكلاته التى يعانى منها.. ويرى أنصار هذا الرأى أن الأحداث خرجت عن المسار المرسوم لها فى عقل صدام.. وأتت الريح بما لم تشته السفن.. فجاءت أمريكا

وحليفاتها بأكثر من نصف مليون جندى مزودين بأحدث تكنولوچيا العصر من الأسلحة والمعدات.. وتطور إعلان أهدافهم بعد ذلك رويداً رويداً.. حتى وصل إلى ماوصل إليه مما يعرفه الجميع.. وقد أدلى **الملك حسين** وهو من أقرب المقربين **لصدام** بتصريحات وتلميحات تدل على أن **صدام حسين** كان ينتوى أن يحقق المطالب التى دكرناها آنفاً عن طريق المباحثات ثم ينسحب بعد ذلك من الكويت ولكن استدعاء أمريكا وحلفائها هو الذى أفسد عليه خطته..

(٢) ويروى فريق آخر أن سبب الغزو هو ادعاء العراق لحقوقه التاريخية فى الكويت وأن الأخيرة إنما هى جزء من ولاية البصرة وبالتالي فالكويت جزء من العراق.. ولكن المتتبع لتطور المسألة وما طرحته القيادة العراقية من أسباب فى أول أيام الغزو يدرك أن هذا الادعاء لم يكن دافعاً حقيقياً للغزو ولكنه كان تبريراً لعملية الغزو نفسها والذى يراجع تاريخ **صدام حسين** فى بداية غزوه للأراضى الإيرانية يجد أن العراق ادعى الحق التاريخى له فى إقليم **خوزستان** الخاضع للسيادة الإيرانية.. كما أن المتتبع لأحداث غزو الكويت يجد أن دعوى حق العراق التاريخى فى الكويت لم تظهر إلا بعد فشل العراق فى تكوين حكومة كويتية من الكويتين وبعد فشله فى إعلان الوحدة مع حكومة الكويت الجديدة التى كونها من العراقيين الذى ادعى أنهم من الكويتيين..

(٣) ويرى فريق ثالث أن الغزو كان جزءاً من مشروع عراقى متكامل يهدف إلى الحصول على مقومات القوة التى تضع العراق فى مصاف القوى العظمى أو تجعله قريباً منها ومؤثراً عليها من خلال التحكم فى أهم شرايين الحياة الغربية وهو البترول ويستطرد أصحاب الرأى قائلين : ومثل هذا المشروع يحتاج إلى قوة اقتصادية لاتتوفر للعراق إلا باستيلائه على حقول نفط الكويت وإمارات الخليج الصغرى بالإضافة إلى الساحل الشرقى السعودى المطل على الخليج العربى ويتم ذلك فى ظرف دولى

وإقليمى يسمح بذلك ويمنع من تدخل مضاد من القوى العظمى.. وقد ظن صدام أن تلك الفرصة قد واتته بانشغال أمريكا بالإجهاز عى المعسكر الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى وأوربا الشرقية مع استغلاله للأوضاع الداخلية الملتهبة داخل الكويت والتى احتدم فيها الصراع بين الأمير والمعارضة وفى ظل الرغبة الغربية فى استمرار الدور العراقى النشط فى مواجهة تحجيم النموذج الإيرانى فى المنطقة.. وكان لابد أن يعتمد المشروع العراقى على غطاء فكرى من الروح الإسلامية كى يصير له قبول جماهيرى فى الشارع العربى والإسلامى..

(٤) يرى فريق رابع أن العراق استبق إسرائيل وأمريكا قبل أن تشن عليه إسرائيل هجوماً جوياً بعد الحملة الإعلامية المعادية للعراق لامتلاكه للأسلحة الكيماوية ومحاولة تملكه للأسلحة النووية والجرثومية.. مما دعى صدام إلى التهديد بحرق نصف إسرائيل بالأسلحة الكيماوية إذا هاجمت إسرائيل بلاده.. مما أدى إلى زيادة تصعيد الحملة الإعلامية ضد العراق وقد تزعم هذه الحملة بريطانيا وأمريكا وإسرائيل قبل الغزو بعدة أشهر..

الموقف العراقى من الإسلام بين الأمس واليوم

كما فاجأ العراق العالم بغزو الكويت فاجأهم أيضاً بطرح جديد ولهجة جديدة غير معهودة منه ولنتعرف عليها من خلال بعض كلمات صدام حسين: (الله أكبر واللعنة على الكافرين والخونة الذين أتاحوا أمام الفجار والكفرة فرصة غزو أرض المقدسات والرفعة والعزة لمجاهدى الأرض المحتلة..)

ومثل (لأن الله تعالى قد علّمنا بأن المحظورات ينبغى ألا تستخدم فى ظروف الضرورة الملجئة من غير مغالاة..)

ومثل ماقاله فى حوار مع التلفزيون الإيطالى حيث قال: (.. الحرب والسلام يرحب هما الله ويوصى بهما..)

وحين سئل عن شعوره بعزله موقف العراق قال (.. لا، نحن لانشعر بالعزلة

فالدروس المبكرة التى تعلمناها من ديننا الحنيف أن **محمداً** ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة وطارده الكفار كان **أبو بكر الصديق** معه واختبأ فى غار بعيد عن عيون الكفار وعندما اقترب المشركون من الغار فقد قلق **أبو بكر** على **محمد** ﷺ ولم يقلق على نفسه فقال له **محمد** ﷺ إطمئن فإن الله معنا إنه درس يذكر المؤمن أنه عندما يكون على حق فعليه أن يتذكر أن الله معه..)

وورد فى افتتاح كلمة **صدام** للشعب العراقى بعد بدء القصف الجوى للحلفاء:

(.. وقد قلنا يانار كونى برداً وسلاماً..) .

وقد كان ذلك الوجه الجديد من العراق مفاجأة للجميع لاتقل عن مفاجأة الغزو فالجميع يعرف توجهات النظام العراقى المناوئة للإسلام وسجله الأسود فى مواجهة كل ماهو إسلامى فلا يخفى على أحد طبيعة الفكر البعثى المسيطر على فكر النظام العراقى والذى يرى فى الدين معانى الرجعية والتخلف مما يستوجب التخلص منه ومن قيوده البالية وهو فى نفس الوقت يرفع لواء الدعوة للقومية العربية كبديل للإسلام وكأساس جامع للعرب وكمنهج يحدد لهم توجيهاتهم ومواقفهم.

ومن أسباب المفاجأة بهذا التحول أيضاً مايعرفه الجميع عن سجل النظام العراقى الحافل بالتنكيل والتعذيب والاغتيال والتشريد لكل من يحمل لواء الدعوة الإسلامية فى العراق التى قد تصل إلى حد إبادة قرى كاملة أو تشريدها.. ولم يعد خافياً على أحد مافعله **صدام حسين** بالأكراد فإنه لم يكتف بسجنهم وتعذيبهم وقتلهم ولكنه ضربهم بالأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً فى الحروب بين الجيوش.. ومن المعروف أن الأكراد هم أحفاد البطل المسلم **صلاح الدين الأيوبى** وهم من أهل السنة.. وقد ترددت أنباء موثوق بها أن صداماً جرب الأسلحة الكيماوية العراقية فى الأكراد وبذلك يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد..

ومن أسباب المفاجأة أيضاً أن الدستور العراقى والقوانين المعمول بها هناك تخالف مخالفة صريحة وواضحة أحكام الإسلام فضلاً عن تعطيل أحكام الإسلام وترك الحكم بما أنزل الله حتى **أن الحكومة العراقية تعطى تصاريح رسمية لأماكن ممارسة الدعارة..**

أما على مستوى علاقات العراق الخارجية وموقفها من الإسلام نجد أن العراق قد شن حرباً مدمرة على إيران بعد انتصار الثورة الإسلامية فيها وكان يطرح فى تبرير ذلك أن العراق يدافع عن البوابة الشرقية للعالم العربى والأمة العربية.. كما أن العراق كان يقف إلى جانب النظام الأفغانى العميل ويدعمه فى مواجه المجاهدين الأفغان للمسلمين..

فهذه بعض أسباب المفاجأة التى أصابت الناس عامة والمسلمين خاصة بعد طرح النظام العراقى للشعارات الإسلامية وطرحه لقضايا الإسلام بصورة قوية عقب غزوه للكويت واجتماع الحلفاء على حربه، فما هى حقيقة هذه الشعارات؟ وهل تمثل انحيازاً حقيقياً للإسلام أم لا؟!! وهل تمثل تغيراً حقيقياً فى فهم وفكر وعقيد القيادة البعثية العرقية؟ أم أنها تنطلق من منطلقات المصلحة والضرورات التى تفرضها طبيعة المواجهة بينه وبين الحلفاء ثم لاتلبث بعد ذلك أن يتبخر الالتزام بها مع انقشاع الأزمة وعودة الأمور إلى طبيعتها؟!..

إننا نعتقد أن هذا التحول نحو الإسلام غير حقيقى ولاينم عن تغيير حقيقى فى عقيدة وفكر القيادة العراقية ولكنه يندرج تحت مبدأ أصيل يحكم تصرف النظام العراقى وهو (إن الغاية تبرر الوسيلة) أو مايسمى (بالميكانيليلية) أو (الذى تكسب به إلعب به) أو مايسمى عند الساسة (بالبراجماتية) ومما يدل على اتباع **صدام حسين** لهذا المبدأ مايلى: -

● قامت العراق بتشكيل ماسمى بجبهة الصمود والتصدى عقب توقيع مصر معاهدة **كامب ديفيد** مع إسرائيل وتزعمت الحملة التى أدت فى النهاية إلى طرد مصر من الجامعة العرَبية وقطع أكثر الدول العربية لعلاقاتها مع مصر.. ولكن لما نشبت الحرب العراقية الإيرانية واحتاجت العراق إلى مصر ففتحت معها الاتصالات من أوسع الأبواب وسعت العراق لإعادة عضوية مصر فى الجامعة العربية بل ودخلت معها فيما يسمى بمجلس التعاون العربى.. وعلى نفس الشاكلة فإن العلاقات الأمريكية والعراقية كانت مقطوعة حتى رجحت الكفة الإيرانية فى الحرب مع العراق وذلك أدى

إلى سعى العراق لإعادة العلاقات مع أمريكا بل وتعزيز أواصر التعاون بينهما حتى أن معظم واردات العراق الغذائية والعلمية كانت تأتى من أمريكا.. ويدخل فى هذا الباب أن العراق أثناء حربه مع إيران كان إذا خاطب العرب يقول إنه المدافع عن البوابة الشرقية ضد خطر المجوس على الأمة العربية.. وعندما يتوجه للشعب العراقى أو الإيرانى كان يدبج بياناته بالروح الإسلامية ويسمى معاركه اسم القادسيه وصواريخه باسم آل البيت مثل الحسن والحسين والعباس ويسعى لنشر نسب صدام حسين والذى يعود به إلى أهل البيت النبوى الشريف.. وكان العراق هو المحرض للكويت لأخذ خطوة طلب الحماية الأمريكية لناقلاتها البترولية كطريق لجر القوات الأمريكية للمشاركة فى حصار إيران وهو ماكان متمشياً فى نفس الوقت مع الرغبات الأمريكية..

● أما أهم العوامل التى دفعت القيادة العراقية التى تبنى الشعارات الإسلامية هو علم العراق أن غزو الكويت سيواجه برفض أمريكى غربى مع احتمال مواجهة عسكرية بين الجانبين.. فأراد صدام حسين تخويف أمريكا والغرب وذلك بتحويل الصراع إلى صراع إسلامى صليبى يعتمد على العقيدة وحب الشهادة فى سبيل الله وهذا سوف يزيد من خسائر الحلفاء البشرية كما أنه سيؤدى إلى زيادة رقعة الصراع لتشمل الأقطار الإسلامية خاصة تلك التى توجد بها تيارات إسلامية شعبية جارفة مما يهدد المصالح الأمريكية والغربية بها لذا كان من الطبيعى أن تكون لغة الخطاب التى سيستخدمها النظام العراقى تتمشى مع المزاج الإسلامى السائد بين الشعوب العربية والإسلامية وخاصة أن صدام حسين كان يتوقع معارضة كثير من حكام هذه الشعوب للغزو العراقى.. ولم يحاول صدام حسين استقطاب الشارع الإسلامى فحسب ولكنه حاول استقطاب بعض التيارات الأخرى مثل الاتجاهات الاشتراكية، بطرحه لقضية توزيع الثروات والعدالة الإجتماعية.. وحاول استقطاب الشارع الفلسطينى خاصة والعربى عامة بطرحه لقضية الربط بين أزمة الخليج والصراع العربى الإسرائيلى..

● ومن العوامل الأخرى التى دفعت القيادة العراقية لرفع الشعارات الإسلامية خلال أزمة الخليج أن السعودية خاصة ودول الخليج عامة وهم الذين استضافوا قوات الحلفاء واعتمدوا على المفاهيم والمبادئ الإسلامية وخاصة الدفاع عن الحرمين الشريفين والمقدسات الإسلامية فى مواجهة الغزو العراقى.. لذلك كان من الطبيعى أن يعتمد العراق على نفس الأفكار تقريباً لاستقطاب التأييد الشعبى المحتاج إليه..

ومن هذا كله نرى أن توجه صدام حسين الحالى نحو الإسلام لايزيد عن كونه جملة من الشعارات ماتلبث أن تتبخر بمجرد انقشاع الأزمة.. وأن هذه الشعارات ليس لها مردود واقعى أو عملى فى الحياة العراقية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والقضائية ونظم التربية والتعليم والثقافة والإعلام..

ولو كان النظام العراقى صادقاً فى تمسكه بالإسلام فلا أقل من إعلان تطبيق الشريعة الإسلامية فى جميع مناحى الحياة ووضع قوانينها وآدابها وأخلاقها موضع التنفيذ وحينئذ سيتطابق القول مع الفعل والشعار مع الواقع..

أما دون ذلك فلا يمكن أن يخدع أهل الإسلام بمجرد الشعارات وخاصة من مثل صدام حسين صاحب التاريخ المعروف فى محاربة الإسلام وأهله..

أهداف العراق فى الصراع

كان العراق يرغب فى بداية الغزو أن يتوصل إلى حل عربى داخلى يحقق له مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية فى منطقة الخليج عامة وفى الكويت خاصة وقد ذكرنا من قبل أهداف العراق فى الكويت يضاف إلى ذلك الإطاحة بحكم **جابر الصباح** خاصة وأسرته عامة إن استطاع ولكن تأتى الريح بما لاتشتهى السفن.. فقد قامت السعودية باستدعاء أمريكا وحلفائها الذين تدفقت قواتهم العسكرية إلى أرض السعودية ومعها أحدث الأسلحة والمعدات.

ومع استمرار تدفق تلك القوات وزيادة حجمها أضحى واضحاً لدى القيادة العراقية ازدياد احتمالات الصدام العسكرى بينها وبين تلك القوات وخاصة أن تدفق هذه القوات صاحبه استصدار اثنى عشر قراراً من مجلس الأمن وكان أخطر هذه

القرارات وأدلها على قرب الصدام العسكرى هو قرار الحظر الاقتصادى بكل وسائله حتى شمل الحظر الجوى ثم أصدر مجلس الأمن ولثانى مرة فى تاريخه السماح باستخدام القوة لإخراج العراق من الكويت..

ذلك كله دفع القيادة العراقية إلى اتخاذ تدابير واحتياطات كثيرة لمواجهة مثل هذا الاحتمال وكان هذف العراق وقتها محاولة منع وقوع الحرب لأنها تعلم نتيجتها مسبقاً والدخول فى مفاوضات جادة تدور حول إقرار مكاسب عراقية فى منطقة الخليج إمكانية المحافظة على المصالح الأمريكية ولذا حاول العراق بكل الوسائل إبراز مخاطر الحرب على أمريكا والغرب ودول الخليج كما قام احتجاز آلاف الرعايا الأمريكيين والغربيين الذين كانوا يعملون فى الكويت والعراق لإستخدامهم كدروع بشرية وذلك بوضعهم بالقرب من الأماكن الاستراتيچية العسكرية والاقتصادية فى العراق لحماية الأماكن مع احتمالات قصفها جواً بسلاح الطيران الأمريكى الذى يتفوق على نظيره العراقى بمرحل كثيرة.. كما هدَّد العراق باستخدام الأسلحة الكيماوية وهدد بضرب إسرائيل بالأسلحة الكيماوية وغيرها.. وكذلك هدّد بضرب المصالح الأمريكية والغربية فى العالم كله.

كما ركز من الناحية الإعلامية والسياسية على محاولة إقناع قادة وشعوب الحلفاء أن خسائر الحرب البشرية ستكون كبيرة جداً وستكون صدمة قاسية لايتحملها الرأى العام الأمريكى والغربى.. وأن حرب الخليج ستكون ڤيتناماً أخرى بالنسبة لأمريكا وستسقط بوش كما **أسقطت چونسون** من قبل.. وأن العراق ليست جرينادا أو بنما.. وأن **صدام حسين** ليس **معمر القذافى** الذى تعلم الأدب مع أسياده الأمريكيين بهجمة جوية واحدة محدودة على ليبيا.. ثم قام العراق بإطلاق صراح الرهائن الفرنسيين أولاً ثم أطلق سراح جميع الرهائن الأمريكيين والغربيين وذلك أملاً فى أن يدفع ذلك إلى حل سلمى مشرف بين العراق وأمريكا تخرج منه العراق ببعض المكاسب السياسية والاقتصادية فى منطقة الخليج.

ولكن إطلاق سراح الرهائن لم يأت بالنتيجة التى كانت ترجوها بغداد.. فقد بدأت الحرب بقصف جوى مركز من الحلفاء وقد استمر هذا القصف أكثر من شهر كامل وبلغ عدد الطلعات الجوية للحلفاء خلال ذلك القصف أكثر من ٩٢ ألف طلعة جوية

وذلك فى أعنف قصف جوى على مر التاريخ.. وقد فوجئ العراق ببدء الحرب الجوية.. وقد أعاد هذا القصف، العراق إلى القرن التاسع عشر مرة أخرى فقد هدمت طائرات الحلفاء العراق فوق رؤوس أهلها ودمرت كل ماهو نافع فيه من محطات الكهرباء والمياه والطرق والكبارى والجسور وجميع وسائل الاتصالات وكل مايخص البنية التحتية للعراق فضلاً عن جميع الأهداف الاستراتيجية العسكرية والصناعية..

وكان العراق يهدف فى هذه المرحلة إلى الصمود لأطول فترة ممكنة مع محاولة إقحام إسرائيل فى صراع الخليج عسى أن يؤدى ذلك إلى خلخلة صف التحالف وشق عصاه كما حرص العراق فى هذه الفترة على كسب تعاطف الشارع العربى والإسلامى وقد نجح فى ذلك إلى حد كبير حيث خرجت عشرات المظاهرات والمسيرات الصاخبة فى معظم البلاد الإسلامية تندد بالعدوان الأمريكى على العراق.. كما أن العراق كان يأمل فى هذه الفترة أن تنتهى الحرب عند حد القصف الجوى وأن لاتغامر أمريكا بدخول الحرب البرية خوفاً من كثرة الضحايا.. ثم بدا للعراق أنه لن يتحمل القصف الجوى أكثر من ذلك وأن عليه أن ينسحب من الكويت قبل أن يدمر جيشه تماماً ومن هنا بدأت موسكو تحركاً دبلوماسياً نشطاً لإخراج العراق من ورطته التى وقع فيها ولم يستطع الخروج منها وقد وافق العراق على مبادرة موسكو الأولى التى تقضى بانسحاب العراق من الكويت ولكنه اشترط عدة شروط أظنها لحفظ ماء الوجه أمام العالم ولكن **جورج بوش** رفضها بسرعة وبقوة.

ثم بدأ موقف العراق يلين تدريجياً فى الوقت الذى يتصلب فيه موقف أمريكا بسرعة وذلك فى الوقت الذى إزدادت فيه ضراوة القصف الجوى الحليف للسعودية والكويت.. وقد بدا ذلك واضحاً فى تصريحات **جورج بوش** المتلاحقة وكذلك فى رفضه السريع لعرض عراقى بالانسحاب من الكويت خلال ستة أسابيع ومشروع آخر سوفيتى بالانسحاب خلال ثلاثة أسابيع وأصر **بوش** على أن ينسحب العراق من الكويت خلال أسبوع واحد وأن يعلن ذلك **صدام** علانية وأن لايقوم الجيش العراقى بأية أعمال تخريبية أثناء إنسحابه وإلا تعرض للتدمير وأعطى **بوش** العراق مهلة مقدارها ٢٤ ساعة للرد على ذلك.

وأمام هذا التشدد الواضح رفض العراق ذلك ولعله خاف أن يوافق على الإنسحاب ثم يتعرض جيشه للتدمير أثناء انسحابه بأى زريعة وقد يكون كذلك رفضاً للخضوع للإنذار الأمريكى الذى سيق فى صلف وغرور أمريكى غير مسبوق منذ بداية الأزمة وقد يكون للسببين معاً، وقد ساعد بوش فى تشدده هذا توالى الأخبار عن حرق وتدمير العراقيين لأكثر من ١٥٠ بئر بترول كويتى أثناء عرضه للانسحاب وظهور نية صدام لاتباع سياسة الأرض المحروقة قبل انسحابه من الكويت.

وبعد مضى المهلة التى حددها بوش بعدة ساعات بدأت الحرب البرية أو بتعبير أدق الجزء الأخير من عملية عاصفة الصحراء وكانت مفاجأة للعالم كله حيث هزمت العراق هزيمة منكرة فى حرب لم تستغرق سوى مائة ساعة فقط.. وتم فيها تدمير معظم معدات وآليات الجيش العراقى فى الكويت وجنوب العراق.

وبعد ٤٨ ساعة فقط من بدء الحرب البرية أعطى صدام حسين أمراً لقواته المحاصرة فى الكويت بالانسحاب من الكويت خلال ٢٤ ساعة فقط ولكن الحلفاء لم يوقفوا الحرب رغم ذلك، واستمرت عملياتهم العسكرية براً وبحراً وجواً وذلك لتدمير الجي.ش العراقى فى الكويت وجنوب العراق تماماً وقد نجحوا فى ذلك إلى حد بعيد.. وكان انسحاب الجيش العراقى بهذه الطريقة وفى هذا التوقيت مأساة سياسية وعسكرية بكل ماتعنيه الكلمة من معان.. وطلب العراق عدة مرات وقف إطلاق النار ولكن أمريكا رفضت ذلك بشدة وقالت إن الانسحاب من الكويت لايكفى وأنه يجب على العراق أن يوافق على جميع قرارات الأمم المتحدة بما فيها القرار الخاص بدفع التعويضات للكويت عن أضرار الغزو العراقى لأرضها.. ولم تجد العراق فى نهاية الأمر مناصاً من الموافقة على جميع قرارات الأمم المتحدة.. وبعد مائة ساعة فقط من بدء الحرب البرية أعلن بوش فى زهو المنتصر قراره بوقف العمليات العسكرية فى الخليج..

هكذا انتهت الحرب بطرد العراق من الكويت واحتلال القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية لجزء كبير من جنوب العراق وتعادل مساحته ١٦٪ من مساحة العراق الكلية..

● وما إن توقفت عملية عاصفة الصحراء (حرب الخليج) حتى بدأت حرب أخرى وعاصفة جديدة لم تكن فى حسبان أحد فقد اندلعت ثورة شعبية عارمة فى جنوب العراق ثم بعدها بأيام فى شماله.. وتحركت عاصفة الثورة بسرعة فى الجنوب وكان زمام القيادة فيها بيد الشيعة وكانت الأصابع الإيرانية واضحة فى تحريكها وتدعيمها.. أما فى الشمال فقد كانت القيادة بيد الأكراد وكانت الأصابع التركية واضحة أيضاً فى تحريكها وتدعيمها.. ثم انتقلت نيران الثورة إلى وسط العراق.. وحاول **صدام** بكل ماتبقى لديه من قوة أن يخمد هذه الثورة وأن يبطش بها أو يقمعها واستخدم فى ذلك كل مايملك بدءاً من المدفعية والدبابات وانتهاءاً بالنبالم وغاز الخردل كما تناقلت ذلك وكالات الأنباء، ولكن الجيش الأمريكى نفى استخدام طائراته فى قمع الثورة.. وحتى كتابة هذه السطور مازالت الثورة مشتعلة فى الشمال والجنوب وفشلت كل محاولات إخمادها[1]..

ويمكننا أن نلخص هدف العراق فى مرحلة مابعد الحرب فى أمرين إثنين هما :

أولاً : *التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وإجلاء القوات الأجنبية عن جنوب العراق بالطرق السلمية..*

ثانياً: *قمع الثورة المشتعلة فى الجنوب والشمال وإعادة ترتيب البيت العراقى من الداخل..*

وكل هذا يجرى وزعماء المعارضة العراقية فى الخارج يعقدون الاجتماعات تلو الاجتماعات، تارة فى السعودية وأخرى فى سوريا وثالثة فى لندن ورابعة فى بيروت وهكذا.. ويرى معظم المحللين السياسيين أن أيام **صدام** فى حكم العراق باتت معدودة وكذلك حزب البعث.. والله أعلم بما ستتمخض عنه الأيام.



---

(١) إنتهت هذه الدراسة ١٩٩١/٤/١ ولم نشأ إجراء أى تعديل فيها - رغم تأخر صدورها قرابة عام كامل - لفوائد جمة سيدركها القارئ .

ثالثاً : الأطراف المؤيدة للكويت

يضم التحالف المؤيد للكويت حوالى ٢٨ دولة شاركت كل منها بقدر مختلف لايصعب بالاستقراء، علينا استنتاج أن الأطراف الرئيسية التى تمثل عصب هذه القوات هى الولايات المتحدة الأمريكية التى تأتى على رأس قائمتها .

حيث بلغ عدد القوات الأمريكية فى الخليج قرابة نصف مليون جندى بحلول يوم ١٥ يناير وهو الموعد الذى حدده قرار مجلس الأمن كحد أقصى للمهلة المعطاه للعراق لسحب قواته من الكويت .

ثم نجد بعد ذلك السعودية والدول الخليجية وذلك بحكم موقعها وكون القوات العراقية بالقرب من حدودها .

ونجد كذلك مصر وسوريا وهما أبرز دولتين عربيتين شاركات بقوات فى التحالف بالإضافة إلى دورهما البارز فى العمليات العسكرية البرية ودورهما فى تطبيق الإجراءات الأمنية التى ينتوى الحلفاء تطبيقها فى المنطقة بعد الحرب .

ونجد كذلك بريطانيا وفرنسا وقد شاركتا بدور كبير فى الأزمة السياسية وكذلك العسكرية وإن كان دور الأولى أكبر من الثانية.

أما تركيا فهى بحكم حدودها المشتركة مع العراق وارتباطها بالحلف الأطلسى وهى الدولة الوحيدة العضو فى الحلف التى لها حدود مشتركة مع العراق ومن أجل هذا كله أضحى لتركيا دور مؤثر فى الصراع بالرغم من عدم إرسالها قوات تركية إلى السعودية ولكن تركيا سمحت لأمريكا باستخدام قاعدة أنسرليك الجوية فى قصف العراق جواً .

أما باقى الأطراف فقد شاركت مشاركة رمزية فى قوات التحالف ومنها بنجلاديش التى ساهمت بحوالى خمسة آلاف جندى والسنغال بألفى جندى والمغرب بحوالى ألف جندى وباكستان بعدة آلاف..

ولعل الغرض من هذه الإسهامات الرمزية هو الإيحاء بعد انفراد أمريكا بمواجهة العراق وإظهار دعم الدول الإسلامية للموقف السعودى الأمريكى.. كما أسهمت بعض الدول الأجنبية بقوات رمزية كذلك ومنها إيطاليا والأرجنتين.. ولعل الهدف من هذه المشاركات الضعيفة هو إبراز الدعم العالمى لموقف أمريكا فى الخليج وتوظيف هذه الجهود فى إقناع الرأى العام العالمى بأن العالم كله يقف فى وجه العراق مما يسهل مهمة الحكومات الحليفة لاتخاذ قرارات قوية فى مواجهة العراق وبناء على ماسبق سوف نكتفى باستعراض موقف الأطراف المؤثرة فى الصراع فقط وسنترك تلك التى لها وجود رمزى وليس لها أثر سياسى أو عسكرى فى بدايته أو تطوره.. أما هذه الدول المؤثرة التى سنتناول موقفها بالشرح والتحليل فهى :

.. السعودية .. مصر .. سوريا .. أمريكا .. بريطانيا .. فرنسا .. تركيا ..



لقد عاش نظام الحكم السعودى فى قلق دائم نتيجة من نيات جارتيه الكبيرتين إيران والعراق وخاصة بعد نجاح الثورة الإسلامية فى إيران ووصول الخومينى إلى الحكم فى طهران وكذلك وصول صدام حسين إلى سدة الحكم فى بغداد.. ذلك لأن الخليج العربى يمثل نقطة إتصال بين العراق وإيران قابلة للاشتعال فى أى لحظة فالآبار البترولية السعودية تظل على ساحل الخليج العربى وعلى الساحل الآخر تطل عليه إيران ببترولها وفى شماله يوجد العراق بساحل قصير هو المنفذ البحرى لديه.. وكان مبعث القلق السعودى تطلعات الجارتين للسيطرة على ثروات الخليج بما فى ذلك الدول الأخرى المطلة عليه وكانت السعودية تشعر دوماً بالتوجس من ذلك مما دفعها للإرتباط الوثيق بأمريكا باعتبارها طرفاً خارجياً قوياً وفى نفس الوقت بدأت السعودية منذ بضعة سنوات فى إقامة تحالف خليجى بالاشتراك مع الكويت والإمارات وقطر والبحرين وعمان وسمى هذا التحالف بمجلس التعاون الخليجى.

وكان أحد أوجه نشاط هذا المجلس إنشاء قوة درع الخليج العسكرية إلى غير ذلك من النشاطات العسكرية التى إستهدفت توحيد الأقطار الخليجية الصغيرة فى مواجهة طموحات العراق وإيران.. وفى نفس الوقت حرصت السعودية على تطبيق نظام المحافظة على توازن القويين إيران والعراق بحيث لاتنفرد إحداهما بالتفوق والنفوذ وقد برز ذلك جلياً فى الدعم السعودى للعراق إبان حربه مع إيران حيث تشير التقارير إلى تقديم السعودية أكثر من ٢٠ مليار دولار لدعم العراق فى حربه ضد إيران..

ومع غزو العراق للكويت أصبح الخطر الداهم قاب قوسين أو أدنى منها ثم إن أمثر الكويت وحاشيته قد هربوا إليها.. وأدركت السعودية أنه لاقبل لها بمواجهة الآلة الحربية العراقية الجرارة التى تصل إلى المليون جندى وذلك للفارق الضخم بينهما كما

وكيفاً وخبرة قتالية ووضح لها أيضاً أن قوات مجلس التعاون الخليجى مجتمعة لاحول لها ولاقوة فى الدفاع عن السعودية أو استرجاع الكويت وقد ظهر ذلك جلياً حينما لم تدل السعودية بأى تصريح رسمى يستنكر غزو العراق للكويت حتى وصلت طلائع القوات الأمريكية إلى أرض السعودية وحتى اطمأنت الأخيرة إلى قدرة هذه القوات على صد أى هجوم عراقى محتمل.

ولذلك أقدمت السعودية على طلب العون العسكرى من أمريكا وبريطانيا وفرنسا حيث أنها **تأكدت من عدم قدرة أى دولة عربية أو إسلامية بمفردها على مواجه ذلك الوحش العراقى الكاسر الذى يهدد حدودها.**

وقد أقدمت السعودية على هذا وهى تعلم أنه متى أتت تلك الحشود الأمريكية والغربية التى جاوزت النصف مليون جندى فإن القرار السياسى والعسكرى والأمنى فى هذه المنطقة خرج من يدها ومن يد كل دول المنطقة.. وأن أمريكا خاصة والغرب عامة تعتزم أن تعيد ترتيب أوضاع المنطقة بعد انتهائها من ترتيب أوضاع أوربا الشرقية وتعلم كذلك أن قوات أمريكا خاصة لن تغادر المنطقة إلا بعد أن تترك قواعد عسكرية لها وموطئ قدم ترتكن إليه بعد ذلك .

وقد استدعت كذلك السعودية قوات عربية وإسلامية من دول كثيرة من أهمها مصر وسوريا ولكن هذه القوات وغيرها من القوات تعتبر فرعية بالنسبة للقوات الأمريكية الأكثر عدداً وعدة والمجهزة بأحدث تكنولوجيا العصر الحديث.. وقد انضوت جميع هذه القوات العربية والإسلامية والسعودية والغربية تحت لواء القيادة العسكرية الأمريكية التى أسندت للچنرال الأمريكى **نورمان شوارتسكوف**..

الموقف السعودى من الإسلام وقضاياه

يعتمد النظام القضائى السعودى على أحكام الشريعة الإسلامية كما تقوم الحكومة السعودية بالعناية الفائقة والاهتمام الزائد بالحرمين الشريفين وإدخال التحسينات المستمرة عليهما،

وكذلك تقدم الحكومة تيسيرات كثيرة للحجاج والمعتمرين وتقوم برعايتهم رعاية كاملة.. كما كذلك السعودية على التمسك بفرائض الإسلام الأساسية مثل الصلاة والصيام والزكاة.. كما تهتم كذلك بالتعليم الشرعى وتوفير سبله وكذلك محاولة أسلمة العلوم والحرص على تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية فى مجالات التربية والتعليم المختلفة.. كما تحرص كذلك على ضبط الحياة الاجتماعية بالتعاليم الإسلامية .

أما أسلوب إختيار الحاكم فى السعودية فيتم بنظام الوراثة.. كما أن اختيار الملك والوزراء والأمراء يخضع لانتماء هؤلاء للأسرة الحاكمة حتى وإن كانوا غير مؤهلين وأكفاء لمناصبهم، ولذا تجد أن الأسرة الحاكمة تتحكم فى كل مقاليد الأمور فى المملكة بغير استثناء حتى أنك قد تجد أحد الأمراء مسؤلاً عن المنطقة العسكرية الشرقية أو الشمالية أو الجنوبية مثلاً وهو فى نفس الوقت لايمت للعسكرية وعلومها بصلة، ومعظم المهام العملية يديرها قائد عسكرى ولكن مثل هذه الإجراءات الهدف منها إحكام سيطرة الأسرة الحاكمة على مقاليد الأمور فى جميع أرجاء المملكة وفى كافة الشئون الحيوية المؤثرة.. وكثيراً مانجد مثل هؤلاء الأمراء ليسوا أهلاً لمثل هذه المناصب برغم حرص الأسرة الحاكمة على تربية أبنائها منذ صغرهم تربية كاملة على شئون الملك والحكم والسياسة والاقتصاد والعسكرية وغيرها من العلوم التى يحتاج إليها رجال الحكم.. وقد يتولى بعض المناصب الهامة آخرون من غير الأسرة الحاكمة ولكن أهم شرط فيهم هو الولاء لأسرة آل سعود..

أما على مستوى الالتزام بالدعوة إلى الإسلام خارج المملكة فإن السعودية **تساعد كثيراً من المراكز الإسلامية والجمعيات الخيرية المنتشرة فى أوربا وأفريقيا وأمريكا**.. ولكن كل هذه المراكز والجمعيات لاتخرج فى مجمل مواقفها على الخط الرسمى للسعودية فى أى قضايا سياسية على وجه الخصوص.. كما أنها **تمد المسلمين فى معظم بلدان العالم بالكتب السلفية الجيدة**

وتقوم بترجمة كثيراً من الكتب الإسلامية إلى كثير من اللغات الأجنبية وتوزعها على المسلمين غير الناطقين بالعربية.. كما تقوم السعودية بدعم كثير من الحركات الإسلامية فى العالم مثل مساعدات السعودية السخية للمجاهدين الأفغان ومساعدة ثوار إريتريا وكذلك تقوم بدعم الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى مادياً ومعنوياً وثقافياً.. ولكن هذه المساعدات لتلك الحركات الإسلامية يعزوها البعض لارتباط السعودية بالسياسة الأمريكية التى تقوم بمساعدة المجاهدين الأفغان وغيرهم لخدمة مصالح أمريكا .

أما بالنسبة للعلاقات الخارجية للمملكة فيأخذ أكثر الناس عليها صلتها الوثيقة بالغرب عامة وأمريكا خاصة حيث أن السعودية تعتبر من أكبر حليفات أمريكا فى المنطقة وخاصة فى عهد الملك فهد حتى أن ارتباطها الوثيق بأمريكا يصل إلى درجة الموالاة للكفار المحرمة شرعاً فى الإسلام.. ومن الأمثلة على ذلك التدخل العسكرى القوى لضبط أسعار البترول وإغراق السوق وزيادة المعروض منه لكى تنخفض أسعاره ولاترتفع بشكل يضر بمصالح أمريكا والغرب الاقتصادية حتى وإن كان ذلك يضر باقتصاد المسلمين ومصالحهم.. وكذلك تدعيم السعودية الضخم للبنوك الربوية الأمريكية والأوربية حيث تضع السعودية فى هذه البنوك عشرات المليارات من الدولارات وهذه الأموال تدعم إلى حد كبير الحالة الاقتصادية الأمريكية وتمكنها من استثمار هذه الأموال وإلقاء الفتات الربوى المحرم للسعودية فتبوء الأخيرة بالإثمين والذنبين معاً .

وكذلك قيام السعودية بإمداد ثوار **الكونترا** بملايين الدولارات وذلك حين نزاعها مع حكومة **الساندنستيا** اليسارية التى كانت تحكم نيكاراجوا قبل أكثر من عام وذلك تمشياً مع السياسة الأمريكية.. وكذلك عدم قيام السعودية - وخاصة فى عهد الملك فهد - بأى دور فعال فى مواجهة إسرائيل حيث يقتصر دور المملكة على إمداد أطراف غير **إسلامية** وعلمانية بالأموال مثل منظمة التحرير الفلسطينية..

كما يؤخذ على السعودية كذلك أنها تحتفظ بأوثق العلاقات بأكثر الحكام حرباً على الإسلام ومعاداة له فى المنطقة مثل بنظام مبارك فى مصر والأسد فى سوريا من قبل صدام حسين فى العراق وسياد برى فى الصومال.

وتقوم السعودية بمد هذه الأنظمة بسخاء بالأموال التى تدعم حكمها.. ولعل أبرز مثال تدعيمها من قبل لصدام حسين برغم علمانيته وحربه على الإسلام واستخدامه الأسلحة الكيماوية مع الأكراد وغزوه لإيران.

وكذا فإن سياسة السعودية الخارجية تصطدم وتخالف فى الغالب تعاليم الإسلام.. ويوضح ذلك أن السعودية وقفت موقفاً سيئاً من نظام حكم البشير فى السودان رغم تطبيقه للشريعة الإسلامية ومواجهته القوية والفعالة لمتمردى الجنوب - النصارى - وهزيمتهم.. وذلك تمشياً من السعودية مع السياسة الأمريكية تجاه السودان.. فالسعودية كانت تريد من السودان تقديم تنازلات لنصارى الجنوب، والإمتناع عن تطبيق الشريعة الإسلامية فى السودان.

كما يأخذ الكثيرون على السعودية عدم نجاحها إلى اليوم فى إقامة بنيان اقتصادى قوى يحقق لها استقلالاً عن غيرها خاصة أن إمكانيات نجاح مثل هذا المشروع متوافرة لدى السعودية.. ويرى البعض أن السعودية خاصة ودول الخليج عامة هى أكبر سوق للمنتجات الغربية والأمريكية.. كما أن الشركات الأمريكية والغربية تقوم بمعظم المشروعات الهامة فى المملكة مما يخدم مصالح أعداء الإسلام الإقتصادية.

كما أن المملكة تعامل الأمريكيين والغربيين معاملة خاصة من جميع النواحى المادية والمعنوية فى الوقت الذى تعامل فيه نظرائهم من المسلمين والعرب معاملة دون ذلك بكثير مادياً ومعنوياً فقد يصل مرتب المهندس الأمريكى الجنسية أضعاف نظيره العربى المسلم حتى ولو كان الأخير أكفأ من الأول بكثير وقد حدثت قصص مأساوية فى مثل هذا الأمر.. كما يأخذ البعض على السعودية ضعف جيشها وقواتها المسلحة وخاصة فى ضوء ماكشفته أحداث أزمة الخليج ومن الغريب أن تسمع عن الجيش الإسرائيلى يزيد عن خمسة أضعاف الجيش السعودى، فضلاً عن احتياطى الجيش

الإسرائيلى.. فجيش إسرائيل يصل عدده إلى نصف مليون جندى غير الإحتياطى، أما الجيش السعودى فقد وصل تعداده قبل أزمة الخليج مباشرة إلى حوالى ستين ألفاً من الجنود، وذلك بالرغم من أن عدد سكان السعودية يبلغ أكثر من ضعف عدد اليهود فى فلسطين المحتلة.. هذا بالنسبة للعدد ناهيك عن التدريب والكفاءة والخبرة القتالية.. وهذا كله يثير قضية هامة، وهى: أين تذهب أموال السعودية الضخمة؟؟!! وكيف تنفق؟؟!!

وهذه الأسئلة تفجر قضية الترف والبذخ والإسراف الذى يعيشه كثير من أفراد الأسرة المالكة.. حتى أشيع الكثير، عن إنفاق بعضهم للملايين فى ملاهى ونوادى وصالات قمار بأوربا وأمريكا.. إلا أن ذلك أقل بكثير جداً مما يحدث من الكويتيين.

أضف إلى ذلك كله أن السعودية تطبق الشريعة على عوام الناس ولا يمكن أن يدخل أفراد الأسرة المالكة داخل نطاق هذا التطبيق.. وفى ذلك اخلال عظيم لقيمة العدل وهى قوام الحكم فى الإسلام.. وكذلك انفراد الأسرة المالكة بالحكم، فيه استبعاد خطير لقيمة الشورى كأساس هام من أسس الحكم فى الإسلام.. كما أن الأموال السعودية الطائلة فى البنوك الأمريكية هى التى تقدم منها أمريكا القروض والمساعدات المشروطة للدول الإسلامية الفقيرة مثل مصر والسودان والمغرب واليمن والأردن وباكستان وتونس، وهكذا دخلت أمريكا فى دورة رأس المال بين السعودية والأقطار الإسلامية الأخرى لإذلالها وفرض التبعية على شعوبها بأموال المسلمين أنفسهم..

الأهداف السعودية فى الصراع الدائم فى الخليج

أصبحت السعودية فى قلب صراع الخليج وذلك مع تمركز القوات المتحالفة على أراضيها فى مواجهة القوات العراقية وتعهدها بدفع حوالى ٤٠٪ من تكلفة الحرب وقيادتها لدول الخليج الأخرى خلال الأزمة من جميع النواحى مع استضافتها للحكومة الكويتية.. ومع بدء القصف الجوى للحلفاء انطلقت طائرات الحلفاء من كل صنف

ونوع من الأراضى السعودية وحاملات الطائرات فى الخليج لتدك المدن العراقية وعلى رأسها بغداد وتقصف المواقع الاستراتيچية العسكرية والاقتصادية والبنية التحتية العراقية.. وكان رد فعل العراق على ذلك إطلاق عدد كبير من صورايخ سكود التى طورتها العراق على مدن السعودية وخاصة الرياض وكذلك على بعض المواقع العسكرية للحلفاء وقد تم إعتراض بعضها بصواريخ باتريوت الأمريكية الصنع.. ثم قام العراق بقطع علاقاته الدبلوماسية مع السعودية.. ثم انطلق الهجوم البرى ليلة ٢٤ فبراير على العراق والكويت وهو أكبر هجوم عسكرى شهده العالم بعد الحرب العالمية الثانية..

ويمكننا هنا تلخيص الأهداف السعودية فيما يلى:

(١) تحرير الكويت وعودة مايسمونه بالحكومة الشرعية برئاسة الأمير جابر الأحمد الصباح .

(٢) تقليص القوة العسكرية العراقية إلى الحد الذى لاتستطيع معه تهديد جارتها من دول الخليج الصغرى وكذلك السعودية.. ويأتى قبل ذلك بالطبع تدمير أسلحة الدمار الشامل التى يمتلكها العراق شل قدرته على إجراء التجارب والأبحاث النووية والبيولوچية.. لذا فإن السعودية لاتغض الطرف فحسب، بل تبارك ذلك الدمار الشامل الذى أصاب كل شئ فى العراق حتى المصانع والبنية التحتية العراقية..

(٣) التخلص من صدام حسين ونظام حكمه.. ومن الواضح أن هذا الهدف والذى قبله لم تفصح عنهما السعودية فى أول الأمر حتى تتجنب ماقد يحدث من وراء ذلك من مشاكل شأنها شأن حليفاتها الكبرى أمريكا فإنها لم تفصح عن ذلك إلا مؤخراً حتى أنها رفضت مع أمريكا الخطة السوفيتية لانسحاب العراق من الكويت دون قيد أو شرط لالشئ سوى أن هذه الخطة ستجعل صداماً باقياً فى الحكم وتحافظ له على بعض قدرته العسكرية التى لم يتم تدميرها خلال القصف الجوى.. لذا فضلت السعودية ستقرار حكم الأسرة المالكة فيها وفى دول الخليج على قتل عشرات الآلاف

من المسلمين فى كلا الجانبين فضلاً عن تدمير الكويت كلها وتدمير جزء كبير من العراق..

(٤) السعى لإيجاد نظام أمنى جديد يكفل عدم تكرار عملية الغزو سواء من العراق أو من غيره ومن الواضح أن هذه الترتيبات الأمنية الجديدة سترتبها وتشرف عليها وتضمنها أمريكا على وجه الخصوص وقد ظلت السعودية فى بداية الأزمة تقول صباحاً ومساءاً إن القوات الأجنبية سترحل بمجرد تحرير الكويت وعودة الأمور إلى طبيعتها ولكن ظهرت فى الأمور الآن أشياء وأشياء وعلم الجميع عدم صدق السعودية فيما قالته وعرفوا أنه ستبقى على الأقل قواعد جوية أجنبية فى السعودية وسيبقى تواجد أجنبى بحرى دائم فى الخليج وبالطبع فإن أمريكا على رأس هذه القوات إن لم تكن الوحيدة.. والسعودية فى ذلك تسلك مسلك حليفتها أمريكا التى لاتعلن أغراضها الحقيقية إلا فى الوقت الذى تراه..

(٥) العمل على الحفاظ على وحدة وتماسك الحلفاء والحرص على عدم إنهيار وحدة هؤلاء الحلفاء فى مواجهة العراق والإنفاق بسخاء على تلك الأطراف وفى نفس الوقت الضغط على الأطراف المؤيدة للعراق لتغيير مواقفها.. ومن أمثلة الأول رشوة الاتحاد السوفيتى بحوالى أربعة مليارات ونصف ليقف مع أمريكا والحلفاء وخاصة فى مجلس الأمن، ورشوة مصر وسوريا ودفعها لمبالغ ضخمة لهما وإسقاط معظم ديون السعودية عليهما.

أما على الطرف المقابل فقد قامت السعودية بطرد أكثر من نصف مليون يمنى من السعودية وهى تعلم أن هؤلاء وأسرهم قد يموتون جوعاً فى **اليمن** لأنهم لن يجدوا عملاً لهم هناك.. كما منعت البترول عن الأردن وطردت الأردنيين من المملكة كما أنها منعت أربع جنسيات عربية من دخول المملكة وهى الأردنية واليمنية والسودانية والفلسطينية، فضلاً عن العراقية طبعاً.. وكأنها تكرر بعض مايفعله صدام من عقوبة الحكام، بمعاقبة شعوبهم وتجويعهم وإذلالهم وتفضيل ملحدى آسيا عليهم ..



نحن موجودون فى منطقة الخليج من أجل كلمة واحدة مكونة من ثلاثة حروف (O, I, L) أى كلمة "oil" وهو البترول) وهكذا أوضح السيناتور الأمريكى كندى حقيقة الموقف الأمريكى فى الخليج.. وقد وضح هذا الهدف أيضاً من خلال هدير أصوات

المتظاهرين الأمريكيين المناوئين للحرب والتى كانت تهتف مرددة (لا لنزف الدماء الأمريكية فى سبيل البترول العربى)؛(لاللبترول مقابل الدماء)..

ومن هذا كله يدرك الجميع حقيقة الموقف الأمريكى فى الخليج فلم ترسل أمريكا قرابة نصف مليون جندى أمريكى إلى الخليج حباً فى العدل أو نصرة للحق أو من أجل الحرية والديموقاطية أو من أجل سواد عيون آل الصباح وأحكام دول الخليج.. ولكن القوات الأمريكية التى أرسلت إلى الخليج من أجل حماية المصالح الأمريكية، وعلى رأسها ضمان تدفق بترول الخليج بالأسعار التى تناسب أمريكا والغرب.. وقد كانت أمريكا غاية فى الذكاء السياسى والإعلامى حيث أنها لم تصرح بكثير من أغراضها الحقيقية فى بداية النزاع ولكنها كانت تنتظر الوقت المناسب لإعلان كل هدف حتى لايحدث ذلك آثاراً جانبية على شعوب المنطقة عامة وشعوب حلفائها خاصة لذا فإن الرئيس الأمريكى اكتفى فى البداية أن يحدد فى أكثر من مناسبة أهداف أمريكا فيما يأتى (انسحاب فورى غير مشروط من الكويت وعودة الحكومة الشرعية) ثم بدأت أمريكا بعدذلك تتحدث عن هدف آخر وهو العمل على استقرار الأمن بالمنطقة وعمل ترتيبات أمنيه بعد انسحاب العراق من الكويت تحت إشراف أمريكا وحلفائها الغربيين ولكن أمريكا كررت القول أنها لن تبق فى الخليج بعد عودة الأمور إلى نصابها.

ثم بدأت أمريكا بعد ذلك تتحدث عن إبقاء قواعد بحرية أمريكية وغربية فى الخليج وتحدثت كذلك بعدها عن بقاء قواعد عسكرية أمريكية فى الخليج أيضاً.. ثم

شرعت بعد ذلك فى الحديث عن رغبتها الأكيدة فى إسقاط نظام حكم صدام حسين الذى لايمكن أن تعيش المنطقة فى سلام مع وجوده مع أنها أيضاً أعلنت قبل ذلك مراراً وتكراراً أنه ليس من أهداف أمريكا تغيير نظام حكم صدام حسين لأن هذا شأن عراقى محض.. كما أن أمريكا تحدثت من قبل أنه ليس من أهدافها تدمير العراق ولكنها تهدف فقط إلى تحرير الكويت ولكنها شددت بعد ذلك على تدمير الآلة العسكرية العراقية وحرمانها من أى قدرة عسكرية تمكنها من عمل عسكرى فعال وتدمير معظم الأسلحة التقليدية العراقية وخاصة الهجومية مع أنها كانت من قبل قد أعلنت أنها تنتوى فقط تدمير قدرة العراق على امتلاك أسلحة الدمار الشامل.. ولم يقف الأمر عند ذلك عند وقوع الحرب بل تجاوز الأمر تدمير الجيش العراقى إلى تدمير كل المنشآت الاقتصادية والبترولية والبنية التحتية فى العراق بل وكل شئ نافع فيها تقريباً.. ومن أجل ذلك ظلت طائرات الحلفاء وخاصة أمريكا أربعين يوماً تقصف المدن العراقية وألقت عليها أكثر من مليون طن من المتفجرات فى أكثر من ٩٠ ألف طلعة جوية دمرت خلالها أكثر من ٦٠ كوبرى ودمرت محطات مولدات كهرباء ومجمعات مجارى وخطوط سكك حديدية ومراكز بريد وخطوط التليفون والبرق كما دمرت مستودعات البترول وحوالى ٩٠٪ من مصافى البترول العراقى ودمرت كذلك ألافاً من مخازن ومستودعات التموين والدقيق وكذلك طوابير عربات النقل.. حتى أصبح العراقيون يعيشون دون ماء صالح للشرب ودون مجارى ولا كهرباء ولابنزين ولا مواصلات وهم تحت القصف الجوى المستمر..

كل ذلك وزعماء البيت الأبيض يزعمون أنهم لايريدون تدمير العراق ولايضربون المدنيين وذلك فى الوقت الذى تنتشر فيه الأوبئة والأمراض فى بغداد وغيرها من المدن العراقية نتيجة اختلاط مياه المجارى بمياه الشرب ومن أخطر هذه الأوبئة الكوليرا والتيفود..

وهكذا تدرجت أمريكا فى إعلان أهدافها وأغراضها الحقيقية من حرب الخليج وهناك أهداف أخرى تنكرها الآن أمريكا ولكن كثيراً من المحللين السياسيين قد

طرحوا بعضها فى كلماتهم ومقالاتهم ومن هذه الأهداف تغيير شكل الأنظمة الحاكمة فى دول الخليج لتتشابه أو تكون قريبة على الأقل من النظم الغربية وكذلك إدخال إسرائيل فى الترتيبات الأمنية الجديدة فى الخليج خاصة والشرق الأوسط عامة وعقد اتفاقيات سلام عربية إسرائيلية على غرار أو أسوأ من كامب ديفيد وكذلك تقسيم العراق أو إعطاء حكم ذاتى على الأقل للأكراد أو ضم بعض المناطق لتركيا مثل منطقة كركوك، ولواء الموصل التى تزعم تركيا حقها التاريخى فيهما وإحلال حكومة عميلة للغرب بدلاً من نظام حكم **صدام** أو فرض الحماية على العراق إن أصبح ضعيفاً لايستطيع مواجهة الدول المجاورة حوله، أو **احتلال** أجزاء من العراق إن بقى **صدام حسين** فى السلطة، وكذلك محاكمة **صدام** وأركان حكمه كمجرمى حرب وأكثر هذه الأهداف تنكرها الإدارة الأمريكية الأن ولكن لاندرى ماذا ستتمخض عنه الأيام القادمة..

ولعلنا نقرأ فى هذه الأسطر ماقاله **جيمس بيكر** وزير الخارجية النشط أمام لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكى وذلك بعد اتخاذ مجلس الأمن قراره الأخير بجواز استخدام القوة لإخراج العراق من الكويت بعد يوم ١٥ يناير ١٩٩١ وذلك فى سياق شرحه للأسباب التى دعت الإدارة الأمريكية لإرسال القوات الأمريكية إلى الخليج قال بيكر : (الأسباب بصراحة هى أن ديكتاتوراً خطراً جداً مسلحاً تسليحاً شديداً يهدد منطقة بالغة الأهمية فى فترة فاصلة من التاريخ.. كل ذلك يجعل المخاطر عالية جداً ودعونى أشرح ذلك فمن الناحية الإستراتيجية إن **صدام** دكتاتور مزاجى لاتعرف شهوته للسلطة حدوداً شأنها فى ذلك شأن وحشيته فى السعى من أجل الحصول على هذه السلطة لقد غزا دولتين جارتين من جيرانه وهو يؤوى إرهابيين ويقوم الآن بالقضاء على الكويت بشكل منظم.ثم استطرد **بيكر**: إن **صدام حسين** يستخدم الغاز ضد شعبه ويطور مواد سامة قاتلة ويسعى بدون كلل لحيازة قنابل نووية وقد بنى سادس أكبر جيش فى العالم ولديه خامس أكبر سلاح مدرع فى العالم كما قام بنشر صواريخ بلاستيكية .

ولنا أن نقول تعقيباً على چيمس بيكر: أين كنتم يوم فعل ذلك كله صدام؟!! ألستم أنتم الذين ساعدتموه وقدمتم له الأسلحة بطريق مباشر وغير مباشر وحرضتم دول الخليج على مساعدة صدام مادياً وعسكرياً ولماذا ساعدتموه فى حربه مع إيران وأنتم تعلمون أنه المعتدى؟!! لقد قدمتم له فى تلك الحرب كل العون وكان صور الأقمار الصناعية الأمريكية التى تبين أوضاع القوات الإيرانية تصل إلى بغداد بطرق غير مباشرة يعلمها الجميع ؟!! ولماذا لم تنكروا على صدام ضربه لشعبه بالأسلحة الكيماوية.. لقد رفضت الإدارة الأمريكية اقتراحاً للكونجرس بتطبيق بعض العقوبات الاقتصادية البسيطة على العراق وقتها وقالت إن السياسة الأمريكية فى منطقة الخليج فى حاجة ماسة إليه ؟!! ثم لماذا تساعدون جابر الصباح على العودة لحكم الكويت وهو ديكتاتور لاعلاقة له بالديمقراطية حسب المقاييس الأمريكية؟!!

بل إن معظم حلفائكم فى المنطقة يفعلون مع شعوبهم، كما فعل صدام مع شعبه، وما حسنى مبارك والأسد منا ببعيد وأفعالهم تعرفها أول ماتعرفها وزارة الخارجية الأمريكية نفسها؟!! وأين أنتم من حليفتكم الغالية إسرائيل التى قتلت من المدنيين الفلسطينين فى الانتفاضة أكثر من ١٣٩١ قتيلاً وجرحت ٨٥ ألف جريح واعتقلت أكثر من ٧٢ ألف شخص وهدمت أكثر من ١٠٣٧ منزل.. وكل ذلك تحت سمعكم وبصركم ..

ثم نعود لاستكمال حديث بيكر الذى أردف قائلاً :«من الناحية الجغرافية حدث عدوان صدام فى منطقة سريعة الاشتعال سياسياً وإن نجاحه لن يضمن إلا المزيد من الاضطراب والنزاع وفى نهاية المطاف يضمن حرباً كبرى ولن يكون هناك أمل لأى جهه لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط.. ومن الناحية الاقتصادية يعرض عدوان صدام شرايين حياة العالم من النفط للمخاطر ويهدد بالركود والكساد هناك فى الخارج وينزل أفدح الخسائر بتلك ا لديمقراطيات الناشئة الأقل قدرة على مواجهة هذا الأخطار.. إن عداوته هى محاولة لرهن آمال العالم الاقتصادية فى مرحلة مابعد الحرب الباردة لنزوات رجل واحد) فبيكر أوضح الأمور فالمسألة هى الاقتصاد والبترول أولا وأخيراً..

ثم يستطرد بيكر قائلاً (ومن الناحية الأخلاقية يجب أن نعمل حتى تحكم القوانين الدولية لا الخارجون الدوليون على القانون.. إننا فى مرحلة مابعد الحرب الباردة يجب أن نعمل حتى يكون الحق لا القوة هو الذى يفرض النجاح فى العالم فى مرحلة مابعد الحرب الباردة»

ولنا أن نسأل بيكر : أين القوانين الدولية وهناك أكثر من ٢٣ قراراً صادراً من مجلس الأمن تنص على حقوق الشعب الفلسطينى لم ينفذ منها شئ؟!! وأين الناحية الأخلاقية مع مايحدث لمسلمى فلسطين على يد إسرائيل .. إن الجميع يعلم أن حرب الخليج هى حرب الولايات المتحدة وليست حرب الأمم المتحدة.. وأن مجلس الأمن الدولى هو فى الحقيقة مجلس الأمن الأمريكى كما أسماه الكثيرون.. فلأول مرة تظهر هذه الهمة غير العادية لمجلس الأمن حتى أنه اتخذ قرارات لم يتخذها من قبل على الإطلاق مثل الحصار الاقتصادى جواً وبحرا وبراً وكذلك تخويل استخدام القوة لتحرير الكويت وإعطاء مهلة عدة أشهر لتحرير الكويت وقد ترك فلسطين أكثر من ثلاثة وأربعين عاماً وهو لايحرك ساكنا.. فالأمم المتحدة هى فى حقيقتها لاتعدو أن تكون مؤسسة من مؤسسات الخارجية الأمريكية..

ثم يستطرد بيكر «ومن الناحية التاريخية يجب أن نقف مع شعب الكويت حتى لايصبح ضم الكويت أول حقيقة واقعة تشوه نظرتنا لنظام عالمى جديد ويجب أن نقف مع المجتمع الدولى حتى لاتؤول الأمم المتحدة الى ما آلت إليه عصبة الأمم»..
ولنا أن نسأل بيكر وأمريكا وماذا عن تاريخ احتلال اليهود لفلسطين ألم يحدث ذلك والأمم المتحدة حية ترزق؟!! أليست فلسطين سابقة قبل الكويت فما لكم كيف تحكمون؟!! ثم إن چورج بوش نفسه وإدارته لم يعلنوا أنهم سيطبقون قرارات مجلس الأمن على إسرائيل بعد الفراغ من أزمة الخليج..

فأمريكا لاتعتبر الأمم المتحدة والشرعية الدولية كما يسمونها إلا ستاراً لتحقيق مصالحها وأطماعها وتحقيق تفردها بقيادة العالم فأمريكا قد غزت من قبل جريندادا لتغيير حاكمها الذى لم يعجبها كما أنها غزت بنما وأسقطت نظام حكم نوريجا

بل وخطفته وسجنته فى أحد سجونها وهى التى حاولت فى الثمانينات تحريض مصر لغزو ليبيا لإسقاط حكم معمر القذافى والذى كانت تتهمه أمريكا برعاية الإرهاب العالمى ضد مصالحها ومصالح حلفائها الغربيين.. ولكن مصر رفضت لتجربتها المريرة السابقة فى اليمن فى الستينات..

ثم يستطرد بيكر : «ومن الناحية السياسية يجب أن نحفظ للولايات المتحدة دورها القيادى ليس لأن ذلك هدف فى حد ذاته ولكن لأنه ليس بمقدور أحد آخر القيام بهذه المهمة وإننا لم نقف متحدين لأربعين عاماً للوصول بالحرب الباردة الى نهاية سلمية لكى نجعل العالم آمناً لمثل صدام حسين» .

فالمسألة إذن واضحة وضوح الشمس فى رابعة النهار فى نظام عالمى جديد تتفرد فيه أمريكا بالسيادة وتفسير وإخراج وتطبيق وتنفيذ القانون الدولى بما يحقق الهيمنة والسيطرة الاقتصادية على ثروات العالم وفى بؤرتها البترول..

وقد قامت أمريكا بنشاط محموم منذ بدء أزمة الخليج وأظهرت قيادة فعلية لعالم بأسره وظهر لكل ذى عينين أن العالم كله قد انقاد لها وأن جميع حلفائها هم طوع بنانها بل والأدهى من ذلك أن الاتحاد السوفيتى كان يرقص فى أزمة الخليج على أنغام البيت الأبيض..ولهذا نجحت أمريكا فى تحويل مجلس الأمن الدولى إلى مجلس الأمن الأمريكى واستصدرت فيه ماتشاء من قرارات حتى بلغ جملة تلك القرارات اثنى عشر قراراً. ثم نجحت أمريكا فى حشد حلفائها عسكرياً وسياسياً وإقتصادياً لخدمة أغراضها وسياستها فى منطقة الخليج.. فمن لم يستطع المشاركة عسكرياً لظروفه خاصة - مثل المانيا واليابان - فرضت عليه أن يمول نفقات حملتها العسكرية حتى نجحت أمريكا فى آخر المطاف أن تقود العالم وتحقق مصالحها الإستراتيجية دون أن تكلف الخزانة الأمريكية شيئاً فقد تم دفع فاتورة الحساب الأمريكية كاملة..حتى أن أمريكا تقاضت ثمن تدمير الكويت على رأس العراقيين وفى نفس الوقت تعاقدت على قبض ثمن تعميرها مرة أخرى حيث أن الشركات الأمريكية حظيت بنصيب الأسد فى ذلك، والسعودية والكويت دفعتا ثمن التدمير وثمن التعمير فى وقت واحد مماأدى إلى استدانة الدولتين الغنيتين واللتين بلغت أرصدتهما مئات المليارات من الدولارات قبل أزمة الخليج..

الموقف الأمريكى من الإسلام

الموقف الأمريكى من الإسلام معروف بداهة فهى بجانب الحقد الصليبى الكامن فى العقلية والنفسية الغربية فإن أمريكا تطرح أسلوباً للحياة يعتمد فى أصله وأساسه على فصل الدين عن الدولة وتنحية الدين عن إصلاح مناحى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وإذا كان ذلك يصلح مع المسيحية فهو يناقض الإسلام ويصطدم مع تعاليمه السامية.. كما لايخفى على أحد ممارسة أمريكا لكافة الضغوط على الدول الإسلامية لمنع تطبيق الشريعة الإسلامية والحيلولة دون ذلك.. ولعلنا جميعاً نتذكر ما فعله **چورج** بوش شخصياً حينما كان نائباً للرئيس وزيارته للسودان أيام نميرى وإلزامه بإلغاء قوانين الشريعة الإسلامية.. ونتذكر كذلك مواقفه الحالية من السودان.. ويعلم الجميع تدعيم النظم العلمانية فى محاربتها للحركة الإسلامية وغض طرف أمريكا عن مسائل حقوق الإنسان إذا تعلق الأمر بالمسلمين والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى.. كما أن أمريكا تسعى جهدها للوقوف فى وجه أى دولة إسلامية تسعى لامتلاك أى قوة عسكرية لتدفع بها عن نفسها أو تفكر فى تحرير أرض فلسطين لذا فهى تسعى دوماً للحفاظ على التفوق العسكرى الإسرائيلى على الدول العربية.. وتمنع العرب من امتلاك الأسلحة النووية بالرغم من امتلاك إسرائيل لها.. وقد كانت أمريكا تنتوى توجيه اهتمامها إلى منطقة العالم الإسلامى والعرب لترتيب الأوضاع فيه بما يخدم مصالحها وأهدافها الاستراتيجية وذلك بعد أن تنتهى من ترتيب أوضاع أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى.. فأمريكا كانت تؤجل مرحلة النظر فى أحوال العالم الإسلامى بعد أن تحقق أهدافها مع الاتحاد السوفيتى عقب انسحابه التدريجى من دائرة التأثير العالمى كقوة عظمى.. وقد كانت أهداف أمريكا تجاه الاتحاد السوفيتى تتلخص فى الأتى:[١]

(١) تفكيك حلف وارسو وتغيير نظام أوروبا الشرقية نحو الأنظمة الغربية..

---

(١) انتهت هذه الدراسة ١/٤/١٩٩١ ولم نشأ إجراء تعديل فيها- رغم تأخر صدورها قرابة عام كامل - لفوائد جمة سيدركها القارئ.

(٢) العمل على دعم الإصلاحات الداخلية التى تبناها **جورباتشوف** ودفعه نحو الديمقراطية واقتصاد السوق..

(٣) العمل على تفتيت بعض أجزاء الاتحاد السوفيتى بدعم مطالب الجمهوريات السوفيتية التى ترغب فى الانفصال عنه.. كما ردد كثير من الساسة الغربيين أن على الغرب أن يبحث عن العدو الجديد له بدلاً من الشيوعية التى انهارت.. ولايوجد سوى الصحوة الإسلامية التى تشهدها الدول الإسلامية.

فالإسلام والعالم الإسلامى إذاً مستهدف من أمريكا والغرب من قبل .. ولكن **صدام حسين** عجل بذلك واستقدم أمريكا مبكراً لترتيب أوضاع المنطقة العربية كلها وليس منطقة الخليج بما يحقق مصالحها ومطامعها أما بالنسبة لمساعدة أمريكا للمجاهدين الأفغان فهى تندرج تحت باب مصلحة أمريكا الملحة فى محاربة الشيوعية وتقليص نفوذها ولذا فإن الدعم الأمريكى للمجاهدين قد انخفض بنسبة كبيرة بمجرد زوال خطر الشيوعية عن العالم وفقد الأمريكان حماسهم السابق تجاه القضية الأفغانية بعد انسحاب السوفيت من أفغانستان..

الأهداف الأمريكية من الصراع

ويمكن تلخيص الأهداف الأمريكية فى نزاع الخليج وأزمته فيما يلى:-

أولاً: ضمان السيطرة على تدفق البترول إلى الغرب بالأسعار التى تحقق المصالح الغربية لذا فإن سعر البترول سيتم تحديده فى واشنطن وليس فى منظمة الأوبك.. حيث أن حرب الخليج ستكون هى المسمار الأخير فى نعش الأوبك.. وقد يعود سعر البترول مرة أخرى إلى مستوياته المنخفضة التى كان عليها قبل ذلك .

ثانياً: تأكيد السيادة والزعامة الأمريكية للعالم بعد انسحاب وانزواء الاتحاد السوفيتى وقد تحقق لأمريكا ذلك وخضع الجميع لها فيما فيها الاتحاد السوفيتى..

ثالثا : تدمير العراق عسكرياً واقتصادياً.. وقد نجحت أمريكا فى ذلك إلى حد بعيد ففى الناحية الاقتصادية قال بعض المحللين إن القصف الجوى للحلفاء والذى استمر أكثر من أربعين يوماً أدى إلى رجوع العراق إلى القرن التاسع عشر .. فقد تركت هذه الغارات المدن العراقية دون ماء ولاكهرباء ولاصرف صحى ولاطرق مواصلات ولاسكك حديدية ولاتليفونات ولامراكز اتصالات.. فقد دمرت كل شئ يخص البنية التحتية العراقية حتى أصبحت بغداد مدينة للأشباح كما أصبح سكانها البالغ عددهم أربعة ملايين نسمة مهددين بالأوبئة والأمراض مثل الكوليرا والتيفود وذلك لاختلاط مياه الشرب بنواتج الصرف الصحى .

أما من الناحية العسكرية فقد تعمدت أمريكا تدمير القوة العسكرية العراقية حتى لاتصير بعد ذلك مصدر قلق وتهديد لإسرائيل وحليفات أمريكا الآخرين فى الخليج.. ولذا فإن أمريكا تزعمت رفض كل مبادرات العراق للانسحاب من الكويت وتعمدت وضع شروط تعجيزية للعراق وذلك حتى لاينسحب بقواته سليمة من الكويت ولما نشبت الحرب البرية قامت بحصار القوات المنسحبة من الكويت وقامت بتدمير أكثر من عشرين فرقة عسكرية عراقية ودمرت أكثر من ألفى دبابة ذلك سوى مادمرته من قبل أثناء القصف الجوى.. كما أسرت أكثر من ستين ألفاً من القوات العراقية وقتلت حوالى مائة ألف جندى عراقى واستولت على كمية كبيرة من الأسلحة والمعدات العسكرية العراقية ..

أما على صعيد الصناعة العراقية فقد قامت طائرات الحلفاء بقصف معظم المصانع العراقية وخاصة الصناعات الثقيلة كما دمرت كل مايخص صناعة البترول حتى لاتستطيع العراق بعد ذلك تصدير بترولها للخارج وذلك لأن البترول العراقى هو المصدر الأساسى إن لم يكن الوحيد للعملات الصعبة.. ولذا فإن أمريكا أوقعت العراق فى دائرة مفرغة فإصلاح مادمر من صناعة البترول يحتاج إلى عملات صعبة والعراق لاتملك الآن شيئاً من ذلك وسبيلها الوحيد فى ذلك يحتاج لإصلاح وهكذا دواليك..

وبالطبع فإن كل منشآت العراق النووية والصناعات العسكرية قد دمرت تماماً مع أولى هجمات الطيران الأمريكية والحليفة ..

وهذا كله يبين كذب ادعاءات أمريكا التى ادعت أول الأزمة أنها تريد فقط تحرير الكويت ولاتريد تدمير العراق.

رابعاً: ضمان أمن وسلامة إسرائيل وكذلك تفوقها فى المنطقة وكذلك ضمان أمن وسلامة الدول الخليجية الحليفة لواشنطن.. وذلك يتحقق بعدة أمور منها تحجيم العراق، وتحطيم آلته العسكرية، وإزالة صدام حسين ونظام حكمه وإحلال حكومة عميلة، وإدخال العراق الجديد فى حلف أو ما يسمونه بترتيبات أمنية جديدة فى المنطقة وتشمل هذه الترتيبات ضمن ماتشمل الإبقاء على قواعد عسكرية أمريكية فى منطقة الخليج عامة وفى السعودية والكويت خاصة .. ويتحدثون الآن عن قواعد عسكرية جوية أمريكية فقط وتواجد عسكرى أمريكى بحرى فى الخليج.. ولاندرى ما تتمخض عنه الأيام بعد ذلك فمنذ عدة أشهر والسعودية وأمريكا ومصر وغيرهم يقولون للعالم إنه لن يبقى جندى أجنبى واحد فى ا لمنطقة بعد تحرير الكويت وعودة الأمور إلى نصابها ولكن على طريقة أمريكا وحلفائها فإن الأهداف الحقيقية لاتعلن إلا فى الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة.. وسوف يكون لسوريا ومصر دور بارز فى الإجراءات الأمنية فى الخليج.. ويرى بعض المحللين السياسين أن هدف أمريكا وحلفائها الأساسى يتلخص فى كلمات قليلة هى:(**"سايكس بيكو" جديدة فى المنطقة أو "بالطا" جديدة فى المنطقة**) وقد تتمخض الأيام عن ذلك فعلا رغم نفى الجميع لذلك الأن وقد بدأ ذلك باقتطاع بعض حقول البترول العراقية فى جنوب العراق تحت زعم أنه سيتم دفع التعويضات للكويت منها وعموماً الطامعون فى أرض العراق كثير.

خامساً: إزالة نظام حكم صدام حسين وهذا الهدف كانت تنكره أمريكا طيلة خمسة أشهر من الصراع ولكنها أعلنته فى الوقت المناسب قرب احتدام المعارك البرية.. وبالطبع حرضها على هذا الهدف بالذات كل من السعودية والكويت ودول الخليج

ومصر.. حيث أن وجود **صدام** وإن كان ضعيفاً تهديداً لعروشهم وملكهم.. ومن المفارقات العجيبة أن هذه ا لدول هى التى كانت تنكر بشدة دعوة الخومينى لإزالة صدام من الحكم فى العراق وكانوا يرددون صباح مساء أن هذه تدخل فى الشؤن الداخلية لشعب العراق وأن هذا مطلب جنونى ثم دارت الأيام دورتها ليطلبوا ماكانوا ينكرونه ويشجبونه من قبل.. ويعتبرون إزالة حكم **صدام** من أهم أهدافهم وأنه لن تستقر المنطقة ـ أى عروشهم ـ إلا بزوال **صدام حسين**..ثم يقول بعضهم أنه يجب محاكمته وأركان حكمه محاكمة مجرمى الحرب كما فعلوا مع الألمان فى **نورمبرج** وقد أعدت وزارة العدل الأمريكية العدة لذلك.. كما أعد الحلفاء حكومة جديدة من المعارضة واجتمع بها **مايجور** رئيس وزراء بريطانيا وغيره.. كما أعدت المخابرات الأمريكية خططا للإطاحة **بصدام حسين** وإثارة شعب العراق ضدة.. ولكنهم قد يضطرون للتعايش مع **صدام حسين** بعد تحجيمه وإذلاله وكسر أنفه والاستمرار فى ذلك بشتى السبل منها مايطرحونه الآن من استمرار الحصار الاقتصادى أو حظر توريد الأسلحة للعراق على الأقل..

وقد كان من أهداف القصف الجوى للحلفاء قتل **صدام** لذا قاموا بضرب كل أماكن **صدام** ولكنه كان قد أعد عدته لمثل هذا الأمر.. وكان من أهداف القصف أيضاً الضغط المتواصل على **صدام** لكى يترك الحكم أو يحدث انقلاب عليه حتى قال أحد الكتاب معبراً عن ذلك (حفلة صيد..والكل وراء **صدام**.. يحرقون غابة ليصطادوا ثعلباً.. ثم يقولون فى النهاية أنهم لايريدون الثعلب.. بل يريدون شيئا آخر.. يريدون تحرير الكويت.. لماذا إذاً كل هذه الأطنان من القنابل تلقى على العراق حتى تسلم لهم الكويت بدون مقاومة ويدخلونها آمنين دون أن تراق قطرة دم.. من أجل توفير الدم الأمريكى يراق الدم العراقى شعباً وجيشاً بكافة أنواع الأسلحة.. وتؤكد أمريكا أن هجماتها إنسانية وأنها خلال ٩٢ ألف غارة لم تستهدف المدنيين)..

وهناك أهداف جانبية تحققت لأمريكا

منها أن أمريكا لم تكن تحلم يوماً أن تكون لها قواعد عسكرية فى المنطقة وقد رغبت فى ذلك مراراً وتكراراً ولكن طلباتها كانت ترفض فى كل مرة رغم الإغراءات المادية التى كانت تقدمها واشنطن ..

وهكذا استطاعت أزمة الخليج أن تجعل لأمريكا قواعد عسكرية فى أهم مناطق العالم وأكثرها حساسية ودون مقابل ولو دولار واحد من واشنطن بل قد تتقاضى واشنطن ثمناً لذلك.

أرادت أمريكا أن تجعل من حرب الخليج وما فعلته بالعراق عبرة لكل حكام المنطقة خاصة والعالم عامة.. ودرساً لكل من تسول له نفسه الخروج عن الدائرة التى ترسمها له واشنطن ولكل من يريد عصيان الإله الأمريكى الجديد..

كما استطاعت أمريكا فى هذه الحرب محو عقدة فيتنام والتى ظلت لعشرات السنين تسيطر على الإدارة الأمريكية والمجتمع الأمريكى بصورة تمنعهم من التورط فى حروب برية واسعة مثل عملية عاصفة الصحراء ومافى مستواها..



نظام الحكم المصرى هو أكثر الأنظمـة العربية

ارتباطاً بأمريكا وولاءاً لسياستها ودوراناً فى فلكها.. فقد تم الإمساك بزمام النظام المصرى وسهل انقياده بلجام الديون والمنح والمساعدات الاقتصادية الأمريكيـة.. فقد أصبحت المعونات الأمريكية تمثل

الغذاء الصناعى فى شريان النظام الحاكم المريض لضمان بقائه على قيد الحياة.. فإذا ما انضم الى ذلك أن أزمة الخليج تتعلق بالدول البترولية التى تمثل أهمية استراتيجية لأمريكا فهمنا أن أمريكا ماكانت لتتسامح مع الرئيس **حسنى مبارك** إن أخذ موقفاً مخالفاً لها فى تلك الأزمة الحساسة فعند ذلك ستسحب مساعداتها وتمنع القمح وتطلب سرعة تسديد الديون العسكرية وغير العسكرية كما فعلت أمريكا مع كل من وقف الى جوار العراق أو حتى وقف على الحياد.. وقد تدفع أمريكا بعض قيادات الجيش المصرى بالقيام بانقلاب ضد **مبارك**..

ولما كانت دول الخليج طرفاً أساسياً فى أزمة الخليج فعدم الوقوف معهم يفقد النظام الحاكم فى مصر فرصة للحصول على أموال ومساعدات خليجية لدعم الاقتصاد المصرى.. كما أن مصر مدينة لمعظم دول التحالف من غرب أوربا وهى تريد أن تتغاضى هذه الدول عن ديونها أو على الأقل تسقط نسبة من الديون وقد جاءت أزمة الخليج فرصة ذهبية لها وهى التى كانت قبلها تسعى فقط لإعادة جدولة هذه الديون.. ولذا فالموقف المصرى من الأزمة لم يكن نابعاً من الالتزام بنصرة الحق أو الدفاع عن المقدسات كما ادعى الرئيس **مبارك** ولكنها نابعة من أسباب اقتصادية دولارية تدخل فى مبدأ (الذى تكسب به العب به) وهو مثل شهير.. فالنظام المصرى لايعرف الدفاع عن المقدسات وليس فى قاموسه شئ يسمى نصرة الحق.. وإلا فأين كانت نصرة الحق عندما وقف **مبارك** مع العراق فى حربه ضد إيران وأمده بالأسلحة والعتاد والخبراء بل والجنود ورسم له خطط المعارك.. بالرغم من غزو العراق لإيران

وبدئه للحرب معها ؟!!!.

أين كانت نصرة الحق والخبراء المصريين هم الذين لعبوا الدور الأكبر فى تصنيع الأسلحة الكيماوية العراقية التى استخدمها العراقيون فى ضرب إيران وقتل الشعب الكردى المسلم؟!! وأين كانت نصرة الحق **وصدام** كان أكبر حليف **لمبارك** فى المنطقة يوم أن كان الإثنين يخدمون مصالح أمريكا فى المنطقة بتحجيم إيران وقص أجنحتها..

ومن المفارقات العجيبة أن **مبارك** لم يدرك أن العراق هو الذى اعتدى على إيران إلا فى هذه الأيام تماماً كما أدرك أن مجلس التعاون العربى لم يكن سوى مجلس التآمر العربى كما أدرك أن العراقيين قتلوا ثمانية آلاف مصرى وأرسلوا نعوشهم وكان **مبارك** قد قال قبل ذلك أن لم يصل سوى قتيل واحد مصرى وعشرات ممن ماتوا موتاً طبيعياً رغم أن كل الصحف تقريباً كانت تتحدث عن شكوكها فى قتل مئات من المصريين فى العراق..

كما أدرك **مبارك** مؤخراً أن **صدام** قاتل ومجرم وأنه قتل الأكراد بالغازات السامة وكان مبارك قبل ذلك يمتدح بطولته وشهامته وتقدميته ودفاعه عن الأمة العربية وقد سمع الجميع مادبجته وسائل الإعلام المصرية من قصائد المدح والثناء على **صدام حسين**.. ويدعى **حسنى مبارك** أنه لم يدرك ذلك لكله لفرط طيبته ..

ثم أين هى نصرة الحق التى يدعيها الرئيس **مبارك** ويسارع فى إرسال قواته من أجلها وإسرائيل تحتل فلسطين ونظام الحكم فى مصر لايكل ولا يمل من ترديد أنه لن يحارب إسرائيل ولاطاقة له بها وبحربها..

وهل معنى نصرة الحق إعادة **آل الصباح** لحكم الكويت وإفسادها مرة أخرى ويقولون إننا أرسلنا القوات المصرية للدفاع عن المقدسات وعن الإسلام، فأين كانوا يوم قتل صدام **حسين** آلاف المسلمين من الأكراد ؟!!! وقتل نصف مليون من الإيرانيين؟ وكنتم يومها أصدق أصدقائه وأقوى حلفائه؟

لماذا لم تنصحوا صدام **حسين** وقتها باحترام الإسلام وأهله؟ ولكن فاقد الشئ

لايعطيه.. فما تستنكره حكومة مصر من أفعال **صدام** مع أهل العراق والكويت تفعل الحكومة مثله تماماً مع المسلمين والصالحين فى مصر بدءاً من الاعتقال والتعذيب وحتى التصفية الجسدية.. وتأخذ النساء والأطفال والآباء والأمهات كرهائن تعتقلهم وتعذبهم حتى يتم القبض على من يطلبونه من أقاربهم.. فما ينكرونه على **صدام** ليس لمبدأ عندهم أو لدين يؤمنون به ولكنه لضرورة من ضروريات الدور الذى كلفت مصر أن تلعبه من قِبل أمريكا..ولذا فإن مصر قد قبضت الثمن أو مقدمة على الأقل فقد أسقطت الإدارة الأمريكية بعض ديون مصر العسكرية التى هى فى الأصل(٧) مليار دولارتصل بالفوائد إلى(٢١) مليار دولار بعد عدة أعوام كما أسقطت بعض الدول الأوروبية جزءاً من ديونها على مصر كما قدمت بعض الدول الأخرى مثل اليابان وألمانيا وبلجيكا مساعدات مالية وعينية لمصر تعويضاً لها عمّا خسرته فى أزمة الخليج..

كما أن السعودية ودول الخليج دفعوا الثمن أيضاً فقد أسقطوا ديونهم المستحقة على مصر وقدموا لها مبلغ (٥٠٠)مليون دولار وقد بلغ بالإدارة الأمريكية الذكاء إلى درجة أنها علقت موضوع الديون العسكرية حتى آخر شهر مارس ١٩٩١وذلك لضمان استمرارية مصر فى موقفها فلا تقبض الثمن إلا بعد انتهاء الأزمة تماماً كالأجير مع سيده..

ومن تأمل الموقف المصرى يجد عجباً إذ أن الحكومة المصرية منذ بداية الأزمة دأبت على فعل مشين وتبعها فى ذلك الإعلام المصرى حيث أنه إذا استجد أمر على الساحة الدولية يخص أزمة الخليج تجد الحكومة المصرية صامته صمت القبور حتى يخرج **بوش** أو المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض ليعلن رأى واشنطن فإذا تكلمت الأخيرة نطقت القاهرة ودبت فيها الروح وأخذت تردد ماقالته أمريكا ولكن بلهجة مصرية وأخذت تعدد الأسباب الوجيهة التى دعتها لهذا الموقف.. ومن الأمثلة على ذلك أن مصر أخذت تدق طبول الحرب وتنادى بها وتقول أنه ليس هناك سبيل للحل

السلمى أو التفاهم مع العراق ثم لما أعلن **بوش** إرسال وزير خارجيته لبغداد واستقباله لوزير خارجية العراق انعكس كلام مصر فى اليوم الثانى فأصبح على النقيض تماماً وكما يقولون تحول (١٨٠) درجة!! وتكرر هذا الأمر مع المبادرة السوفيتية!! ومع عروض **صدام حسين** المختلفة للانسحاب والتى كانت القاهرة تنتظر أنغام واشنطن لترقص عليها وكذلك فى مسألة إسقاط **صدام حسين** وهكذا الأمثلة كثيرة وكثيرة يعرفها كل من تابع أحداث الأزمة..

ومن المعلوم أن مصر أرسلت فرقتين عسكريتين وبعض قوات المظلات الى السعودية والإمارات وقد قال **حسنى مبارك**: «لقد أرسلت أفضل فرقتين فى الجيش المصرى» وقال «إن الفرقة الرابعة المدرعة تسمى فى مصر أم المدرعات» وقال **الملك فهد**: «طلب منى قوات ولا يمكن أن أتأخر» .

وقد اشتركت القوات المصرية فى العمليات الحربية لتحرير الكويت وكان أداؤها جيداً كما وصفه كثير من المحللين العسكريين المحايدين، وتأمل مصر فى أن تلعب دوراً رئيسياً فى ترتيبات الأمن فى منطقة الخليج بعد الحرب .

والخلاصة أن مصر تريدأن تلعب دور الشرطى الأمريكى النشط فى منطقة الشرق الأوسط عامة والخليج خاصة لتقوم بدور يشبه إلى حد كبير دور شاه إيران فى منطقة الخليج سابقاً..

وخلاصة القول أن مصر فى عهد الرئيس **مبارك** لاتعرف شيئاً يسمى نصرة الحق والدفاع عن المظلوم وإعادة الحق لأهله، ويمكنك أن تتبين ذلك بوضوح من موقف الحكومة المصرية كاملة من الاجتياح الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ والوصول الى عاصمتها بيروت فى أول سابقة من نوعها.. وأن حكومة مصر لم تفعل شيئاً سوى الاستنكار الرقيق ا لمهذب لفعلة إسرائيل..

الموقف المصرى من الإسلام

لايخفى على أحد موقف النظام المصرى من الإسلام وأهله ..فالنظام المصرى هو

أشرس نظام فى المنطقة محاربة للإسلام وصداً عن سبيل الله وتنكيلاً بالمسلمين.. فلم يدع النظام المصرى وسيلة من وسائل محاربة الإسلام إلاواتبعها بدءاً من الحرب الإعلامية وانتهاءاً بالتصفية الجسدية ومروراً بالاعتقالات والتعذيب والتهجير وأسر النساء والأطفال كرهائن وتطبيق العقوبات الجماعية على المدن والقرى المصرية بأشد مما يفعله اليهود مع الفلسطينيين .

وقد علق غير واحد على أحوال مصر فقال: (لو أن الانتفاضة الفلسطينية هذه حدثت فى مصر لكانت الحكومة المصرية قتلت الشعب كله)، ويكفينا فى هذا أن نذكر أن زكى بدر وزير الداخلية المصرى السابق اعتقل ثلاثين الف مسلم خلال ثلاث سنوات فقط. والذى جاء بعده أشد منه عناداً وعنفاً فقد قتل فى يوم واحد اكثر من (٢٢)مسلماً فى مذبحة أبشع من مذبحة المسجد الأقصى التى ارتكبها اليهود فى القدس.. ناهيك عن فرق الاغتيالات التابعة لمباحث أمن الدولة التى قامت باغتيال الكثير من رموز الحركة الإسلامية ومنهم الأخ علاء محيى الدين المتحدث الرسمى باسمى (د. عمر عبد الرحمن) بصفتى: أمير عام الجماعة الإسلامية..

وخلاصة القول أن كل مافعله صدام حسين فى الكويت بأهلها يفعله حسنى مبارك مع المسلمين فى مصر باستثناء شئ واحد هو الاغتصاب.. ففى مصر تقوم الشرطة المصرية بهجمات شرسة متواصلة على بيوت الشباب المسلم وتحطيم أثاثها وتسرق منها ماغلا ثمنه وخف حمله مثل المصوغات الذهبية والأموال السائلة وبعض الأجهزة الكهربائية والكتب الإسلامية؛ وإذا لم يجدوا من يطلبونه فإنهم قد يحتلون المنزل ويستبيحون كل مافيه لأسبوع أو أكثر..

أما عن التعذيب فهناك عشرات الآلاف من تقارير الطب الشرعى التى تفضح أشنع وسائل التعذيب ويكفيك أن تعلم فى هذا أن أول عضو فى جسد الإنسان تصعقه المباحث المصرية بالكهرباء هو العضو التناسلى والمنطقة المحيطة به وهم عموماً

لايتورعون عن شئ ولعل فى تقارير حقوق الإنسان الصادرة عن الخارجية الأمريكية التى تتحدث عن مصر مايغنى عن كثير من القول فى هذا.. وقد عقدت الدهشة لسان كثير من الشباب المسلم فى مصر حينما شنت مصر حملة إعلامية شعواء على العراق لأخذها الرعايا الغربيين كرهائن يوضعون فى الأماكن الاستراتيچية العراقية لمنع حدوث قصف جوى على تلك الأماكن.. وقال الجميع إذا كان للناس جميعاً أن يستنكروا ذلك فليس من حق الحكومة المصرية بالذات أن تستنكر ذلك وهى التى تتبع هذا الأسلوب ولكن بطريقة أبشع إذ أنها تعمد إلى القبض على الزوجات ،الأمهات والشقيقات والأطفال وتأخذهم كرهائن حتى تقبض على أزواجهم وأبنائهم وإخوانهم وآبائهم.. وهى تستجوب هؤلاء النسوة وكذلك الأطفال وتسومهم سوء العذاب.. وتقارير الطب الشرعى ومنظمات حقوق الإنسان شاهدة على ذلك وهى لاتعرف إلا القليل من ذلك الذى أمكن تسريبه لمثل هذه الأجهزة والمنظمات.. بل وأسلوب التهجير الذى حاوله صدام حسين مع أكراد العراق، اتبعوه أيضاً مع المسلمين فى منطقة عين شمس بالقاهرة ولكنه فشل فى ذلك لعوامل خارجة عن إرادتهم..

ورغم ذلك يزعم النظام المصرى أنه أكثر الأنظمة ديمقراطية فى المنطقة..

وكل هذا، هو جانب واحد من الموقف المصرى من الإسلام والمسلمين، فهناك العلمانية فى جميع جوانب الحياة المصرية، ناهيك عن الفساد الضارب بأطنابه فى كل مكان والتعامل بالربا والموالاة الكاملة لأمريكا والعلاقة الحميمة لإسرائيل، وفى نفس الوقت الضغط على الحكومة السودانية بكافة أشكال الضغوط للتخلى عن تطبيق الشريعة الإسلامية، وتقديم تنازلات خطيرة لمتمردى جنوب السودان النصارى، الذين يريدون السودان كله علمانياً، ويفرضون شروطاً عجيبة للسلام لاتعنى إلاشيئاً واحداً

هو أن يترك مسلموا السودان إسلامهم من أجل سواد عيون چون قرنق والغرب ومصر..

أهداف مصر من الصراع

سلك النظام المصرى مسلك واشنطن فى عدم الإعلان عن أهدافه الحقيقية فى أزمة الخليج دفعة واحدة.. ولكنه يعلن عن كل هدف فى الوقت المناسب بحيث لايثير ردود فعل سيئة داخلياً وخارجياً.. لذا فإن مصر أعلنت أولاً أن أرض السعودية مهددة من قبل العراق وأنها أرسلت قواتها لتدافع فقط عن السعودية وعن المقدسات الإسلامية ثم قالت بعد ذلك أنها لاتسعى لتدمير العراق وأنها ضد ذلك وأنها ستشارك فى تحرير الكويت وإعادة حكومة الشرعية ثم تطور الأمر إلى ضرورة قبول جميع قرارات الأمم المتحدة وإلى تدمير القوة العراقية وإسقاط نظام صدام ثم مشاركة مصر فيما يسمى بالترتيبات الأمنية بالمنطقة وإقرار احتلال جزء كبير من جنوب العراق تزيد مساحتها عن مساحة الكويت وذلك بحجة أنه شئ مؤقت حتى تذعن بغداد لقرارات مجلس الأمن الأمريكى أقصد الدولى!! وهكذا تطورت الأهداف المعلنة المصرية لتتناغم مع تطورات الأهداف الأمريكية المعلنة ويمكننا أن نلخص الأهداف المصرية فى صراع الخليج فيما يلى:

(١) تأمل مصر أن تقوم بدور القائد فى منطقة الشرق الأوسط وفى ترتيبات الأمن المقبلة فى الخليج ولاسيما بعد تحطيم القوة العراقية التى كان يمكن لها أن تنافسها.. وبذلك تستعيد مصر مكانتها التى كانت تتمتع بها فى الستينات ولكن مع اختلاف كبير فى الدورفقد كانت فى الستينات تحمل راية القومية العربية والوحدة العربية واليوم تقوم بدور الشرطى الأمريكى فى المنطقة حيث يقوم بحماية المصالح الأمريكية فى المنطقة.. وقد كان بعض المسئولين المصريين قد ذكروا مثل هذا المعنى ولكن بأسلوب سياسى ملت وعلى استحياء.. وبعضهم يقول إن مصر هى المؤهلة لهذا الدور وأن أزمة الخليج أثبتت أن إسرائيل لايمكن الاعتماد عليها من قبل أمريكا

للقيام بمثل هذا الدور لأسباب كثيرة جداً معروفة للجميع.. ولذا فإن قوات مصرية سوف تبقى فى منطقة الخليج وفقاً للترتيبات الأمنية الجديدة التى لم تتبلور حتى الآن على الأقل بالنسبة للواقع وعلى الأرض.. وسوف تقوم مصر وسوريا من العرب بالدور الرئيسى فى تلك الترتيبات الجديدة.. وكل هذا سيكفل نفوذاً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً لمصر فى منطقة الخليج التى لم يكن لمصر فيها أى نفوذ يذكر وكان العراق يحظى فيها بنصيب الأسد..

(٢) استغلال الموقف المصرى من أزمة الخليج للحصول على مساعدات اقتصادية سخية من دول الخليج من ناحية ومن أمريكا والغرب من ناحية أخرى.. وقد أشرنا إلى أن أول قطرة من هذا الغيث كانت إسقاط كثير من الديون الأمريكية والغربية والخليجية عن مصر.. ثم ظهر على الأفق قطراً جديدة تمثلت فى البيان الختامى لوزراء خارجية الدول الخليجية الثمان مع مصر وسوريا حيث بدا فى الأفق أن دعماً اقتصادياً قوياً ومستمراً لكل من مصر وسوريا قد أضحى حقيقة وأن الأمر لن يكون مجرد مساعدات فقط بل هو أكثر من ذلك فيما يشبه التكافل الاقتصادى والاجتماعى لمصر وسوريا ومع الدول العربية الفقيرة المستعدة أن تدور فى نفس الفلك وتنضم إلى هذا المحور.. وبهذا كله تضمن الحكومة المصرية دعماً قوياً وسخياً لاقتصادها المنهار والذى لم يفلح أى من الأطباء فى علاجه من مرضه..

(٣) تحرير الكويت وإعادة آل الصباح إليها بعد إخراج العراق منها والحصول على شئ من غنيمة تعمير الكويت ولو فتات أمريكا وأوربا.. فكما حظيت مصر على شئ من غنيمة تدمير الكويت والعراق فهى تأمل فى شئ من غنائم التعمير وإن كانت أمريكا وبريطانيا وفرنسا أسبق وأشرس من مصر فى التهام تلك الغنيمة والتعاقد مع الكويت لتعميرها.. فلا بأس أن تحظى مصر ولو بالفتات فقد حصلت أمريكا على ٧٥٪ من الغنيمة وبريطانيا على ١٠٪ وفرنسا على ٥٪ وتركت البقية الباقية لدول العالم بما فيها مصر.. وبالطبع فإن من بدهيات السياسة أن نسبتك فى التعمير لابد أن تتناسب مع نسبتك فى التدمير.. وقد صرح مسؤول كبير كويتى أن أعمال

التعمير فى الكويت تحتاج إلى حوالى (٥٠٠) مليار دولار وأظن أن هذا الرقم فيه مبالغة كبيرة من ذلك المسئول الكويتى..

(٤) تقليم أظافر العراق الاقتصادية والعسكرية والسياسية بحيث لاتمثل خطراً على نظام الحكم المصرى فى المستقبل ولاتمثل خطراً على دول الخليج ولذا فإن مصر فى غاية السعادة للنجاح الباهر فى تدمير الجيش العراقى واقتصاديات العراق وكذلك احتلال الجزء الجنوبى من العراق مؤقتاً للحصول على أكبر مكاسب ممكنة من صدام حسين الذى حزنت حكومة مصر حزناً شديداً لاستمراره فى السلطة وكم كانت تود الإطاحة به لتمتد غنائمها من تعمير الكويت فحسب إلى تعمير العراق أيضاً وخاصة مع وجود حكومة عراقية جديدة عميلة تكون طوع بنان القاهرة بعد أن كانت القاهرة طوال سنوات مضت تسير وفق هوى صدام رجل العراق القوى سابقاً..



لقد ترك النظام السورى بقيادة الأسد منطقة الجولان السورية المحتلة أربعة وعشرين عاماً وجاء بقواته إلى الخليج لتحرير الكويت فى ستة أشهر.. وذلك بالرغم من كثرة الدول والقوات التى جاءت لتحرير الكويت أما الجولان فليس لها حتى من يتحمس لتحريرها من قبضة اليهود.. فقد جاء **الأسد** بقوات سوريا لينال نصيبه من الغنيمة وليأكل شيئاً من قصعة الخليج قبل رفع المائدة.. جاء ليخرج من عزلته السياسية التى كادت أن تخنقه.. وليفك ضائقته الاقتصادية.. وليقدم بعض القرابين لإله العالم الجديد أمريكا عسى أن ترضى عنه وتحل مشاكله مع إسرائيل ولذلك بعد أن تأكد النظام السورى أنه لن يستطيع بحال أن يحافظ على التوازن الاستراتيچيى بينه وبين إسرائيل وخاصة بعد انزواء الاتحاد السوفيتى عن دائرة القوى العظمى وإقراره لأمريكا بالسيادة والريادة والقيادة للعالم بأسره وبعد تأكيد **جورباتشوف** لسوريا بأنه لن يستطيع الوفاء بالتزاماته نحو توازنها الاستراتيچيى مع إسرائيل لأن ذلك فوق طاقته ومخالف لسياسة.. كل ذلك يضاف إليه العداء التقليدى بين البعث السورى والبعث العراقى عامة **وصدام حسين** خاصة.. وكذلك حرصت سوريا على تدعيم أمريكا وحلفائها لسياسة سوريا فى لبنان وعدم إثارة مشاكل نحو التواجد السورى فى لبنان ودعم اتفاق الطائف الذى رعته من قبل السعودية ولذلك فقد انتهزت سوريا تلك الفرصة الذهبية وأطبقت على معقل **ميشيل عون** وقواته فى لبنان الشرقية وأجهزت على وجوده فى تلك المنطقة الحساسة جداً بالنسبة لأوربا عامة وفرنسا خاصة التى تعتبر نفسها الأب الروحى لنصارى لبنان.. فإذا أضفنا إلى ذلك كله ضمان مساعدات دول الخليج السخية لسوريا والتى لايمكن للأخيرة أن تعيش بدونها.. إذا علمنا ذلك كله أدركنا أن سوريا قد حققت مكاسب ضخمة من أزمة الخليج وكما جاءت تلك الأزمة كمصيبة وكارثة حلت على العراق والكويت فقد جاءت بالفوائد لسوريا وصدق من قال (مصائب قوم عند قوم فوائد) .

الموقف السورى من الإسلام

نظام حكم حافظ الأسد أشد كفراً وضلالاً من نظام صدام حسين.. وحافظ الأسد أشد جرماً وأقسى قلباً من صدام وخاصة بالنسبة للعاملين للإسلام.. ولكن هناك فارق جوهرى بينهما هو أن الأسد ذكى غاية فى الذكاء ومحنك فى السياسة وهو كالثعلب كما ظننت أنه وقع فى الفخ كان أشد الناس هرباً منه.. أما صدام فهو غبى لاينظر موقع قدمه قبل الخطو وكلما نصب له شراك وقع فيه بل هو الذى ينصب الشراك لنفسه..

وإذا أردت أن تعرف موقف النظام السورى من الإسلام وأهله فيكفيك أن تلقى نظرة فاحصة على مذبحة حماة ١٩٨٢ والتى دك فيها الأسد «مدينة حماة» على العاملين للإسلام من إخواننا "الإخوان المسلمين" وغيرهم ومعهم أهل المدينة من شيوخ وأطفال ونساء واستخدم فى ذلك الطائرات والدبابات والمدفعية وكأنه يدك تل أبيب ولم يترك المدينة إلا بعد أن تحول جميع سكانها بين قتيل وجريح وأسير..

ويمكنك كذلك أن تلقى نظرة فاحصة على مذابح طرابلس ١٩٨٣ لحركة التوحيد الإسلامية بلبنان.. كل ذلك ناهيك عن الاعتقالات والتعذيب والتنكيل الذى يحدث للمسلمين والمسلمات فى سجون سوريا حتى أن كثيراً من الأخوات المسلمات السوريات **اغتصبن كرهاً فى هذه السجون وحملن من ذلك وكن يكثرن من طلب الفتوى ماذا يصنعن؟ هل يقتلن أنفسهن أم يجهضن أنفسهن؟ وماذا يفعلن بالأجنة التى فى بطونهن؟..**

وإذا أردت أن تدرك موقف النظام السورى من الإسلام فيمكن معرفته من مساعدة ودعم دمشق لنظام كابول العميل الذى يحارب المجاهدين بكل ضراوة.. وكذلك معاونة دمشق ردحاً من الزمن لنصارى لبنان.. كل ذلك ناهيك عن عقيدة البعث الكافرة، إضافة إلى أن أركان الحكم السورى ينتسبون إلى الطائفة النصيرية وهى فرع من طائفة العلويين ومن المعروف أن كثيراًمن علماء السلف قد حكموا بكفر طائفة النصيرية الشيعية ومن هؤلاء العلماء شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله.. أما

أهل السنة فى سوريا - رغم أغلبيتهم - فلا نصيب لهم فى مواقع السلطة.. ومن نافلة القول طبعاً أن النظام السورى لايحكم بما أنزل الله..

الأهداف السورية من الصراع فى الخليج

تهدف سوريا من أزمة الخليج إلى الآتى :

(١) الحفاظ على استمرار تدفق المعونات الخليجية لسوريا وتقديم مساعدات اقتصادية أكبر من تلك فى المستقبل وكذلك فتح باب المعونات الاقتصادية الأمريكية والغربية لسوريا بعد أن فشلت قبل ذلك فى الحصول على شئ منها..

(٢) خروج سوريا من عزلتها السياسية وتقوية نفوذها ودورها ليس فى منطقة الشام فحسب بل فى منطقة الخليج أيضاً بما يستتبع ذلك من تحقيق مصالح سوريا السياسية والاقتصادية..

(٣) تحسين الصورة السيئة عن سوريا فى الدوائر الأمريكية والغربية وزيادة أواصر العلاقة بينها مما قد يؤدى إلى اتخاذ خطورات قوية ترعاها أمريكا لإيجاد صيغة سلام بين سوريا وإسرائيل على غرار كامب ديڤيد بعد أن استقر فى العقل السورى أنه لاطاقة له بحرب إسرائيل ولاطاقة له كذلك بالحفاظ على التوازن الاستراتيچيى العسكرى معها بعد التطورات العالمية الأخيرة وانفراد أمريكا بقيادة العالم..

(٤) انتهاز فرصة أمة الخليج ووقوف سوريا مع أمريكا والغرب ودول الخليج حتى تغض هذه الدول الطرف عن سياسة سوريا فى لبنان إن لم تؤيدها.. كذلك إنهاء تمرد العماد **ميشيل عون** واستقرار نظام الهراوى الموالى لسوريا وبسط سلطته على ربوع لبنان وقد استغل النظام السورى أزمة الخليج أفضل استغلال لتحقيق كل ماكان يرجوه فى لبنان وخاصة نشر الجيش اللبنانى فى جنوب لبنان .

(٥) التخلص من عدو تقليدى لدود وهو **صدام حسين** أو على الأقل تقليص نفوذه وتحجيم قوته..

تعتبر بريطانيا هى يد أمريكا اليمنى وهى أكثر الدول الأوروبية موافقة لسياسة واشنطن بل هى أكثر تشدداً فى مواقفها.. ويبدو أن ذلك راجع إلى الخلفية الاستعمارية للإمبراطورية البريطانية التى كانت لاتغيب عنها الشمس ورسوخ ذلك فى فكر
وعقل ونفس الساسة البريطانيين الذين توارثوه جيلاً بعد جيل أما أمريكا فليست لها سوابق استعمارية كغيرها مما يجعل لندن أشد العواصم الغربية تعصباً ضد الإسلام خاصة والعرب عامة ورعاية لمصالح الغرب على حساب مصالح العرب والمسلمين.. وقد بدا ذلك واضحاً فى التصريحات النارية للمرأة الحديدية كما يطلقون عليها - **تاتشر** - وكذلك تصريحات خليفتها **چون ميچور** الذى لم يخجل أن يعلن فى صفاقة وشماتة بعد هزيمة العراق قائلاً : «لاداعى للتواضع فقد كان النصر عظيماً فعلاً وينبغى للناس أن تخرج للشوارع وحق للشعب البريطانى أن يفخر وللكنائس أن تدق أجراسها» .

وهكذا يتحدث **ميچور** فى الوقت الذى يتحدث فيه **بوش** وينفى أنه يحارب الإسلام ويعاديه ويحاول أن يثبت بكل طريق أن صدام هو الذى لايعرف الإسلام لأنه ليس فى الإسلام وحشية وقسوة كالتى قام بها صدام فى الكويت..

وعلى العموم فبريطانيا أرسلت إلى الخليج قوات بحرية وجوية وبرية فاق عددها ثلاثين ألف جندى بريطانى.. وبذا تعتبر بريطانيا هى القوة الثانية فى عملية عاصفة الصحراء.. وأهم الأسباب التى دفعت بريطانيا للمشاركة بقوة فى تلك الأزمة هى رغباتها القوية فى المشاركة بفاعلية فى النظام الدولى الجديد فى إطار التكامل مع أمريكا وعدم انفرادها وليس من باب الصراع والمنافسة معها خاصة أن مصالح البلدين متوافقة فى معظم الحالات وكافة القضايا المطروحة على الساحة السياسية العالمية.. كما أن منطقة الصراع تمثل ببترولها أهمية حيوية لبريطانيا.. يضاف إلى ذلك كله أن بريطانيا العظمى لايمكن أن تفوتها مثل هذه المواطن التى تكثر فيها

الغنائم الباردة فلابد أن تنال نصيبها من النفوذ فى هذه المنطقة الخطيرة وتنال معها نصيبها من مليارات الدولارات ثمن تدمير للعراق إن ذهب **صدام حسين** بعيداً عن السلطة.. وكل ذلك ينعش الخزانة البريطانية من أموال العرب.. وذلك بالإضافة إلى مبيعات الأسلحة الضخمة التى باعتها الشركات البريطانية لدول الخليج.. وقد ظهرت العقلية البريطانية الاستعمارية فى أبشع صورها فقد اجتمع **چون ميچور** رئيس الوزراء البريطانى مع أمير الكويت ومعهما رؤساء بعض الشركات البريطانية الكبرى وذلك قبل تحرير الكويت.. وقد وقَّع لهم أمير الكويت.. ومن أغرب ماوقع فى ذلك أن **ميچور** طلب من **الصباح** التوقيع لشركة بريطانية لبناء محطات الكهرباء فى الكويت فقال له **جابر الصباح** ولكن محطات الكهرباء فى الكويت سليمة ولاتحتاج لإعادة بناء فقال **ميچور** إنها بالتأكيد ستدمر فى الحرب من قبل قوات الحلفاء.. وفعلاً تم تدمير محطات الكهرباء فى الكويت.. وهكذا قبضت بريطانيا ثمن التدمر وثمن التعمير مقدماً وضمنت نصيبها من مغانم الخليج الباردة ورضيت بنصيبها الذى يأتى فى المرتبة بعد نصيب واشنطن.. وهكذا أفلس العرب وخاصة دول الخليج فى الوقت الذى تضخمت خزائن الغرب وأتخمت بأموالهم.. وتطمع بريطانيا فى أن تقوم بتعمير العراق أيضاً إذا جاءت حكومة مدنية محل نظام **صدام**.. وقد نشطت الخارجية البريطانية منذ بداية أزمة الخليج فى البحث عن حكومة بديلة من معارضى **صدام** بالخارج وقد اجتمع **ميچور** مع زعمائهم وقد كانت بريطانيا تدعو من قبل الحرب مباشرة إلى فرض الحماية ولكن يبدو أن الأفكار البريطانية لم تلق قبولاً عربياً ودولياً.. ويبدو أن بريطانيا كانت تنتوى "عقد سايكس بيكو" جديدة فى منطقة الشرق الإسلامى..

الموقف البريطانى من الإسلام

ظلت بريطانيا تحتل أكثر بلاد المسلمين فى العالم لفترات طويلة وهى التى تولت تقسيم الأقطار الإسلامية وتوزيع تركة الدولة العثمانية التى كانوا يسمونها رجل أوربا المريض.. وهى التى قامت من قبل بدور كبير فى الحملات الصليبية على

بلاد المسلمين منذ أكثر من عشرة قرون.. ناهيك عن تشدد بريطانيا تجاه المسلمين حتى وقتنا هذا وهى دائماً تأخذ موقفاً متطرفاً من الدول الإسلامية عموماً ومن الحركات الإسلامية خصوصاً **وقد أبدت الحكومة البريطانية قلقاً شديداً تجاه نمو الحركات الإسلامية فى بلاد المغرب العربى والأردن والسودان وغيرها** وتشن حملات داعئية على حكوماتها تارة وتحذرها من مغبة إعطاء الحرية للحركة الإسلامية الوليدة تارة أخرى كما أنها تضغط على حكومات بعض الدول لإجهاض الحركة الإسلامية فيها.. ولعل موقف الحكومة البريطانية من **سلمان رشدى** وروايته آيات شيطانية يدل دلالة صريحة على موقف الحكومة البريطانية المتعصب ضد الإسلام وأهله..

أهداف بريطانيا من صراع الخليج

لاتختلف أهداف بريطانيا فى نزاع الخليج عن الأهداف الأمريكية باستثناء رغبة أمريكا فى قيادة العالم فى ظل نظام عالمى جديد..



جاءت أزمة الخليج والعلاقات العراقية الفرنسية
أوثق ماتكون فى كافة المجالات السياسية والإقتصادية
والعسكرية.. فقد كانت لفرنسا علاقات تجارية واسعة
مع العراق وكان الأخير سوقاً رائجاً للمنتجات
الفرنسية أما فى المجالات العسكرية فقد كانت فرنسا
هى أكبر دولة غربية تبيع أسلحة متقدمة ومتطورة للعراق ومنها طائرات الميراج الفرنسية وصواريخ أكزوسيت جو/ بحر.. وقد بلغ هذا التعاون العسكرى أوجه أثناء الحرب العراقية الإيرانية حيث أن العراق كان يقوم وقتها بتحجيم الثورة الإيرانية وعرقلة خطواتها فيما سُمىَ بتصدير الثورة وكان يقوم بذلك نيابة عن أمريكا والغرب كما قامت فرنسا بمساعدة العراق فى بناء مفاعله النووى الذى دمره الإسرائيليون وساعدت كذلك فى إعادة بناء بعض المنشآت النووية التى دمرت..

ومن المعروف أن فرنسا تحاول دائماً أن تكون لها استقلالية فى سياستها الخارجية وأن لاتكون ذيلاً تابعاً لأمريكا أو مجرد حليف لها على طول الخط.. وقد انتهجت فرنسا سياسة التمييز عن السياسة الأمريكية منذ عهد **شارل ديجول** الذى قررإنسحاب فرنسا عسكرياً من الحلف الأطلسى.. كما أن لفرنسا سياستها المتميزة تجاه القضية الفلسطينية وهى تنفرد من بين الدول الغربية بدعم قوى لموقف منظمُة التحرير الفلسطينية وحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى.. ولفرنسا كذلك سياستها خاصة تجاه لبنان تختلف تماماً عن السياسة الأمريكية.. وتحتفظ فرنسا بعلاقات متميزة بدول المغرب العربى خاصة ومستعمراتها السابقة فى أفريقيا عامة حيث أن لفرنسا علاقات وثيقة وحميمة فى كافة المجالات بتلك المستعمرات من الأمثلة على ذلك علاقاتها بالسنغال وكذلك موقفها من تشاد إبان الحرب الليبية التشادية.. وكل هذا وغيره يدخل تحت دائرة محاولات فرنسا المستمرة للعب دور متميز على الساحة

العالمية.. ولعل هذا هو السبب الرئيسى الذى دفع باريس لتبنى مواقفها الأولية من أزمة الخليج.. فقد مر الموقف الفرنسى فى أزمة الخليج بمرحلتين هامتين هما :

أولاً : محاولة لعب دور فرنسى متميز فى الأزمة.

ثانياً : الانضمام بقوة إلى أمريكا وحلفائها.

وسوف نحاول عرض كل مرحلة منهما باختصار.

أولاً : الدور الفرنسى المتميز

لقد حاولت فرنسا فى بداية الأزمة إيجاد حل فرنسى عربى لأزمة الخليج وسعت إلى إقناع العراق بالانسحاب من الكويت ثم حل المشاكل العراقية الكويتية بعد ذلك عن طريق المفاوضات المباشرة.. وقد كانت فرنسا تأمل بعد ذلك أن يتدعم دورها السياسى والاقتصادى فى منطقة الخليج وأن يزداد رصيدها السياسى العالمى وتجد لها دوراً رائداً ومؤثراً فى النظام العالمى الجديد.. ولكن كل هذه المحاولات الفرنسية تحطمت على صخرة عناد الرئيس العراقى **صدام حسين**..

وقد بدأت أولى المحاولات الفرنسية لحل الأزمة يوم ٢٤ سبتمبر فى الخطاب الذى ألقاه الرئيس ميتران أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد أن قام فى الطائرة التى أقلته من باريس إلى نيويورك بإحداث تعديل هام فى الخطاب الذى بخط يده مما أثار الدهشة ليس لدى الأمريكيين وحلفائهم لدى قصر الأليزيه ووزارة الخارجية الفرنسية اللذين أعدا خطاب الرئيس **ميتران**.. وقد تلا **ميتران** أمام العالم كله هذه الفقرة من خطابه والتى جاء فيها: "يكفينا أن يعلن العراق عن عزمه على الانسحاب ويصبح كل شئ ممكناً بعد ذلك"..

وبالرغم من أن أمريكا وبريطانيا وأكثر الحلفاء رفضوا الفكرة الفرنسية بمجرد إلقاء الخطاب إلا أن هذه المرونة الفرنسية كان يمكن للعراق أن يحسن استغلالها للخروج من أزمته ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث..

ثم جاءت المحاولة الفرنسية المهمة الثانية والتى تمثلت فى إرسال **ميشيل فوزيل** رئيس لجنة الشئون الخارجية فى البرلمان الفرنسى إلى بغداد حيث تحادث إلى **صدام** أربع ساعات ولكن الأخير لم يذكر خلالها كلمة الكويت على الإطلاق ولكنه قال لفوزيل بالحرف الواحد: «أنا أعرف المخاطر التى تنتظرنى من جراء هذه الحرب وأنا مستعد لقبولها»..

ثم جاءت المحاولة الفرنسية الثالثة مع العراق وتمثلت فى المبادرة الفرنسية الجزائرية.. حيث اتفق **ميتران** والرئيس الجزائرى **الشاذلى بن جديد** على طرح هذه المبادرة التى رؤى أنها تناسب العراق تماماً كما أنها تناسب السعودية والكويت فى نفس الوقت وكانت أهم بنود هذه المبادرة :

الإنسحاب من الكويت وقيام قوة من دول المغرب العربى بالفصل بين القوات العراقية التى سترجع إلى العراق وقوات الحلفاء المتمركزة على الحدود السعودية الكويتية.. وقد جاءت هذه المبادرة ثمرة لجهود مكثفة من الرئيس **بن جديد** الذى بذل جهوداً دبلوماسية كبيرة لإخراج **صدام** من ورطته..

ولكن العراق قابل هذه المبادرة بمنتهى الاستخفاف والسخرية حتى أنه لم يرد عليها رسمياً على الإطلاق بينما رد عليها بالرفض من خلال وسائل الإعلام العراقية وهذا مخالف للأعراف الدبلوماسية.. وكان هذا التصرف العراقى نقطة تحول رئيسية فى كل من الموقف الفرنسى والجزائرى.. فبعده لم يذهب الرئيس الجزائرى ولا وزير خارجيته إلى بغداد مطلقاً وحتى نهاية الأزمة .

أما الموقف الفرنسىفقد بدأ يميل بقوة نحو التحالف حتى لاتضيع عليه مكاسب الحرب بعد أن أدرك أن مكاسب السلام قد ضاعت.. وخلال المرحلة الأولى التى بسطناها من قبل حاولت فرنسا أن تبدو وكأنها ليست عدواً للعراق وأنها ليست تحت طوع بنان أمريكا أو رهن إشارتها فى الخليج.. ولذا فإن فرنسا عارضت فى البداية إدخال القوات الفرنسية تحت القيادة الأمريكية فى الخليج كما أنها أعلنت أن مهمة قواتها هى الدفاع فقط عن السعودية ودول الخليج الأخرى وتعاطفت فرنسا

بقوات مع ضرورة حل المشكلة الفلسطينية بعد حل أزمة الخليج مباشرة مع تمسكها برفض مبدأ الربط بين قضية الكويت وبقية قضايا المنطقة.. يضاف إلى ذلك كله أن وزارة الدفاع الفرنسية كان على رأسها فى ذلك الوقت **شوفنمان** المعروف بعلاقته الحميمة بالعراق ورئاسته لجمعية الصداقة الفرنسية العراقية وقد أثار هذا الوزير عدداً من المتاعب للأمريكيين والسعوديين قبل إقالته من منصبه..

ثانياً : الانضمام بقوة إلى أمريكا والتحالف

بدأ العد التنازلى للحرب وبدا للجميع أن العراق لن ينسحب من الكويت وأن الحرب لامحالة واقعة ومع بداية العد التنازلى للحرب بدأ الموقف الفرنسى فى التغيير ١٨٠ درجة كما يقولون.. فقد أدركت فرنسا أن محاولاتها السابقة لتحقيق مكاسب سياسية على حساب أمريكا وحلفائها قد باءت بالفشل وأن مكاسب السلام التى كانت تريد أن تحقق بها نصراً سياسياً فرنسياً قد ذهبت أدراج الرياح.. وأدركت فرنسا أن عليها أن تستدرك مافاتها وأن تحاول الحصول على أكبر قدر ممكن من مكاسب وغنائم الحرب..

وقد بدا التحول فى الموقف الفرنسى جلياً للجميع فقد بدأ بإقالة **شوفنمان** الذى تنفس الحلفاء الصعداء بإزاحته من طريقهم.. ثم دخلت القوات الفرنسية تحت القيادة الأمريكية فى الخليج ثم أعلنت فرنسا أن قواتها لن تكتفى بقصف الأهداف العراقية فى الكويت بل ستقصف كذلك أهداف داخل العراق كما أن قواتها البرية ستدخل الأراضى العراقية وهذا ماتم فعلاً ومازالت القوات الفرنسية حتى نهاية كتابة هذه الأسطر تحتل جزءاً من جنوب العراق مع القوات الأمريكية والبريطانية.. وصاحب كل ذلك تشدد واضح فى التصريحات الفرنسية تجاه العراق مع طرد بعض الدبلوماسيين العراقيين من فرنسا إلى غير ذلك من إجراءات التشدد الفرنسى الذى بدا واضحاً فى المرحلة الثانية من الأزمة..

وخلاصة الأمر أن الموقف الفرنسى تطابق تماماً فى هذه المرحلة مع الموقف الأمريكى.. ورغم ذلك لم تحصل فرنسا على ماكانت ترجوه من غنائم الحرب فقد

عوقبت فرنسا من دول الخليج لترددها فى موقفها من الأزمة.. إذ جاءت الغنائم الفرنسية فى المرتبة الثالثة بعد أمريكا وبريطانيا حيث حصلت الأولى على ٧٥٪ من أعمال تعمير الكويت أما الثانية فحصلت على ١٠٪ منها أما فرنسا فلم تحصل إلا على ٥٪ فقط منها..

موقف فرنسا من الإسلام

تعتبر فرنسا من أكثر الدول الغربية تعصباً وهى تعتبر نفسها حامية **لنصارى الشرق عموماً والكاثوليك على وجه الخصوص كما تعتبر نفسها الأب الروحى لنصارى لبنان المارونيين الكاثوليك** وهى تدافع عنهم سراً وعلانية بكل ماأوتيت من وسائل سياسية وغير سياسية.. وتحرص فرنسا على إقامة علاقات وطيدة بالبلدان الإسلامية التى كانت تستعمرها من قبل وتسعى بكافة السبل لنشر ثقافتها ولغتها وأفكارها وعقائدها فى تلك البلدان وتهتم بمقاومة كافة الجماعات الإسلامية التى تناهض تلك التوجهات الفرنسية فى هذه البلدان الإسلامية وتسعى لدى حكام هذه البلدان سعياً حثيثاً لمقاومة مايسمى بالتطرف الإسلامى واستخدام كافة السبل لمحاربة المد الإسلامى والصحوة الإسلامية فيها..

كما تتغاضى فرنسا عن انتهاكات حقوق الإنسان الصارخة فى تلك البلدان مادامت موجهة ضد حملة الدعوة إلى الإسلام.. ولعلنا جميعاً نذكر أن فرنسا قد قدمت مساعدات عسكرية ضخمة للعراق إبان حربه مع إيران سعياً منها لتحجيم الدور الإسلامى لإيران وإجهاض الثورة الإسلامية الإيرانية الوليدة أو على الأقل إجبارها على التقوقع داخل حدودها وكذلك الموقف الفرنسى من قضية **سلمان رشدى** ومؤازرتها لبريطانيا بقوة فى موقفها من هذه القضية رغم اختلاف المشارب لكل منها إلا أن عداوة الإسلام قد جمعت بينهما..

يضاف إلى ذلك كله القلق الفرنسى الشديد لظهور وانتشار الحركة الإسلامية فى أقطار المغرب العربى وخاصة فى الجزائر وتونس ومحاولاتها المستمرة إقناع حكام هذه الدول بخطورة الإتجاه الاسلامى على الجميع. ولاننسى أيضاً تلك الحركة العنصرية ضد المسلمين فى فرنسا والتى تكتسب كل يوم دعماً جديداً فى الشارع الفرنسى رغم

المعارضة الرسمية لها وتتركز هذه الحركة ضد مسلمى المغرب عامة والجزائريين خاصة وشملت هذه الحوادث العنصرية قتل وخطف وجرح المسلمين وحرق ممتلكاتهم وطردهم من أعمالهم وإساءة معاملتهم..

وعموماً فإن بقايا الحقد الصليبى مازالت موجودة فى النفس الفرنسية ضد المسلمين وإن كانت فرنسا على المستوى الرسمى أقل حدة فى مواجهة الإسلام من بريطانيا..

أهداف فرنسا من صراع الخليج

تتلخص الأهداف الفرنسية من أزمة الخليج فيما يلى :

(١) محاولة لعب دور متميز على الساحة الخليجية وعدم ترك زمام القيادة برمته لأمريكا..

(٢) المشاركلة بقوة فى وضع وإنشاء النظام العالمى الجديد وإيجاد موطى قدم مناسب لفرنسا فى هذا النظام..

(٣) الحصول على مكاسب اقتصادية من جراء الموقف الفرنسى في مرحلتى الأزمة ..

(٤) تحقيق الأهداف الغربية الأخرى مثل تأمين بترول الخليج كسلعة استراتيجيية للغرب وكذلك عدم السماح بتضخيم قوى إقليمية تهدد المصالح الفرنسية.. إلى آخر هذه الأهداف التى تتفق فيها فرنسا مع أمريكا..

(٥) احتواء أقلية عربية قدرها أربعة ملايين مسلم من المغرب العربى بأقطاره الثلاثة كقوة لها وزنها فى الشارع الفرنسى يضاف إلى ذلك مصالح فرنسا فى دول المغرب العربى التى كانت ولايزال لها رباط وثيق بفرنسا من أيام الاستعمار الفرنسى لها..



تركيا هى الدولة الوحيدة العضو فى حلف الأطلنطى التى لها حدود مع العراق.. وتركيا دولة كبيرة وقوية بالنسبة لدول الخليج عامة باستثناء إيران.. إذ يزيد عدد سكان تركيا على عدد سكان دول المشرق والجزيرة العربية مجتمعين (١١) دولة..

وقد كانت لتركيا علاقات وثيقة قبل أزمة الخلية مع كل من العراق وإيران.. باستثناء مشكلة حجز مياه نهر الفرات لمدة شهر لملء خزان سد أتاتورك والتى وقعت بين العراق وتركيا وأمكن حلها دبلوماسياً بسهولة قبل أزمة الخليج.. وقد كانت تركيا تربح كثيراً من علاقتها الوثيقة مع العراق وإيران وباقى دول المنطقة.. وقد كانت أنابيب تصدير النفط العراقى تمر عبر الأراضى التركية.. فلما جاءت أزمة الخليج عرضت تركيا فاتورة الحساب التى تريدها إن هى وقفت مع الحلفاء وقد تم فعلاً تقديم رشوة سخية لتركيا مما جعل الأخيرة تتنكر سريعاً للعراق وتعلن سريعاً فى بداية الأزمة قطع خطوط أنابيب تصدير النفط العراقية.. وقد حاول العراق فى بداية الأزمة إثناء تركيا عن ذلك ولكن دون جدوى فقد كان إغراء الحلفاء أقوى من الوفاء للعراق.. كما اعتبرت تركيا أزمة الخليج فرصة ذهبية لتجد مكاناً لها فى السوق الأوربية المشتركة التى ترفضها.. ومن ناحية أخرى تؤكد ولاءها لواشنطن وتجد لها قدماً فى النفوذ فى منطقة الخليج السخية التى هى فى أمس الحاجة إليها فأزمة الخليج فرصة لاتعوض أمام تركيا التى تشعر دوماً بالغبن والإهمال من الجميع رغم أنها الوريث الشرعى للدولة بالعثمانية التى كان لها من قبل شأن وأى شأن ليس فى البلاد العربية فحسب بل وفى أوروبا وأسيا أيضا.. كما أن أزمة الخليج قد فتحت شهية تركيا نحو مناطق فى العراق تزعم أن لها حقاً تاريخياً فيها وهى لواء الموصل وكركوك لاسيما أن هذه المناطق من أغنى مناطق البترول العراقية.. فلعل تركيا تحظى بشئ منها إذا قسَّم الحلفاء العراق يوماً ما رغم التأكيدات المستمرة بنفى ذلك..

ثم إن أزمة الخليج هى الفرصة الذهبية لتركيا لإقامة علاقات وثيقة مع العالم العربى العربى وخاصة دول الخليج حيث أن هناك روابط كثيرة تربط بينهما أهمها الرابط الإسلامى خاصة بعد تنامى المد الإسلامى بين طبقات الشعب التركى المختلفة وكذلك لأن أوروبا قد أدارت ظهرها كثيراً لتركيا فلم يكن أمام الأخيرة سوى خيار التوجه نحو العالم العربى والإسلامى خاصة فى عهد **تورجوت أوزال**..

ومن أجل هذا كله فقد وقفت تركيا موقفاً قوياً مع أمريكا وحلفائها.. وقد أعلن أل رئيس تركيا بأن تركيا لن تبعث قوات عسكرية الى الخليج.. ولكنه عاد بعد أيام ليعلن عن السماح للطائرات الأمريكية بالمشاركة فى عملية القصف الجوى للأراضى العراقية انطلاقاً من قاعدة **أنسرليك** التابعة لحلف الأطلنطى..وأعلن الحلف دفاعة عن تركيا إذا تعرضت لهجوم من قبل العراق..كما لعبت تركيا دوراً عسكرياً غير ملموس، بحشد قواتها على الحدود التركية العراقية مما استدعى تحييد عشرات الآلاف من القوات العراقية بعيداً عن جبهة الكويت تحسباً لهجوم الحلفاء من جبهة تركيا بالإضافة إلى جبهة الكويت ..

وقد حرصت تركيا خلال أزمة الخليج على إثبات وجودها والبرهنة للجميع على أنها طرف مهم لايمكن إغفاله أو إهماله إن حرباً أو سلماً.. ولذا فقد تمت مباحثات إيرانية تركية سوفيتية مكثفة للبحث عن مخرج لأزمة الخليج .. كما دعا الرئيس التركى **أوزال** إلى مؤتمر للسلام فى الشرق الأوسط (الإسلامى) يعقد بأنقرة..

الموقف التركى من الإسلام

منذ إسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية على يد كمال أتاتورك فى مارس ١٩٢٤ وإعلان دولة تركيا كدولة علمانية.. قطعت تركيا شوطاً بعيداً نحو العلمانية وبعدت عن كل مايمت للإسلام ظاهراً وباطناً، ديناً ودولة، عقائد وشرائع شعائر ومعاملات.. كما قامت الحكومات المتتابعة بشن حرب لاهوادة فيها على كل ماهو إسلامى بغير تمييز.. ولكن أنى لهم أن يجتثوا دين الله الذى فطر عليه الناس من

القلوب.. فبعد أن هدأت هذه الحملات الشرسة قليلا خاصة فى عهد **سليمان ديميريل** (**سابقاً**) وكذلك عصر **أوزال** (**حالياً**) وظهرت الصحوة الإسلامية فى جميع طبقات المجتمع التركى بدءاً من الفلاح البسيط وحتى أساتذة الجامعات.. ولكن هذه الصحوة هى على المستوى الشعبى فقط.. أما الحكومة التركية وكل ما يتبعها فهم فى علمانيتهم يعمهون ناهيك طبعاً عن معظم مظاهر الحياة التركية التى تصطدم تماماً مع تعاليم الشريعة الإسلامية .

الأهداف التركية من الصراع فى الخليج

(١) الإسهام فى ترتيبات الأمن فى المنطقة بما يحقق الأمن التركى ويحقق لها مكاسب إقليمية وحصول تركيا على دور قائد فى المنطقة..

(٢) استغلال الموقف التركى فى دعم إقتصاديات تركيا الضعيفة وذلك بالحصول على مساعدات من دول الخليج وأمريكا والغرب

(٣) إضعاف خصم قوى مجاور وهو العراق..

(٤) التقرب إلى أوربا لعلها تقبل تركيا فى السوق الأوروبية المشتركة بعد طول رفض وقد أوضح أوزال جانباً من هذه الأهداف بقوله: «إنه يجب على الدول الخليجية والمجاورة لتركيا أن تسعى لإقامة سوق مشتركة بينها».. ثم يضيف قائلاً: «إن الصراع الذى يتوقع قيامه فى المستقبل ليس بين الشيوعية والغرب ولكنه بين المسيحية والإسلام ويجب علينا أن نتدارك وقوعه»

ولعلنا بذلك نزداد فهماً لدور تركيا المقبل فى مواجهة صحوة إسلامية قد تتحول يوماً ما إلى دولة إسلامية أو خلافة قوية..



لم يقف مع العراق بشكل واضح جلى فى هذا الصراع سوى منظمة التحرير الفلسطينية أما باقى الأطراف الأخرى التى أيدت العراق فقد تراوح موقفها بين التعاطف وعدم إدانة العراق فى غزوه للكويت .

ومن هذه الأطراف الأردن واليمن والسودان وموريتانيا، وبالطبع فلكل دولة من هذه الدول أهداف فى الصراع كما أن لكل منها أسبابها الخاصة التى دعتها لاتخاذ هذا الموقف ولكن كثيراً من هذه الأطراف ليس له أى تأثير فى أزمة الخليج أو تطورها مثل اليمن والسودان وموريتانيا وذلك بحكم عوامل كثيرة لسنا بصدد الحديث عنها الآن.. ولذا فإننا سنقتصر فى استعراضنا هذا على موقف الأردن ومنظمة التحرير لأن لهما تأثيراً فى الأزمة بشكل أو بآخر وخاصة لارتباط موقفيهما بالقضية الفلسطينية وعلاقة العدو الصهيونى فى فلسطين المحتلة بأزمة الخليج وما تردد كثيراً أثناء الأزمة عن محاولة إدخال العدو الصهيونى مباشرة فى القتال ولن يكون ذلك إلا عبر الاستيلاء على الأردن..



لقد تحير الساسة والعامة من موقف الملك حسين
من أزمة الخليج ودعمه القوى لصدام حسين كما تحيروا
من قبل لموقفه المؤيد لعدوه اللدود جمال عبد الناصر
قبل هزيمة يونيو ١٩٦٧ بأقل من شهر مما أدى فى
النهاية لفقد الأردن لأهم جزء فيه وهو الضفة الغربية
والقدس.. وكذلك موقف الملك حسين من أزمة الخليج سبب له كيراً من المصاعب والمتاعب السياسية والاقتصادية وزاد من ذلك كله الانهيار السريع الذى حدث فى صفوف الجيش العراقى فى الكويت والقيادة السياسية والعسكرية فى بغداد وذلك عكس توقعات **الملك حسين**.. ومن المعروف أن **الملك حسين** أكبر سياسى مخضرم فى منطقة الشرق الأوسط وهو أقدم الحكام العرب على الإطلاق.. وهو معروف بقدرته على اللعب على كل حبال السياسة بمهارة فائقة فى وقت واحد..وكلماته ومواقفه توزن دوماً بميزان حساس كميزان الذهب فى سوق السياسة.. ويبدو أن **الملك حسين** تعامل مع أزمة الخليج بنفس الميزان مع تقديره الدقيق لموقف مملكته الصغيرة الضعيفة الموضوعة بين فكى الأسد العراقى من ناحية والعدو الصهيونى من ناحية أخرى.. فإسرائيل يسيل لعابها منذ زمن لاحتلال الأردن مؤقتاً ثم تركها بعد المساومة عليها لتكون هى الوطن البديل للفلسطينيين إن لم تنجح فى هذه الخطوة سلمياً وبذا تحل مشكلة فلسطين تماماً دون أن تفقد إسرائيل شبراً واحداً من الأرض التى تحتلها وليبحث **الملك حسين** له عن حل إن لم يرضى به الفلسطينيون به ملكاً عليهم..

وفى نفس الوقت تجاور الأردن **صدام** الذى لايرعى له عهداً ولاذمة ولا نسباً ولا قربى ولاصداقة ولاأخوة ولايملك الأردن حياله سوى الملاطفة والملاينة.. **فالحسين** يدرك أنه فى حالة وقوفه ضد العراق فى هذه الأزمة فلن يأمن اجتياح الجحافل العراقية لأراضى مملكته فى أى لحظة من لحظات الصراع مما سيضطره لحشد قوات

أردنية على الحدود العراقية ولو لمجرد التأمين وأنى له بهذه القوات إلا إذا سحب قواته من على خطوط الهدنة مع إسرائيل وكل ذلك يعد مغامرة عسكرية فضلاً عما يحدثه من سخط جماهيرى من شعب أكثره يكن العداوة للكيان الصهيونى التى يقتل ويذبح ويعتقل ويكسر عظام الفلسطينيين من ذوى رحمهم.. كما أن هذه ستكون فرصة لاستيلاء إسرائيل على الأردن بحجة الدفاع عن نفسها كما أن الأردن ليست فى موقف السعودية فهى لاتستطيع استقدام قوى أجنبية لتدافع عنها لأسباب كثيرة ويطول شرحها.. كما أن الحسين واجه مشكلة عويصة تتمثل فى اعتماد اقتصاد الأردن على علاقاتها التجارية مع العراق وأن تنديدها بالعراق فى تلك الأزمة سيعنى ضياع اقتصاد الأردن تقريباً فضلاًعن قطع أهم مورد للبترول يأتى للأردن من العراق.. كما أن الحسين لم يرد أن يحارب بقية الدول العربية فى عدائها السافر للعراق حتى يحتفظ بدوره كوسيط سياسى هام مقبول بين الطرفين قد يستطيع حل هذه الأزمة الطاحنة وقد حاول ذلك فى بداية الأزمة وقام برحلات مكوكية بين عواصم عربية وأجنبية ولكنه فشل فى حل الأزمة بسبب تعنت وتصلب موقف صدام حسين..
ثم يضاف الى ذلك كله نظرة الحسين الثاقبة لشعبه ومعرفته بما يجول بخاطره فى تلك الأزمة وخاصة بعد أن أعلن صدام حسين أنه لن يخرج من الكويت حتى يتم الربط بين كافة قضايا المنطقة وعلى رأسها القضية الفلسطينية وزاد من تأييد الشارع الأردنى لصدام أنه أول رئيس عربى يقصف مدن الكيان الصهيونى بالصواريخ وكل ذلك أدى إلى سخونة الشارع الأردنى الذى يمثل الفلسطينيون فيه نسبة كبيرة وفيهم من الغيظ والحقد على اليهود مافيهم وهم يشاهدون بأعينهم ليل نهارمايحدث لإخوانهم وأقاربهم وذويهم وإخوانهم فى الدين على أيدى اليهود.. ويرون كذلك مسارعة العالم كله لتحرير الكويت وإهمالهم جميعا - وعلى رأسهم الحكام العرب - لقضيتهم بالرغم من أنها قضية العرب والمسلمين الأولى.. وزاد من سخونة الشارع الأردنى ما قامت به السعودية ودول الخليج من عقوبات دبلوماسية واقتصادية للأردن ومنعت عنه البترول فى الوقت الذى كانت فيه الشاحنات السورية تعبر الأراضى

الأردنية ومحملة بأفخر اللحوم والفواكه لقوات التحالف فى السعودية مما دفع الشعب الأردنى - الذئ حاصرت القوات الأمريكية سفينة محملة بالحبوب إليه- إلى الهجوم على الشاحنات السورية وأخذ كل مافيها من أطعمة وفواكه فاخرة كل ذلك ناهيك عن المظاهرات التى عمت الشارع الأردنى طوال أزمة الخليج تأييداً للعراق وهجوماً على قوات التحالف.. ولكن هذا التفاؤل الذى ساد الشارع الأردنى خلال قصف إسرائيل بالصواريخ **سكود** العراقية تحول الى يأس وخيبة أمل بعد هزيمة القوات العراقية وتحرير الكويت منها واستسلام القوات العراقية دون أن يحدث أى تطور إيجابى فى القضية الفلسطينية مع خيبة أملهم فى قدرات **صدام** السياسية والعسكرية..

وخلاصة القول أن الملك حسين شعر أن الأردن سيصيبها الضرر إذا انحازت إلى صف العراق ولكنها إذا انضمت إلى الحلفاء فسيكون الضرر عليها أشد والمفسدة أكبر فاختار **الحسين** أهون الضررين وأخف المفسدتين سياسياً.. ولعله ظن فى بداية الأزمة أن **صدام** سيصمد طويلاً أمام قوات الحلفاء أو لعله ظن أنه لن تقوم حرب وسيحصل صدام على مكاسب سياسية واقتصادية فى الخليج يكون له نصيب منها ولذا فإن الملك **حسين** قال **لبوش** فى بداية الأزمة: «إننى أحذرك من الحرب وأنا أعرفك منذ أكثر من ثلاثين عاماً وأقول لك الآن بصراحة إذا قامت الحرب فستكون كما قال جدى الملك عبد الله "طاب الموت ياعرب"»

وخلاصة القول أن الملك **حسين** كان يتعامل مع أزمة الخليج كتعامل الرجل الذى يسير على حبل مشدود ويكاد يفقد توازنه..

الموقف الأردنى من الإسلام

حكومة الأردن شأنها كشأن أى حكومة علمانية عربية لاتحكم بشرع الله..

والأمير **الحسن** ولى عهد الأردن دائم التحذير من أن التشدد الصهيونى فى حل المشكلة الفلسطينية سيعطى فرصة للتيارات الدينية المتشددة فى منطقة الشرق

الأوسط للظهور والانتشار.. كما أن العلاقات الخارجية الأردنية ليس لها أدنى ارتباط بمفاهيم الإسلام وأحكامه.. وبالرغم من ذلك كله وإنصافا للملك **حسين** فإنه أكثر الحكام العرب شفقة بشعبه.. فمع حلول عام ١٩٩٠ **لم يكن فى سجون الأردن أى معتقل أو حتى مسجون سياسى وهذا أمر لم يحدث فى أى بلد عربى آخر سوى فى الجزائر مؤخراً..**

الأهداف الأردنية من أزمة الخليج

كان الأردن يأمل تحقيق مايلى من أزمة الخليج ..

(١) عدم إقحام الأردن فى الصراع بما يهدد وجوده وكيانه ..

(٢) محاولة استغلال الأزمة ونتائجها لتحريك القضية الفلسطينية الراكدة ولإيجاد سلام مع إسرائيل تنسحب فيه إسرائيل من الضفة والقطاع والقدس..

(٣) احتواء المشاعر الجماهيرية المؤيدة للعراق بقوة حتى لايتهدد العرش الهاشمى من الداخل..

(٤) بيان أن تعنت أمريكا والغرب مع الأردن بشأن مشاكله السياسة والاقتصادية قد يؤدى إلى مواقف أردنية قوية تسبب حرجاً للغرب أو تضييعاً لمصالحه فى المنطقة ..

(٥) العمل على إبعاد العدو الصهيونى من الدخول فى الصراع كى لايتهدد الكيان الأردنى عامة والعرش الهاشمى خاصة. .

(٦) ومن أهداف الأردن الجانبية معاقبة الكويت وأميرها الذى بخل على الأردن بالمساعدة فى أزمته الاقتصادية الطاحنة التى تعرض لها قبيل الثانى من أغسطس..



جاءت أزمة الخليج فى ظروف غاية فى الصعوبة بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فقد دخلت الانتفاضة الفلسطينية عامها الثالث فى الوقت الذى جمدت فيه أمريكا الحوار الأمريكى الفلسطينى الذى كان فى حقيقته عديم الجدوى فى الوقت الذى وجد فيه عشرات الآلاف من المقاتلين الفلسطينين فى بغداد وفى ظل عدم ترحيب معظم الدول العربية بأى قوات فلسطينية على أرضها أو حتى مخيمات فلسطينية بعد حرب لبنان والهجوم الجوى الإسرائيلى على القوات الفلسطينية فى تونس.. كما جاءت أزمة الخليج بعد ضياع المساندة السياسية والعسكرية التى كانت تلقاها المنظمة من روسيا وأوروبا الشرقية وذلك بعد التحولات التاريخية فى هذه البلاد.. وكذلك مع وصول حكومة الليكود اليمنية المتطرفة الى سدة الحكم فى الكيان الصهيونى.. وكذلك بعد عدة أشهر من حرب إعلامية بين العراق والعدو الصهيونى هدد فيها العراق بتدمير نصف الكيان الصهيونى بالأسلحة الكيمائية إذا ماأقدمت قواته على مهاجمة العراق.. وكذلك جاءت أزمة الخليج بعد توثيق شديد للعلاقات بين منظمة التحرير وبغداد.. كما أن طريق الحل السلمى الذى انتهجته المنظمة تحت الرعاية المصرية قد أضحى طريقاً مسدوداً.. وجاء الغزو العراقى للكويت ليجد فيه ياسر عرفات فرصة لتحريك القضية الفلسطينية ويقال إنه هو الذى أوحى لصدام بفكرة الربط بين أزمة الخليج وقضايا المنظمة وخاصة القضية الفلسطينية وهذه الفكرة رفضتها أمريكا وحلفاؤها من الغرب والعرب على السواء بقوة وذلك لأسباب كثيرة أبسطها أنها ستجعل من صدام حسين بطلاً لكل العرب وتعزز كيانه السياسى بكل قوة مما يهدد كل مصالح الغرب وحكام العرب معا.. ومن هنا فقد وجدت منظمة التحرير نفسها أما م إثارة جديدة وقوية لقضيتهم الموضوعة فى أدراج الدبلوماسية

منذ زمن بعيد وهذا كله سيمس بقوة مشاعر الشعب الفلسطينى وخاصة فى الأراضى المحتلة مما يتعذر معه على المنظمة أن تقف ضده خاصة وأن مسلك المنظمة السلمى قد أثبت عدم جدواه فى تحريك القضية الفلسطينية.. ومن ناحية أخرى وجدت المنظمة الموقف العراقى الجديد على كل الأحوال فى صالح المنظمة وقضيتها فإذا قبل الطرح العراقى بالربط بين أزمة الخليج وقضايا المنطقة الأخرى فإن ذلك سوف يعطى المنظمة وضعاً تفاوضياً جيداً .. وإذا لم يقبل واضطر العراق للانسحاب من الكويت التزاماً بقرارات الأمم المتحدة فهذا سيكون فى صالح تطبيق قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين.. كما أن المنظمة كانت تراهن على أن صدام سيصمد فى الحرب طويلاً وسيكبد الأمريكيين خسائر فادحة مما سيدعوها لحل مشاكل المنطقة وقد كان عرفات يظن أن صدام سيصمد فى الحرب لعدة سنوات أو أشهر على الأقل ولكن الأخير خيب رجاء عرفات والشعب الفلسطينى كله حيث لم يصمد فى الحرب البرية سوى ٤٨ ساعة فقط حتى أنه لما أراد الانسحاب لم يذكر شيئاً عن القضية الفلسطينية وذلك قبل نشوب الحرب البرية..

وبناء على الاستعراض السابق لموقف المنظمة فإنه لم يكن أمامها سوى غض الطرف عن مسألة احتلال الكويت ولامانع من إمساك العصا من المنتصف لكى تكون هناك فرصة أمام عرفات ليقوم بدور الوسيط بين العراق وبقية الدول العربية ولكن هذا الدور انتهى تماماً مع قيام **جورج بوش** بقيادة الموقف من أوله لآخره وماكان للأخير أن يعطى لمثل عرفات دوراً فى حل هذه الأزمة العالمية.. ولكن بعد أن انجلى غبار أزمة الخليج فقد ظهر لكل ذى عينين أن المنظمة قد فقدت الكثير والكثير أقتصادياً وسياسياً بل وأيضاً عسكرياً.. بل إن الكثيرين يرون أن أزمة الخليج قد جعلت منظمة التحرير فى مهب الريح وأنها وجهت إليها ضربة قاضية وعصفت بمستقبلها السياسى.. وليس ذلك فحسب بل إن أزمة الخليج قد أدت إلى الإضرار بالقضية الفلسطينية وخاصة بعد ما أصاب الانتفاضة الفلسطينية نتيجة حظر التجول الكامل الذى فرضته سلطات العدو الصهيونى على الفلسطينيين طوال فترة الحرب..

موقف المنظمة من الإسلام

لن نزيد فى هذا على أن منظمة التحرير منظمة علمانية من شعر رأسها إلى أخمص قدميها وتطرح رؤية علمانية للدولة الفلسطينية التى تسعى لإقامتها.. وقد كانت تحارب أى عضو فيها تظهر عليه علامات التمسك بالإسلام حرباً شديدة قد تصل إلى الإعدام.. كما أن المنظمة فى الستينات وبداية السبعينات كانت لها علاقات وثيقة بالدول الشيوعية بل كانت المنظمة، شيوعية أكثر من الشيوعيين، وملحدة أكثر من الملحدين.. ولكن موقفها من الإسلام أصبح أفضل كثيراً من ذى قبل نتيجة لأسباب كثيرة أهمها ظهور الصحوة الإسلامية بقوة بين طوائف الشعب الفلسطينى خاصة داخل فلسطين المحتلة وظهور الانتفاضة الإسلامية بالمظهر الإسلامى إذ أنها خرجت أساساً من المساجد.. ولعل انصراف المنظمة الإسلام هو أهم أسباب فشلها فهى تخرج من فشل لآخر بالرغم من الكفاءات السياسية والعسكرية النادرة لقادتها ولكن أنى يوفق الله هؤلاء وهم يصدون عن سبيل الله قبل التمكين فى الأرض.. وكيف يشرفهم الله بتحرير القدس وقد كانوا من قبل غير أمناء على المسجد الأقصى.. فتحرير القدس لن يكون إلا على أيدى المجاهدين الصالحين بإذن الله..

أهداف المنظمة من أزمة الخليج

كانت المنظمة تهدف الى مايلى:-

(١) استثمار الأزمة فى تحريك القضية الفلسطينية بما يحقق الحصول على موقف تفاوضى أفضل أمام العدو الصهيونى فى المستقبل ..

(٢) الحفاظ على وحدة وتماسك المنظمة واستمرار تأييد الشعب الفلسطينى..

(٣) زيادة النفوذ السياسى للمنظمة وذلك بقيامها بدور الوسيط فى حل أزمة الخليج..

ولكن المنظمة فشلت فى تحقيق أى من هذه الأهداف بل انعكست أغراضها عليها..



خامساً : أطراف لها مواقف متميزة

أهم هذه الأطراف هى الاتحاد السوفيتى والكيان الصهيونى فى فلسطين المحتلة وإيران وهذه الأطراف ليس لها موقف واحد يجمعهاولكن لكل منها موقف مميز وسوف نستعرض موقف كل منهم على حدة ..



بقدر ماخسر العرب من أزمة الخليج فقد ربح
العدوى الصهيونى الذى حصل من وراء تلك الأزمة
على مغانم باردة دون أن يتكلف شيئا.. وضرب
عشرات العصافير بحجر واحد لم يلقه هو بل ألقاه
بدلاً منه عدوها اللدود صدام حسين نفسه.. وهاهى
بعض هذه المكاسب نسوقها قبل استعراض الموقف الصهيونى بجملته .

لقد تفرق العرب وتشرذموا كما لم يحدث من قبل أبدا.. كما دمرت أهم قوة عسكرية وسياسية كانت تهدد إسرائيل وهى العراق وأصبح العراق وجيشه كسيحاً لايقدر على الحركة فضلاً عن مهاجمة أحد..

كما انطفأت جذوة الانتفاضة التى فشلت أجهزة العدو فى إطفائها طيلة ثلاث سنوات مضت وتحولت عنها الأنظار تماماً.. وتم القضاء على منظمة التحرير سياسياً بعد أن نفض الجميع وأولهم حكام العرب أيديهم منها.. وتوحد الشعب الصهيونى بكل طوائفه خلف إسحق شامير وحكومة الليكود.. كما حصلت حكومة العدو على معونات اقتصادية لم تكن تحلم بها من قبل فقد حصلت على ١٣ مليار دولار من أمريكا وحدها وهذه الأموال فى حقيقتها هى أموال المسلمين أخذتها أمريكا من دول الخليج باليمنى لتعطيها لليهود باليد اليسرى على مسمع ومرأى كل من يعرف ألف باء فى السياسة.. هذا ناهيك عن مساعدات الدول الغربية الأخرى التى جاءت لتمسح دموع المغلوبة المسكينة المقهورة دائما "إسرائيل" ولتعوضها عما أصابها على أيد القساة المتوحشين من العرب.. ويضاف الى ذلك كله تلك الأسلحة الأمريكية والغربية المتطورة جداً والتى حصلت عليها حكومة العدو دون مقابل مثل صواريخ باتريوت الأمريكية الصنع..

تلك بعض المكاسب التى قدمها حكام العرب للعدو على طبق من ذهب.. أما إذا تحدثنا عن الموقف الصهيونى قبل وأثناء أزمة الخليج فيمكننا أن نوجز ذلك فى هذه الكلمات ..

لقد جاءت أزمة الخليج والعراق هى أكبر قوة عسكرية عربية تهدد قوة العدو وخاصة بعد تهديد صدام حسين بأنها إذا هاجمت العراق فإن العراق سيحرق نصفهم بالأسلحة الكيماوية.. وكانت حكومة العدو كعهدها دائما قد تنبهت مبكراً لخطورة تقدم العراق فى مجالات الصناعات العسكرية وخاصة فى مجالات الحرب النووية والكميائية ولذا قامت بتدمير المفاعل النووى العراقى عام ١٩٨١ إبّان انشغال العراق فى الحرب مع إيران.. كما قام الموساد بقتل كثير من العلماء الذين يساعدون العراق فى هذه المجالات ومنهم على سبيل المثال العالم المصرى الدكتور يحيى المشد.. ولذا فإن العراق اعتبر نفسه فى أزمة الخليج فى حرب مع العدو وأراد جرها الى الدخول فى هذه الحرب لكى يضعف من قوة الحلفاء ويزعزع موقف الدول العربية المشاركة فيه وخاصة مصر وسوريا والسعودية.. ومن أجل ذلك قام بقصف المدن الصهيونية وخاصة تل أبيب بصواريخ سكود المطورة مما أحدث خسائر كبيرة فى المدنيين الصهاينة وقد أثار ذلك بهجة عارمة وسعادة غامرة بين صفوف العرب والمسلمين فى جميع أنحاء العالم وخاصة فى الأرض المحلتلة وأدى الى زيادة كبيرة فى شعبية صدام وبعث أملاً كبيراً فى قلوب الكثيرين فى أن صدام قد يوفى بوعده فى حرق نصف الصهاينة بفلسطين المحتلة بالأسلحة الكيماوية إذا ماتم تضييق الخناق عليه وكان رأى غالبية الناس أن صدام لو هزم من القوات المتحالفة ونفذ وعده فإنه سيكون بذلك بطلاً عظيماً قد فعل مالم يفعله الكثيرون ولكن هذا لم يحدث وللأسف لأسباب كثيرة عسكرية وسياسية ليس هذا مجال بسطها..

وقد طلبت أمريكا من العدو الصهيونى عدم الرد وأن الحلفاء سيتكفلون بعمل كل شئ وأكثر وذلك لأن اشتراك العدو فى القتال كان يمكن أن يفسد (الطبخة) التي تعدها أمريكا.. وقد قبضت الحكومة الصهيونية ثمن هذا السكوت أو ضبط النفس كما أسموه أضعافاً مضاعفة وقامت قوات التحالف بقيادة أمريكا بواجب تأديب وتركيع العراق كاملاً غير منقوص..

كل ذلك مع حق العدو فى الرد على العراق فى الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة

التى تراها حكومة العدو.. وباختصار فقد قامت أمريكا وحلفاؤها بتدمير العراق نيابة عن الصهاينة فى فلسطين المحتلة ..

الموقف الصهيونى من الإسلام

هذا الموقف لايحتاج إلى بيان فقد أغنتنا عن ذلك آيات الكتاب العزيز وأحاديث النبى الكريم ﷺ وأحداث السيرة النبوية ومؤامرات اليهود ضد الرسول ﷺ وصحابته ثم فى كل مايقع من يهود عصرنا ومانسمعه ونشاهده كل يوم مما يفعله اليهود مع مسلمى فلسطين ويكفيك أن تعلم أن اليهود قتلوا فى ثلاث سنوات فقط فى الإنتفاضة أكثر من ١٣٩١ وجرحوا أكثر من ٨٥ ألف شخص واعتقلوا ٧٢ ألف شخص وهدموا أكثر من ١٣٠٧ منزلاً للفلسطينيين.. فهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا بحق..

الأهداف الصهيونية من الصراع

تتبلور هذه الأهداف فيما يلى : -

(١) تدمير القوة العسكرية للعراق بشكل يمنع تهديدها مستقبلاً..

(٢) استغلال الأزمة فى تحقيق مكاسب اقتصادية والحصول على معونات عسكرية..

(٣) إجهاض الانتفاضة ..

(٤) كسب التعاطف مرة أخرى فى العالم الغربى وأمريكا بعد أن فقدت معظمه منذ بداية الانتفاضة..

(٥) الدخول كطرف قوى مع الدول العربية ودول الخليج فى إجراءات الأمن المرتقبة فى المنطقة وكسر عزلة حكومة العدو وتطبيع علاقتها مع الدول العربية عامة ودول الخليج والسعودية خاصة ..

(٦) الإجهاز على الدور السياسى لمنظمة التحرير بعد أن أجهزت من قبل على دورها العسكرى ..

(٧) حل المشكلة العربية الصهيونية عن طريق البديل الأردنى دون التفريط فى الضفة والقطاع..



جاءت أزمة الخليج لتحل كثيراً من مشاكل الاتحاد السوفيتى التى حار جورباتشوف فى حلها أو على الأقل فى توقيت وكيفية حلها؟؟..

وجاءت كذلك لتسدل الستار تماما وبطريقة عملية واقعية على مسرحية الحرب الباردة ومحاولة الاتحاد السوفيتى منافسة أمريكا.. فقد رأى العامة قبل الساسة الاتحاد السوفيتى وقد توارى عن التأثير فى مجريات الأحداث تاركاً زمام القيادة طوعاً أو كرهاً للولايات المتحدة الأمريكية.. أما بالنسبة للأمر الأول فقد وجد الاتحاد السوفيتى فى أزمة الخليج ضالته المنشودة التى كان يبحث عنها فرصة ثمينة لزيادة حجم المعونات الأمريكية والغربية له وذلك ثمناً لتأييده لهم فى أزمة الخليج وخاصة فى مجلس الأمن الدولى وقد قبض الاتحاد السوفيتى الثمن وقدم السلعة.. وهى فرصة لكى ينال مساعدات سخية من دول الخليج وقد فعلت الأخيرة ذلك وقدمت السعودية رشوة أسمتها مساعدات اقتصادية للاتحاد السوفيتى مقدارها **٤٥ مليار دولار**.. وقدمت الكويت **أكثر من مليار دولار** كما قامت السعودية بإعادة العلاقات المقطوعة مع موسكو بعد زيارة لوزير الخارجية السعودى إلى موسكو.

وحذت بعض دول الخليج حذو السعودية فى ذلك..كما انتهز **جورباتشوف** أزمة الخليج كفرصة ذهبية لن تعوض لمواجهة مشكلة القوميات المتمردة على النظام السوفيتى مثل جمهوريات بحر البلطيق وخاصة **ليتوانيا** وغيرها ممن يطالبون بالانفصال عن الاتحاد السوفيتى.. وإذا **بجورباتشوف** يدفع بدباباته إلى عاصمة **ليتوانيا** بمجرد زيادة اندلاع الحرب لأنه يعلم أن أمريكا والغرب سيفهمون من تلقاء أنفسهم (أن هذه بتلك) (وأترك لى هذه أترك لك تلك) وأن الغرب لن يسبب له كثيراً من المتاعب االآن لأنهم فى حاجة مؤقتة إليه..ثم إنها فرصة كذلك للتحرك ببطء

السلحفاة نحو الإصلاحات والتنازلات التى يريدها الغرب من **جورباتشوف**.. ثم إن الزيادة فى أسعار البترول فى بداية الأزمة أنعشت الخزانة السوفيتية التى كانت على شفا حفرة من الإفلاس.

ولكن كان على **جورباتشوف** رغم ذلك كله أن يراعى أن لايفقد مصداقيته فى توجهه نحو الإصلاحات التى قطع على نفسه عهداً أمام الغرب أن ينفذها.. وأن يراعى فى الوقت نفسه مصداقيته أما حليفه القديم العراق وأن ينظر بعين التوجس لوجود أكثر من نصف مليون جندى أمريكى وغربى بالقرب من حدوده الجنوبية وأن يدرس أثر ذلك على الجمهوريات السوفيتية فى جنوب بلاده.. وأن يراعى فى الوقت نفسه البعد النفسى للشعب السوفيتى وهو يراعى إمبراطوريته القديمة وهى تمشى خلف أمريكا طائعة مستسلمة.. وأن يراعى فى ذلك على وجه الخصوص خصوم **جورباتشوف** من المحافظين الشيوعيين الذين يرفضون سياسات **جورباتشوف** ويعتبرونها كارثة لحقت بالامبراطورية السوفيتية.. وأن يراعى كذلك أن أزمة الخليج ستجهز على البقية الباقية من نفوذ موسكو فى الشرق الأوسط إن كانت قد بقيت لها بقية ..

ومن حصيلة هذا كله تبلور الموقف السوفيتى فى إدانة سريعة مشتركة صدرت عن وزيرى خارجية أمريكا وروسيا من موسكو حيث كانا هناك وقت حدوث الغزو.. وهذه أول سابقة من نوعها فى تاريخ العلاقات بينهما.. ثم تبلور الموقف السوفيتى أكثر وأكثر فى الموافقة على جميع قرارات الأمم المتحدة التى صدرت ضد العراق بما فيها الحصار الاقتصادى وإخراج العراق من الكويت بالقوة .. إلا أن الاتحاد السوفيتى رفض العرض الأمريكى بإرسال قوات سوفيتية الى الخليج وذلك لأسباب كثيرة ليس هذا مجال بسطها..

ثم حاول الاتحاد السوفيتى حل الأزمة سلمياً عن طريق المبادرة السوفيتية التى وافق عليها صدام أخيراً إلا أن أمريكا رفضت ذلك بشدة ثم رفضت مبادرة أخرى أفضل منها وما كان لأمريكا أن تجعل **جورباتشوف** يقطف منها ثمرة الخليج لتخرج هى صفر اليدين ويخرج صدام بعسكره قبل أن تكسر عظامة ويزداد نفوذ الاتحاد

السوفيتى فى الشرق الأوسط.. من أجل هذا رفضت المبادرات السوفيتية وبدأت الحرب البرية وتحققت أهداف أمريكا فى منطقة الخليج كله..

وعلى العموم لم يكن الاتحاد السوفيتى مخلصاً فى محاولاته لإنقاذ صدام كما يقول الكثير من المحللين الذين يعتبرون هذه المبادرات هى من قبيل الخداع السياسى الذى لعبته موسكو بالاتفاق مع وشنطن.. وقد ذكرت عدة صحف غربية أمثلة كثيرة على تورط السوفيت الكبير مع الحلفاء ضد العراق وذكروا منذلك أن موسكو زودت واشنطن بكل المعلومات عن الأسلحة والقوات والقواعد العراقية ومواطن الضعف وألقوا فيها.. وذكرت كذلك أن العتاد الأمريكى كان ينقل من قواعد حلف الأطلنطى فى أوروبا بمشاركة طائرات إير فلوت السوفيتية مقابل مليون مارك عن كل رحلة من أوروبا إلى مسرح العمليات فى الخليج.. كماأن الاتحاد السوفيتى عرف عن طريق أقمار تجسسه فى منطقة الخليج باتجاه المجهود الرئيسى للحلفاء وأنهم سيطوقون القوات العراقية بالالتفاف حولها من جهة الغرب ولكن الاتحاد السوفيتى لم يخبر العراق بذلك رغم علمه بأن العراقيين يعتقدون أن الهجوم الرئيسى سيأتى من الشرق.. وكانت أمريكا قد خافت من الاتحاد السوفيتى أن يخبر صديقه العراق باتجاه الهجوم الأمريكى والحليف ولكن جورباتشوف طمأن بوش بأنه لن يفعل ولم يفعل حقا.. وتم تطويق الجيش العراقى تماماً ..

الموقف السوفيتى من الإسلام

هو أشهر من تعريفه أو التعليق عليه فالاتحاد السوفيتى كان زعيماً للإلحاد والملحدين فى العالم كله وهو ربيب الشيوعية وعدو الأديان كلها عامة والإسلام خاصة ويكفى أن تعلم أن **ستالين** قتل حوالى **عشرين مليون مسلم من الجمهوريات الإسلامية** التى ضمها إلى الاتحاد السوفيتى بالقهر والظلم والقتل والسحل ..

وهكذا استمرت سياسة موسكو حتى جاءت **بروسترويكا جورباتشوف** تحمل معها إنفراجة كبيرة للإسلام والمسلمين فى الأمبراطورية السوفيتية[1] ففتحت

---

(١) إنتهت هذه الدراسة ١٩٩١/٤/١ ولم نشأ إجراء أى تعديل فيها - رغم تأخر صدورها قرابة عام كامل - لفوائد جمة سيدركها القارئ.

المساجد بعد طول إغلاق وظهر الأذان وصلاة الجمعة والجماعة .. وسمح بالمصاحف والكتب الدينية وكذلك اللقاءات والمؤتمرات الإسلامية.. وآخرها مؤتمر عن الإمام الترمذى .. ورغم ذلك كله فهناك تخوف سوفيتى كبير من أثر الإسلام على مطالبة الجمهوريات الإسلامية بالإستقلال، خاصة مع وجود التأثير الإيرانى والأفغانى القوى فى سكان هذه الجمهوريات.

الأهداف السوفيتية من أزمة الخليج

تتلخص أهدافه فيما يلى :-

(١) استغلال الأزمة فى حل مشاكله الاقتصادية والسياسية والحصول على مزيد من التنازلات والمساعدات الاقتصادية الأمريكية والغربية فى مقابل موقفه المؤيد للحلفاء .

(٢) إقامة علاقاته الدبلوماسية بدول الخليج التى لم تكن له علاقات معها وتوثيق العلاقات بينهما والحصول على أكبر قدر ممكن من المساعدات الخليجية.

(٣) توسيع دائرة نفوذه السياسى والاقتصادى فى الشرق الإسلامى بعد فقد كثيرا منها فى السابق.. ولكنه فشل فى ذلك على أية حال.

(٤) محاولة سرعة إنهاء حرب الخليج بسرعة وسرعة عودة القوات الأمريكية والغربيية إلى بلادها لأن طول مكثها بالقرب من حدوده الجنوبية فيه خطر استراتيچى عليه.



جاء فجر الثانى من أغسطس ليحل معه فجراً جديداً لإيران بعد ليل حالك.. فمع بزوغ فجره، بزغ فجر الانتصارات الإيرانية المتتالية التى لم تكن تحلم بها إيران أبداً، والعجيب فى الأمر أن الذى أهدى هذه الانتصارات كلها لإيران هو عدوها اللدود صدام حسين وعن طيب خاطر.. فالاتفاقية التى مزقها **صدام حسين** بنفسه وأعلن الحرب بعدها على إيران سنة ١٩٨٠ عاد فقبلها راضياً بعد غزوه للكويت.. كما انسحب من جميع الأراضى الإيرانية وأجرى تبادلاً سريعاً للأسرى بينه وبين طهران.. وكل ذلك ليتفرغ لحربه المقبلة مع الحلفاء.. وكان هذا أول الانتصارات الإيرانية وأكبرها حتى قال **على أكبر ولايتى** وزير خارجية إيران: «إن هذا هو أعظم انتصار فى تاريخ الجمهوريات الإسلامية»..

وهكذا ربحت إيران كل شئ رغم أنهاخسرت الحرب مع العراق.. ولم يقف الأمر عند هذا بل إن طهران التى كان يتسابق الجميع فى هجرها وخصامها وخلافها أصبح الجميع يخطب ودها وأصبحت تشهد نشاطاً دبلوماسياً وسياسياً محموماً وصارت محطة مهمة لساسة المشرق والمغرب على السواء .. وأضحى مجلس التعاون الخليجى الذى تكون أصلاً عام ١٩٨١ لمجابهة إيران ومساعدة العراق أضحى يدعو إلى إقامة علاقة وطيدة ومتميزة مع إيران وأخذ يعقد الاجتماعات المكثفة لمجابهة العراق سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.. وإذا **بصدام حسين** الذى قاد بحربه الأولى مع إيران قطع جسور العلاقات العربية الإيرانية إذا به بغزوه للكويت يتسبب فى فك الحصار المضروب على إيران ويلعب الدور الرئيسى فى تقارب العرب معها.. وإذا بالإيرانيين الذين كانوا أعداء الأمس يصبحون حلفاء اليوم.. وإذا بهم بعد أن كانوا مجوساً وفرساً أصبحوا خلال ساعات قليلة وبغير سابق إنذار إخوة فى الإسلام للعراقيين.. وإذا بطائرات العراق الحربية التى كانت تدك مدن وقرى إيران وتحمل الموت للإيرانيين أثناء

الحرب العراقية الإيرانية إذا بها تحط فى إيران حيث الملاذ والأمان من قصف طائرات الحلفاء.. وإذا بعربات الهلال الأحمر الإيرانى التى ظلت خلال ثمان سنوات تحمل ضحايا القصف الجوى العراقى لمدن إيران إذا بها تتوجه صوب بغداد تحمل الدواء والحليب لأطفال العراق.. بل الأدهى من ذلك كله أن أمريكا والغرب الذين وقفوا بقوة دون سقوط البصرة عسكرياً فى يد إيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية إذا بهم يلعبون الدور الرئيسى ودون قصد منهم فى تحقيق أغلى أمانى طهران فى قيام ثورة أو حكومة شيعية فى جنوب العراق تكون عاصمتها البصرة..

إننا نشهد فى هذه الأيام تطورات خطيرة نحو ذلك فقد تم استيلاء الشيعة العراقيين على البصرة وبعض مدن الجنوب مثل النجف وكربلاء فى الوقت الذى إندلعت فيه ثورة الأكراد فى الشمال.. ولم يشترك الشيعة وحدهم فى ثورة الجنوب ولكنهم هم الذين يقودون الثورة ويحركونها.. ورغم نفى طهران تدخلها فى هذا الأمر فالجميع يعلم أن لها اليد الطولى فى تحريكها ودعمها وقد صرح **رافسنجانى** أخيراً أن على **صدام** أن يترك الحكم فى العراق .. وبهذا يكون الحياد الإيرانى قد تغير.. وبهذا تكون طهران قد استبقت الجميع للإطاحة **بصدام** وإحلال حكومة موالية لها فى بغداد فإن لم تستطع فأضعف الإيمان فى البصرة.. وبهذا تكون طهران قد أربكت واشنطن وحلفاؤها قبل أن يسعدوا ويهنأوا بنشوة النصر..وكأنها تقول لواشنطن والرياض ولندن إن اتصالاتهم مع أقطاب المعارضة العراقية عديمة الجدوى وأن بيدها مفتاح مرحلة مابعد صدام.. وإذا نجحت طهران فى ذلك فإن سحر أمريكا يكون قد انقلب عليها ووقع ما كانت تحذر من قيام دولة أخرى فى منطقة الخليج على النمط الإيرانى أو حتى موالية لإيران وتكون جهود السعودية التى بذلتها طوال الثمانينات للحيلولة دون ذلك قد ذهبت أدراج الرياح.. وتكون حرب الخليج قد أطاحت **بصدام** الذى عادى الغرب فقط منذ غزوه للكويت لتأتى بنظام آخر قد يعادى الغرب طيلة عمره.. وهكذا انقلبت الأمور كلها عقب رأس على.. فأصبح الأمريكيون أكبر من أسهموا - دون قصد منهم - فى تصدير الثورة الإيرانية التى طالما سعوا لمحاصرتها

وتحجيمها.. لذا سارع جورج بوش لتحذير إيران من مغبة استغلال ضعف العراق ومحاولة احتلال بعض أراضيه أو السعى نحو تقسيمه وقال إنه لن يسمح بتقسيم العراق ..

هذه كلها مقدمة توضح باختصار بعضاً من مكاسب إيران من أزمة الخليج .. ولم نتعرض فيها لكثير من المكاسب الجانبية المتعددة مثل ازدهار اقتصاد إيران نتيجة ارتفاع أسعار البترول فى بداية الأزمة وتنشيط سوق التجارة مع العراق المحاصرة والتى كانت تريد شراء السلع بأضعاف ثمنها إلى غير ذلك من المكاسب الجزئية..

أما إذا أردنا استعراض موقف إيران من أزمة الخليج فقد تمثل هذا الموقف فى شجب غزو العراق للكويت مع وقوفها على الحياد فى القتال الدائر بين العراق والحلفاء واستنكار ضرب وتدمير العراق وذبح شعبه ومطالبة قوات الحلفاء وخاصة أمريكا والغرب بالانسحاب من منطقة الخليج وترك مسألة أمن الخليج لدول الخليج دون تدخل أمريكى أو غربى فى ذلك.. وتهديد الكيان الصهيونى بأنها لو دخلت الحرب فإن إيران سوف تغير موقفها ولن تقف على الحياد.. واتهام صدام حسين بأنه السبب فى تواجد الجيوش الأجنبية فى منطقة الخليج.. وأنه السبب فى كل الكوارث التى حلت بالمنطقة..

كما حاولت طهران القيام بمبادرة لحل الأزمة فى الخليج بالتعاون مع موسكو ولكن ذلك لم يلق قبولاً لدى أطراف النزاع بالطبع.. وقد وضح موقف إيران الرسمى من خلال تصريحات رئيس الجمهورية **رافسنجانى** ووزير خارجيته ولاياتى وكذلك على لسان مرشد الثورة **على خامينى** الذى بدا أكثر تشددا كعهد من يشغل مثل هذا المنصب الذى ينتمى للدين أكثر من انتمائه للسياسة.. وقد سئل **رافسنجانى** مرة عن محاربة العدو الصهيونى إذا مادخل الحرب.. فقال: نعم يجب أن نقاتل الصهيونية ولكن ليس الآن فالشياطين يملأون المنطقة.. أما عن الموقف غير الرسمى فقد ظهرت بعض الأصوات التى تدعو لمساندة العراق فى حربه ضد الشيطان الأكبر أمريكا وحليفتها فى فلسطين المحتلة..

أما موقف إيران بعد هزيمة صدام فى الحرب فيبدو أن لم يعد محايداً وأن لطهران يداً خفية فى تحريك وتدعيم الثورة الشعبية الشيعية التى اندلعت فى جنوب العراق وخاصة فى البصرة إذا أن قادة هذه الثورة يتحدثون من إيران ولهم ولاءات قويه لطهران، وكما أن جميع أخبار هذه الثورة تأتى عن طريق طهران .. كما أن الثوار رفعوا فى مظاهراتهم صور الخومينى..

ومن المعروف أن طهران كانت قد جهزت فرقتين عسكريتين من الأسرى العراقيين الشيعة الذين كانوا لديها من قبل ورفضوا العودة إلى العراق بالإضافة إلى فرقة عسكرية ثالثة جهزتها طهران من المعارضين العراقيين الذين فروا الى إيران.. فإذا أضيف إلى ذلك كله تلك الحدود المشتركة المفتوحة بين العراق وإيران والأغلبية الشيعية المضطهدة فى جنوب العراق أدركنا أن طهران هى سيدة الموقف فى تلك المنطقة من العراق على الأقل فى مرحلة مابعد الحرب فى حين لاتملك أمريكا وحلفاؤها من أسهمها الكثير فى داخل العراق كما يبدو حتى كتابة هذه السطور[(١)] ..

ولهذا فقد أخذت أمريكا تحذر وتنذر بأنها لن تسمح بتقسيم العراق ولن تسمح بإقامة دولة على الطراز الإيرانى فى جنوب العراق بل إنها توقفت عن سحب قواتها من جنوب العراق انتظاراً لما ستسفر عنه نتيجة هذه الثورة الشعبية وأصبحت أمريكا بين خيارين أحلاهما مر.. ولمافعلت وقالت أمريكا هذا، أخذت مصر والسعودية تسلكان نفس المسلك كعهدهما وأصبح الجميع فى حالة ترقب لما ستسفر عنه هذه الجولة الجديدة فى مرحلة ما بعد الحرب.

وقبل أن نختم عرض الموقف الإيرانى ينبغى علينا أن نذكر القارئ بأن مساحة إيران تفوق مساحة مصر وتركيا مجتمعتين، وأكثر من ثلاثة أضعاف مساحة العراق، وهى أكبر من دول المشرق العربى.. كما أن عدد سكانها يزيد على عدد سكان دول الخليج والجزيرة العربية والمشرق العربى مجتمعين .

---

(١) الكتاب إنتهت صياغته فى ١٩٩١/٤/١.

الموقف الإيرانى من الإسلام

إيران دولة إسلامية شيعية بكل ماتحمل هذه الكلمة من معان.. ومن المعروف أن مذهب الشيعة وبخاصة **الاثنا** عشريه الذى يغلب على طهران لايختلف فحسب بل يتصادم مع أهل السنة والجماعة وتعتبر إيران هى الدولة الوحيدة فى العالم التى تخضع كل التقاليد السياسية والدبلوماسية والاقتصادية للأحكام الإسلاميـة حسب المذاهب الفقهية الشيعية.. كما أنها الدولة الوحيدة فى العالم التى لاتتعامل بالربا مطلقاً خارجياً أو داخلياً وهى من دول العالم الثالث القلائل التى ليس عليها أية ديون رغم خوضها لحرب مدمرة مع العراق ثمان سنوات والتى خرج العراق منها بديون تقدر بأكثر من ٦٠ مليار دولار رغم مساعدات دول الخليج السخية له أثناء تلك الحرب وعدم وجود من يساعد إيران ولعل هذا من شؤم الربا..

كما يذكر لإيران أنها الدولة الوحيدة التى تقدم الشرع على السياسة وتضحى كثيراً بالسياسة إذا تعارضت مع الدين وصعب الجمع بينهما خاصة فى عهد **الخومينى** فقد تحملت إيران مقاطعة معظم الدول الغربية لها من أجل موقفها من **سلمان رشدى** وكتابة الآيات الشيطانية ولم يتزحزح **الخومينى** عن موقفه الإسلامى العظيم رغم هذه الخسارة السياسية الضخمة..

كما يذكر لحكام إيران زهدهم الواضح وتقشفهم الشديد وهذا مايلمسه الجميع ونراه واضحاً جلياً فى حياة **الخومينى** وخليفته وطاقم الحكم الإيرانى وذلك بالرغم من أن إيران بطبيعتها من الدول الغنية ويكفى أن **الخومينى وخامينى** يجلسان على الأرض فى غالب الأحيان.. كما يذكر لإيران إنقاذها لجماعة التوحيد السنية اللبنانية بطرابلس من مذبحة مؤكدة على أيدى القوات السورية.. ويذكر كذلك أن إيران الشيعية تعطى أهل السنة الأكراد حريات ضخمة فى مناطقهم أكثر بكثير من الحريات التى تعطى للأكراد فى تركيا والعراق من مذابح ومجازر معروفة للجميع.. كما يذكر لإيران دعمها لكثير من الحركات الإسلامية فى كثير من بلاد العالم وخاصة فى آسيا وأوربا وجنوب الاتحاد السوفيتى إلا أنها فى السنوات الأخيرة أخذت تساعد الحركات الشيعية فقط أو تلك التى توالى الشيعة وهذه نقطة سلبية جداً ومن أمثلتها

مساعدتها ودعمها لطائفة المجاهدين الأفغان الشيعية فقط مما ضاعف دورهم فى الجهاد الأفغانى.. كما يذكر لإيران دعمها لمسلمى لبنان عامة وحزب الله الشيعى منهم خاصة وتدعيم موقفهم السياسى والعسكرى والاقتصادى فى مواجهة نصارى لبنان المارونيين وكذلك القوات الصهيونية والميليشيات الصليبية الموالية لها بجنوب لبنان.. مما أدى إلى تحقيق مكاسب كبيرة على الأرض لمسلمى لبنان عموماً وشيعتهم خصوصاً..

الأهداف الإيرانية من الصراع الخليجى

وتتبلور فيما يلى :

(١) إسقاط صدام وإضعاف العراق ممايتيح فرصة أكبر لإيران للتأثير على أوضاع العراق الداخلية تمهيداً لقيام حكومة شيعية فى بغداد تكون موالية لطهران فإن لم يكن فى بغداد ففى جنوب العراق تكون عاصمتها البصرة..

(٢) القيام بدور فعال فى ترتيبات الأمن فى المنطقة بحيث لاتستبعد منها أو يحدث فيها مايهدد كيانها واستقرارها..

(٣) إبعاد الوجود الأجنبى عن المنطقة حتى لاتفتح حرب الخليج شهية أمريكا للتخلص من النظم التى تسبب لها قلقاً فى المنطقة ومنها بالطبع إيران..

(٤) الخروج من حالة العزلة السياسة التى عانت منها طهران طوال السنوات العشر الماضية..

الفصل الثالث

قضايا شرعية أثارتها الأزمة

إصدار : بيت الحكمة - مصر - ص. ب. (١٣٤١١/٥) هاتف ٢٢٠٣٨٩٩

لقد أثارت أزمة الخليج عدداً كبيراً من القضايا الإسلامية والشرعية ووقع كثير من الناس فى جدال كبير حول هذه القضايا وخاصة أن كلاً من طرفى النزاع أخذ يتمسح بعباءة الإسلام ويضفى على نفسه مسحة فى الوقت الذى يصف كل منهما خصمه بالكفر والفسق وعداوة الإسلام وحربه.. وشحذ كل فريق منهما أجهزة إعلامه ومشايخه الرسميين الذين قاموا باستخدام الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أسوأ استخدام ووضعوها فى غير مواضعها وقاموا بلىّ أعناق الآيات حتى تكون طوع بنانهم فى التلبيس على عوام المسلمين وبسطائهم. ومن عجيب ما وقع فى أزمة الخليج أن انعقد فى وقت واحد مؤتمران كلاهما يزعم أنه مؤتمر إسلامى أحدهما إاعقد بمكة والآخر ببغداد ثم خرجت فتاو كل مؤتمر منها تخالف وتعارض وتناقض بل وتناطح فتاوى المؤتمر الآخر وليس القارئ فى حاجة إلى أن نعرفه بأن فتاوى مؤتمر مكة خرجت تؤيد السعودية والتحالف بينما خرجت فتاوى بغداد تؤيد **صدام** ومن معه..

وعموماً فلندع جانباً هذا الأسلوب المتهن فى التعامل مع الشرع ذلكم الأسلوب الذى لم يعد يخدع أحداً من المسلمين.. ولنتجه بالولاء الكامل لله ورسوله فلا نؤيد ولا نناصر ولانحب إلا من سعى لنصرة الإسلام وتحكيم شريعته وفى المقابل نعادى ونبغض ونحارب من سعى لإعلاء أى فكرة أو مذهب يخالف شرع الله.. فإن الله تعالى يأمرنا بموالاة من ينصر دينه وبمعاداة من يحارب شرعه.. وعلينا أن نرد كل أمر إلى الله ورسوله أى إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لنتعرف على حكم الإسلام ثم بعد ذلك مباشرة ننقاد لأمر الله ورسوله ولانختار طريقاً غيره أو حكماً سواه.. وهذا هو الفارق بين أهل الإيمان وأهل الضلال الذين امتلأت بهم ساحات السياسة العربية فى أيامنا هذه ممن يتخذون مواقفهم ومواقعهم ثم يبحثون عن غطاء شرعى لتبرير تلك المواقف وهذه الأفعال.. ولله در شيخ الإسلام **ابن تيمية** حينما حدد كيفية استنباط

الأحكام الشرعية فى أى قضية وذلك حينما سُئل عن حكم مقاتلة التتار الذين غزوا بلاد المسلمين وصاروا على مشارف دمشق فأوضح أن الحكم فى هذه الأمور ينبنى على أصلين هامين:

الأول : معرفة حال القوى أى التتار .

والثانى : معرفة حكم الله ورسوله فى مثل هذه الحالة..

وقد استقصى ابن تيمية أخبار التتار وعرف عنهم كل شئ حتى عرف مايحدث فى معسكراتهم ومدى التزام جنودهم بالإسلام واستعرض أفكارهم وأهدافهم وأغراضهم وفى المقابل تحدث عن الطائفة المنوط بها الدفاع عن مصر والشام ثم انتقل بعد ذلك لعرض الأصل الثانى الخاص بأدلة الكتاب والسنة التى تختص بهذه الحالة التى شرحها من قبل..

ولعلنا قد بينا فى فصل سابق أطراف أزمة الخيج وموقف كل طرف وأهدافه من الصراع وكذلك علاقته بالإسلام سلباً وإيجاباً.. وهاهنا قبل أن نتطرق إلى بعض القضايا الشرعية المهمة التى أثارتها أزمة الخليج نود أن نذكر القارئ ببعض الحقائق الهامة باختصار :-

أولاً : إن جميع الدول التى تدخلت فى الصراع تقريباً هى دول **نصرانية كافرة** مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا أو دول **شعوبها مسلمة وحكامها علمانيون** وتحكم بالعلمانية وعلى رأسها العراق ومصر وسوريا والكويت ولايستثنى من هذه الدول سوى السعودية التى تطبق **بعض** أحكام الإسلام على **بعض** الناس كما سبق وأوضحنا وإيران التى تسير وفق **العقيدة الشيعية**..

ثانياً : من استعراض الأهداف الرئيسية الحقيقية لأطراف الصراع المختلفة نستطيع أن نتبين بوضوح أن الإسلام وتطبيق شرعه وإعلاء رايته ليس وارداً على قائمة الأهداف الحقيقية لأى من المعسكرين المتناطحين فى أزمة الخليج.. فطرفا النزاع الرئيسيان - وهما أمريكا وصدام - على عداء سافر وخصومه تقليدية مع الإسلام.

ثالثاً : كادت الحقيقة السابقة أن تتوه وسط تجاذب بعض الأطراف لعباءة

الإسلام، فالعراق أطلقت كماً كبيراً من الشعارات الإسلامية وساعدها على ذلك خصومها هذه المرة من النصارى.. والطرف الآخر فيه السعودية التى تطبق بعض أحكام الشريعة الإسلامية والتى زعمت أنها استقدمت هذه القوات للدفاع عن مقدسات المسلمين من الاجتياح البعثى العراقى.. وفى كل جبهة من الجبهتين وقف مئات الآلاف من الأجناد المسلمين سواء أجناد العراق، أو السعودية ومصر وسوريا وغيرهم .

رابعاً : إن انتصار أى طائفة من الطائفتين ونجاحها فى تحقيق ماتريده لن يترتب عليه رفعها لراية الدين وإقامة شرع الله.. فليس هذا وارداً بالنسبة للمعسكر الأمريكى بالطبع ولاهو وارد كذلك عند المعسكر العراقى.

خامساً : إن أمير الكويت لم يذكر الإسلام أو تطبيق الشريعة فى الكويت بشئ لاقبل التحرير ولابعده.. حتى أنه لم يذكر مجرد محاربة المعاصى والفساد ولم يتطرق تصريحاً أو تلميحاً بأن هذه الأزمة زادته من الله قرباً أو أشعرته بتقصيره نحو دينه، وكذلك حذا المسئولون حذوه، وكأن الإسلام والدين شئ مهمل لاقيمة له ولاوزن فى حياة مسلمى الكويت وبالتالى فإن احتمال حدوث تغيير إلى الأصلح فى حكم الكويت مستبعد تماماً.. فضلاً عن تطبيق الشريعة أو محاربة الفساد..

بل ظاهر أمر الكويت أنها ستزداد ارتماء فى أحضان أمريكا والغرب فى الوقت الذى كفرت فيه بالعروبة التى يختلط مفهومها عندهم بالإسلام والدين وكأنهم لم يستفيدوا شيئاً من أزمة الخليج كلها.. وهذا هو الظاهر من حال الحكام الذين بيدهم الأمر والنهى والحل والعقد والحكم والبساطة..

سادساً : إن حرب الخليج تعدت مسألة الدفاع عن السعودية وتحرير الكويت إلى تدمير العراق تماماً وسحقه واحتلال ١٦٪ [١] من أرضه مع محاولة تقسيمه وتحقيق الأهداف الأمريكية والإسرائيلية كلها فى المنطقة.. وأن أمريكا رفضت جميع الحلول التى كانت ستسمح بتحرير الكويت دون تدمير العراق وجيشه وتحقيق باقى الأهداف الأخرى التى سبق أن طرحناها فى غير موضع..

---

(١) انتهت هذه الدراسة ١٩٩١/٤/١ ولم نشأ إجراء تعديل فيها - رغم تأخر صدورها قرابة عام كامل - لفوائد جمعة سيدركها القارئ.

وقد كان هذا الأمر واضحاً جداً منذ البداية لكل من يعرف ألف باء سياسة ثم وضح ذلك من خلال التصريحات والمواقف السياسية ثم تحققت هذه الأمور بعد ذلك على أرض الواقع حتى يبصرها كل من عميت بصيرته من قبل وأخذ يدندن حول حماية المقدسات وتحرير الكويت.

سابعاً : كانت قيادة الأمة بيد أمريكا خاصة والغرب عامة.. ولم يكن للأطراف العربية دور فى قيادة دفة الأمة أو تحريكها.. فالعالم كله كان يعرف ويدرك تماماً أن واشنطن هى وحدها القابضة على زمام الأمور وهى التى تدير دفة الأمة بما يحقق مصالحها وأهدافها فى المقام الأول.. فقد كان **جورج بوش** هو الوحيد الذى يدير الأمة سياسياً فى البيت الأبيض.. أما القيادة العسكرية فقد كانت بيد **باول شوارتسكوف**..

أما الأطراف العربية فكانت كغيرها كالدمى فى مسرح العرائس التى تتحرك خيوطها من البيت الأبيض وكانت كغيرها ترقص على أنغام البيت الأبيض.. وذلك كله بالرغم من أن أزمة الخليج هى أزمة عربية فى المقام الأول.. وحدثت على أرض عربية.. وأطرافها أصلاً عرب.. والتدمير والخراب فى بلاد العرب.. والقتلى والأسرى أكثرهم من العرب.. ونفقات الجيوش من أموال العرب..

وهذا كله يوضح حقيقة معنى إستعانة السعودية بغير المسلمين كأنما قد انعكس تماماً ليصبح استعانة أمريكا بالسعودية ومصر وسوريا لتحقيق الأهداف الأمريكية فى المنطقة.. وبدلاً من الاستعانة بالكفار لتحقيق المصالح الشرعية فى إطار قيادة إسلامية أو حتى عربية تحول الأمر إلى عكس ذلك تماماً..

ثامناً : ليس معنى وجود مئات الآلاف من أجناد المسلمين على كلا جانبى النزاع أن لهؤلاء أثراً فى تحديد أهداف ومجريات الصراع.. حتى وإن كان بعض هؤلاء الجنود من الصالحين المتقين.. لأنه من المعروف أن الجنود والعسكريين عموماً أداة فى

أيدى الساسة والزعماء ولاتأثير لهم فى اتخاذ القرار أو تحديد الهدف وتقرير السياسة وجنى الثمار.. فلا قيمة لكون عساكر العراق مسلمين طالما أن قيادتهم بعثية علمانية وكذا لاقيمة لوجود حفنة من العساكر المصرية والسورية والسعودية وسط الحشود النصرانية فهذه فى النهاية تسعى لتحقيق أهداف البيت الأبيض.. والأدلة على ذلك تدمير آبار البترول الكويتية وأعمال السرقة والنهب والاغتصاب التى حدثت من الجيش العراقى المسلم فى الكويت المسلم.. وفى المقابل قيام جيوش الحلفاء بقتل عشرات الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ والشبان العراقيين وتدمير مدنهم وقراهم وكل ماتحتاج إليه حياتهم اليومية.. وهذا مجرد مثال للتوضيح فقط..

وإليك أخى القارئ بعض قضايا الشريعة الإسلامية التى تتعلق بأزمة الخليج نوردها مختصرة وموجزة إتماماً للفائدة ..



قبل أن نبين حكم الشرع الحنيف فى هذه المسألة نود أن نعرضها باختصار فيما يلى:

العراق يغزو الكويت (أكثر سكان البلدين المسلمين)، الجيش العراقى يتحرك تحت راية حزب البعث العلمانى، الجيش الكويتى قبل الغزو يدافع عن نظام آل الصباح العلمانى أيضاً..

وبادئ ذى بدء فإن الغزو فى الإسلام مرهون بشرط أساسى وهو أن يكون فى سبيل الله.. وقد أوضحت ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية باستفاضة لاتحتمل شكاً أو لبساً ومنها قوله تعالى: **﴿الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت﴾**، وقوله تعالى: **﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا﴾**، وقوله تعالى: **﴿فقاتل فى سبيل الله لاتكلف إلا نفسك﴾**، وقول النبى ﷺ: (من جهز غازياً فى سبيل الله فقد غزا) وقوله ﷺ: (والذى نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ماقعدت خلف سرية تغزو فى سبيل الله أبداً).

هذا هو شرط الغزو الأساسى فى الإسلام فماذا عن صفة الغازى نفسه؟ لقد أوضح ذلك الرسول الكريم ﷺ بقوله: (ضمن الله لمن خرج فى سبيله لايخرجه إلا جهاد فى سبيلى وإيمان بى وتصديق برسلى فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى منزلة الذى خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة)، وقال أعرابى للرسول ﷺ: (يارسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليُذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه؟) وفى رواية أخرى (يقاتل شجاعة ويقاتل حمية فأى ذلك فى سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ (من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله)..

فهذا هو القتال المشروع الذى أمر الله ورسوله به لكى تكون كلمة الله - أى دينه وشرعته - هى العليا الحاكمة المسيطرة.. وما سوى ذلك القتال لإظهار الشجاعة

أو تحقيق المطامع أو الغضب والعصبية الجاهلية للعشيرة أو لرفعة مذهب وضعى أو نصرة دين باطل، كل هذا من الباطل الذى نهانا عنه الشرع الحنيف..

والآن نسأل أنفسنا: **هل غزو العراق للكويت كان فى سبيل الله؟**

ونقول بملء الفم : لاولكنه كان فى سبيل حزب البعث العلمانى ومبادئه ومن أجل تكوين امبراطورية قوية يحكمها **صدام**.. وجيش العراق الغازى يقاتل تحت راية حمية جاهلية خدمة لأغراض **صدام** وحزبه وهو الذى له باع طويل فى محاربة الإسلام وأهله والصد عن سبيل الله بكل ماأوتى من قوة مع إستخدام أبشع الوسائل فى ذلك ويضاف إلى ذلك نشره وترويجه لأفكار البعث التى تناقض الإسلام وفرضها فرضاً على المسلمين بالدعوة والإعلام مرة وبالحديد والنار مرات.. ناهيك عن إفساد هذا النظام البعثى فى الأرض ونشره لجميع المنكرات بغير إستثناء بدءاً من السماح بالدعارة الرسمية فى العراق وانتهاء بسب الله خالق الأرض والسموات تعالى الله عما يقولون.

ومن هذا يتبين لنا أن **صدام** وحزبه ليست لهم أصلاً ولاية شرعية على العراق ولايجوز أصلاً أن يحكموا شيئاً من بلاد المسلمين ويجب على المسلمين شرعاً الخروج على حكمهم فى العراق قبل وأثناء وبعد غزوهم للكويت فهؤلاء الذين لاتجوز لهم الولاية على العراق شرعاً لايجوز لهم أيضاً حكم الكويت وليس ذلك لأن **آل الصباح** يستحقون ذلك.. كلا.. إن **آل الصباح** أيضاً علمانيون لايحكمون بشرع الله ويفسدون فى الأرض ويوالون الكفار ويتعاملون بالربا وهم ليست لهم أيضاً ولاية شرعية على الكويت ويجب خلعهم كما سيأتى بعد إن شاء الله..



ليست هناك قيمة شرعية لدعوى الحق التاريخى للعراق فى الكويت أو لأى دولة فى دولة أخرى لأنه لاحق تاريخى لأحد فى أى شبر من الأرض لأن الأرض لله وحده ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ .

فالله هو الذى خلق الأرض وهو الذى قضى أن يرثها عباده الصالحون المتقون وهم وحدهم - أياً كانت جنسيتهم - أصحاب الحق فى أرض الله بما يحملونه للناس من هداية السماء وإخراجهم من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإيمان ومن الضلالة إلى الهدى.. قال تعالى: **﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون إن فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**.. فالصالحون وحدهم هم أصحاب الحق فى وراثة الأرض والتمكين فيها لأنهم يمكنون فى الأرض تمكين هداية ورشاد لاتمكين غواية وفساد.. وهؤلاء هم الذين وصفهم القرآن بقوله **﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾**.. وبالتالى **فصدام** ليس له أى حق فى أرض العراق نفسه وكذلك كل من افتقد هذه الصفات التى بينتها الآية الكريمة.. فأرض الله هى لمن يعبد الله ويقيم شرعه وحكمه عليها..

الإسلام لايعرف مبدأ الغاية تبرر الوسيلة الذى يعرف بالميكافيلية، فالشرع الشريف يشترط شرعية الوسيلة كما يشترط شرعية الغاية.. فلا يمكن أن تنظر إلى فتاة لاتحل لك بحجة أنك تفكر فى خلق الله.. وبهذا المنطق المعوج خرج صدام على الناس بموضوع تحريك القضية الفلسطينية لكى يخرج من مأزقه بمكاسب سياسية تجعله بطلاً.. وعلى العموم الساسة العرب كلهم تقريباً لايفكرون فى شئ اسمه حلال أو حرام شرعى وغير شرعى فهذا بعيد جداً عن عقولهم وقلوبهم، ولكنهم يفعلون مايهوونه ثم - بعد ذلك - يسبغ علماء السلطة على تلك الأفعال طابعاً إسلامياً ليجعلوا منهم حماة الإسلام .

والمصيبة الكبرى أن جميع الحكام العرب يعرفون تماماً كيف يحلون مشكلة فلسطين وليس تحريكها فقط.. ولو أن جيوشهم التى تقاتلت فى الخليج حاربت حكومة العدو لهزمتها شر هزيمة.. ولو كانت عندهم الهمة لتدمير هذا الكيان الدخيل كما دمروا العراق لتحرير الكويت لتغير الحال ولو أن صدام دمر بلاده وجيشه وهو يحارب الصهيونية ويصيب منها نكاية مماثلة لكان قد أراح واستراح.. ولكن ماذا نقول فى حكامنا الذين ابتلانا الله بهم والذين بددوا مقدرات شعوبهم وغيبوا الأهداف الحقيقية لأمتهم وظلت أجهزة إعلامهم تطنطن ليل نهار بضعف العرب وعدم قدرتهم على تحرير فلسطين وأنه لابديل للخيار الآخر وهو الاستسلام المخزى للعدو..

وعلى العموم الحمد لله الذى لم يوفق هؤلاء العلمانيين لمثل هذه الأعمال العظيمة التى لايجريها إلا على أيدى المؤمنين الصادقين من أحفاد خالد بن الولد وسعد بن أبى وقاص والمثنى وصلاح الدين وقطز ومحمد الفاتح..

لو فرضنا جدلاً أنه يجوز للعراق أن تغزو الكويت فإن هناك آداباً شرعية للغزو والقتال فى الإسلام وهذه الآداب كثيرة جداً ومشروحة بإسهاب فى باب الجهاد فى كل كتب الفقه الإسلامى..وقد استنبط علماء الإسلام هذه الآداب من أحاديث الرسول ﷺ الخاصة بالجهاد ومن سيرتـه العمليـة وكذلك سيـرة صحابته الأطهار وخاصة الخلفاء الراشدين الذين قادوا أعظم فتوحات التاريخ وكانوا يحكمون معظم العالم فى وقتهم.. ولسنا هنا بصدد ذكر هذه الآداب فليس هذا مجالها..ولكننا نود فقط أن نقول إن الجيش العراقى لم يلتزم بأى شئ من هذه الآداب الشريعة منذ بداية غزو الكويت وحتى خروجه منها.. مع أن هذه الآداب يجب مراعاتها مع الكفار فما بالك بأهل الكويت وهم مسلمون.. ولكن الجيش العراقى عاث فى الكويت فساداً وأهلك الحرث والنسل وقتل وسرق ونهب وقام باغتصاب النساء وهتك الأعراض وقتل النساء والأطفال والشيوخ.. وقام بتعذيب الأبرياء والتمثيل بالجثث ودمر وأحرق آبار البترول مع أنها أموال المسلمين وليست أموال جابر الصباح.. ولك أن تقارن بين ذلك وبين وصية أبى بكر الصديق لأسامة بن زيد حينما بعثه لقتال الروم وفيها: (لاتخونوا ولاتغلوا ولاتغدروا ولاتمثلوا ولاتقتلوا طفلاً صغيراً ولاشيخاً كبيراً ولاامرأة ولاتعقروا نخلاً ولاتحرقوه ولاتقطعوا شجرة مثمرة ولاتذبحوا شاة ولابقرة ولابعيراً إلا لمأكله وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع (يقصد الرهبان) فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له) ..

ذكرنا من قبل أن الذى يقاتل فى سبيل الله هو من يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا.. والمسلم الذى يقاتل من أجل إعادة آل الصباح إلى الحكم لايعتبر قتاله فى سبيل الله بل يدخل تحت طائفة من يقاتلون تحت راية حمية جاهلية..

فماذا يقول المسلم لربه إذا سأله يوم القيامة: (عبدى فيم قتلوك؟ هل يقول قتلونى وأنا أعين **جابر الصباح** على العودة لحكم الكويت ليحكمها بغير ماأنزلت يارب؟ وهذا القتال هو فى سبيل الطاغوت كما قال تعالى: ﴿**الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت**﴾..

والمقتول فى قتال كهذا لايكون شهيداً بحال وكما يكذب **صدام** ومن معه حينما يزعمون أن قتلاهم شهداء فكذلك قال المفتى المصرى ومن على دربه حينما يزعمون أن قتلى التحالف فى الجنة..

والقتال الذى حدث فى الخليج هو من القتال المنهى عنه شرعاً والله تعالى لم يأمر به ولاأمر رسولهﷺ.. بل إنه من القتال الذى نهى رسول الله ﷺ عن شهود مثله فقال: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار، قالوا يارسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه)..

وقد سبق أن ذكرنا أن انتصار أى طائفة من الطائفتين ونجاحها فى تحقيق ماتريده لن يترتب عليه رفعها لراية الدين وإقامة شرع الله وقد أشرنا من قبل إلى أن أمير الكويت لم يشر إلى الإسلام أو الشريعة الإسلامية أية إشارة لاتلميحاً ولاتصريحاً سواء قبل تحرير الكويت أو بعده..

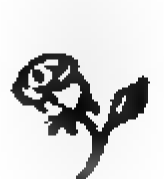
كما أوضحنا من قبل دور أمير الكويت خاصة **وآل الصباح** عامة فى نشر الفساد والبعد عن الإسلام والتعامل بالربا فى الكويت. أضف إلى بطلان هدف القتال من أجل إعادة **آل الصباح** ماسببه القتال من إزهاق لآلاف الأرواح من الجانبين

العراقى والكويتى سوى الجرحى والمعوقين.. ناهيك عن إهلاك الحرث والنسل وهدم كل شئ نافع فى تلك البلاد وإحداث أضرار جسيمة بثروات هذه البلاد الأساسية من البترول وتسمم الماء والهواء.. فضلاً عن الخسائر الأخرى السياسية والاقتصادية والعسكرية ..

ولكن لو كان للمسلمين القدرة على طرد صدام من الكويت بل ومن العراق مع تنصيب حاكم صالح يحكم هذه البلاد بكتاب الله وسنة رسوله فهذا هو الهدف الأسمى الذى يأمر الله به والذى ندعو المسلمين وخاصة أهل القوة والسلاح منهم للقيام به.. أما طرد كافر علمانى ممن قال الله فيه: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ لتنصيب كافر علمانى آخر مكانه فهذا لايجوز والدم المسلم أغلى من أن يراق فى مثل هذا..

ويا للعجب من الجيوش العربية التى تقاعست عن خلع حكامها العلمانيين الكافرين خوفاً منهم فإذا بها اليوم تبذل دمها فى سبيل الطاغوت العراقى أو الطاغوت الأمريكى.. ويا عجباً للشعوب العربية المسلمة تخاف من حكامها فلا تثور عليهم فيجلب عليهم هؤلاء الحكام من الدمار والقتل والتشريد مالا يعلمه إلا الله. وصدق الشاعر :

وإلا تمت تحت السيوف مكرماً ... تمت وتقاس الذل غير مكرم



أيهما أشد خطراً على الإسلام
صدام وبعثه أم آل الصباح

قلنا من قبل أن جابر الصباح وصدام كليهما لايحكم بما أنزل الله ولايطبق شريعته وكليهما علماني ينحي الدين عن تسيير دفة الحياة ويفصل بين الدين والدنيا فصلاً كاملاً.. وكليهما فاسد مفسد شجع المنكرات ولاينكرها، يحث عليها ولايقاومها..

ولكن جابر الصباح شديد الموالاة لأمريكا والغرب.. أما **صدام** فهو شديد الظلم والجبروت ومن أكبر طغاة هذا العصر.. كما أن الصباح لايعتنق أيدلوچية معينة مضادة للإسلام ومحاربة له بعكس، **صدام** الذى يدين بمبادئ البعث..

كما أن **جابر الصباح** لايحمل الناس على الكفر واعتناق مايخالف الإسلام ويعطى شيئاً من الحرية لشعبه داخل الكويت وخارجها، أما **صدام** فهو يحمل الناس على اعتناق مبادئ حزب البعث ويكرههم على ذلك بشتى أصناف الإكراه بدءاً من غسيل المخ المستمر وانتهاءاً بالتعذيب والقتل..



بعد غزو العراق للكويت سارعت السعودية إلى طلب قوات أجنبية أمريكية وبريطانية وفرنسية بحجة الدفاع عن السعودية وحمايتها من غزو عراقى محتمل لأراضيها وأخذت السعودية تركز على أن سبب استدعائها لهذه القوات هو الدفاع عن السعودية عامة والمقدسات الإسلامية خاصة وأخذت هذه القوات تتوافد حتى وصل عدد القوات الأمريكية وحدها قرابة نصف مليون جندى مسلحين بأحدث الأسلحة والمعدات فى البر والبحر والجو..

وقبل أن نبين حكم الاستعانة بهذه القوات الأجنبية نود أن نذكر القارئ بالنقاط التى أوردناها فى مقدمة هذا الفصل ثم نضيف إليها مايلى:

(١) إن هذه القوات لم تأت للدفاع عن السعودية أو حتى تحرير الكويت فحسب ولكنها جاءت لتحقيق أهداف السياسة الأمريكية فى المنطقة والسيطرة عليها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً .

(٢) إن هذه القوات جاءت أساساً لتدمير العراق وجيشه نيابة عن العدو الصهيونى وحماية لعروش الحكام الذين يحمون مصالح أمريكا فى المنطقة.. بل قامت هذه القوات بعد تدمير العراق وجيشه باحتلال ١٦٪ من مساحته وقد تسعى لتقسيمه وإن كانت تنكر ذلك الآن[١]

(٣) إن هذه القوات لم تأت أبداً دفاعاً عن بيت الله وحماية له، ولاشأن لأمريكا بمقدسات المسلمين.. والكونجرس الأمريكى قد أقر بكون القدس عاصمة أبدية للعدو الصهيونى.. أما المقدسات التى تهم أمريكا فى الخليج فهى البترول الذى لايستغنى عنه الغرب.. يضاف الى ذلك أن قوات العراق والحلفاء كانت فى شرق

---

(١) إنتهت هذه الدراسة ١٩٩١/٤/١ ولم نشأ إجراء أى تعديل فيه - رغم تأخر صدورها قرابة عام كامل- لفوائد جمة سيدركها القارئ.

السعودية ومكة والمدينة فى غرب السعودية على بعد أكثر من ألف كيلومتر من جبهة القتال.

(٤) إن هذه القوات ماكانت لتمنع العراق من اكتساح السعودية لو أنه كان ينتوى ذلك فى الأيام الأولى وهذا ماصرح به **تشينى** وزير الدفاع الأمريكى الذى قال إن العراق لو اجتاح السعودية فى الأيام الأولى لأمكنه السيطرة على جميع القواعد الجوية السعودية الهامة التى استخدمناها فى حرب الخليج مما كان سيسبب لنا مشاكل كثيرة وقد كان هذا الاجتياح العراقى سهلاً فى الأيام الأولى حيث أن نسبة القوات العراقية الى السعودية(٥ : ١).

(٥) إن هذه القوات ستكون صاحبة الكلمة العليا فى تحديد أهداف وأغراض ومسار الحرب إذا أن القيادة العليا لمسرح الحرب كله بيدها وهى التى تملك أهم الأسلحة والمعدات والقوات التى ستساهم فى الحرب وهذا ماحدث فعلا.. ولم يكن للسعودية أو غيرها تأثير يذكر على هذه القوات .

(٦) إن الاستعانة بغير المسلمين يكون لتحقيق أغراض وواجبات شرعية.

وبعد أن استعرضنا واقع هذه القوات نستعرض سوياً حكم الشرع الحنيف فى الاستعانة بغير المسلمين.. فبالنظر فى أدلة الشرع الحنيف نجد أن النبى ﷺ قد ورد عنه مايمنع من الاستعانه بغير المسلمين وورد عنه أيضا ما يجوز الاستعانة بهم .

ونورد هنا طرفا من هذه الأدلة.. فمن أدلة المنع :

ما رواه مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ قال لرجل تبعه يوم بدر ليقاتل معه: (أتؤمن بالله)، قال: لا، قال: فارجع فلن أستعين بمشرك.

وفى غزوة أُحُد عندما عرض بعض الصحابة على النبى ﷺ الاستعانة باليهود بناء على مابينهم من ميثاق قال النبى ﷺ: (لاتستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك).

فمن ذهب لمنع الاستعانة بغير المسلمين أخذ بهذه الأدلة .

ومن أدلة جواز الأستعانة بغير المسلمين ما يلى:

استعان الرسول ﷺ **بعبد الله بن أريقط** كدليل له ولأبى بكر الصديق فى الهجرة وكان **عبد الله بن أريقط** مشركاً،

وكذلك استعانته ﷺ بدروع لصفوان بن أمية فى غزوة حنين وكان صفوان وقتها مشركاً. فمن ذهب إلى جواز الاستعانة بالمشركين أخذ بهذه الأدلة .

ومن هذا كله يتبين لنا أن بعض الفقهاء قضى بمنع الاستعانة بغير المسلمين ومن هؤلاء الإمام مالك حيث قال: (لايجوز أن يستعان بهم ولاأن يعاونوا على الإطلاق)، وقال: (إلا أن يكونوا خداماً للمسلمين فيجوز) .

ومن الفقهاء من أباح الاستعانة مثل الإمام أبوحنيفة الذى يقول: (يستعان بهم ويعاونون على الإطلاق ويكون حكم الإسلام هو الغالب الجارى عليهم فإن كان حكم الشرك هو الغالب كره)..

وهناك من فقهاء المسلمين من جمع بين هذه الأدلة كلها مثل الشافعى الذى يُجَوِّز الإستعانة بشرطين :

أحدهما: أن يكون بالمسلمين قلة وبالمشركين كثرة .

الثانى : أن يعلم من المشركين حسن للرأى فى الإسلام وميل إليه..

ونُقِلَ عن الشافعى أيضاً قوله: (إذا رأى الإمام أن الكافر حسن الرأى والأمانة فى المسلمين وكانت الحاجة داعية إلى الإستعانة به وإلا فلا)..

وإذا أخذنا برأى الذين يُجَوِّزون الاستعانة بغير المسلمين ونظرنا فى الشروط التى يشترطونها وجدنا أنها لاتطابق ماحدث من إستدعاء القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية وغيرها من غير المسلمين إلى السعودية والتى قامت بتحقيق أهداف أمريكا وإسرائيل والغرب ومن والاهم من حكام العرب وقامت بتدمير العراق فوق رأس أهله من المسلمين وقتلت عشرات الآلاف من مسلمى العراق من مدنيين وعسكريين وتدمير كل ماهو نافع فى العراق فضلاً عن جيشه .

وخلاصة القول لايجوز للسعودية اللجوء للاستعانة بغير المسلمين ابتداء **إذا كان هناك من يغنيها عن ذلك للدفاع عن نفسها من جند المسلمين**

حتى ولو كانوا يخضعون لحكام علمانيين.. وذلك لأن دفاع السعودية عن نفسها ضد صدام مشروع بل واجب من واجبات الإسلام والدين .

وكذلك يجوز للسعودية أن تستعين بأسلحة ومعدات عسكرية متطورة من غير المسلمين.. فإن لم يحقق ذلك كله الغرض الشرعى المطلوب جاز لها أن تستعين بغير المسلمين ممن يتحقق لهم الغرض الشرعى ولايتأتى من ورائهم ضرر على الإسلام والمسلمين وتتحقق فيهم الشروط المطلوبة.. فالاستعانة للدفاع عن السعودية جائزة ومشروعة.. والاستعانة لاستعادة آل صباح لاتجوز.. والاستعانة لتدمير العراق أو تحقيق أهداف الغرب فى المنطقة لاتجوز أيضا.. وكل ذلك يسير وفق القاعدة الأصولية تحمل الضرر الأدنى أو دفع أشد الضررين وتحقيق أعلى المصلحتين.



قامت أمريكا وحلفاؤها بتدمير العراق من الجو والبر والبحر واستخدمت فى ذلك كل ماتملك من أسلحة متطورة.. فقد قامت بتدمير الطرق والجسور والمستودعات التموينية والمصانع الكبرى والمنشآت الاستراتيجية ومحطات توليد الكهرباء والماء وشبكات الصرف الصحى بالإضافة إلى كثير من المبانى السكنية.. وتركت سكان العراق بغير ماء ولاطعام ولاكهرباء ولاطرق ولاجسور وأصبح الشعب العراقى مهدداً بالمجاعة وانتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة مثل التيفود والكوليرا نتيجة اختلاط مياه الشرب بنواتج الصرف الصحى.. وصدق أحد المحللين السياسيين حينما وصف حالة العراق بعد القصف الجوى للحلفاء بقوله (لقد عاد العراق إلى القرن التاسع عشر مرة أخرى).. وقد أدى ذلك كله إلى قتل وجرح عشرات الآلاف من السكان المدنيين ومعظمهم من الأطفال والشيوخ والنساء.. فضلاً عن تدمير معظم الجيش العراقى وقتل وجرح وأسر عشرات الآلاف من جنوده وتحطيم كافة قواه الضاربة وأسلحته الحديثة.. وقد تم ذلك كله بحجة تحرير الكويت والحد من تهديد العراق لجيرانه ..

وهذا كله جزء من نتائج استدعاء القوات الأمريكية والغربية التى يعلم جميع من طلبها واستدعاها أنها جاءت لتحقق أهدافها الخاصة ومآربها الشخصية ومنها تركيع المنطقة للغرب والاستحواذ على ثروتها والسيطرة عليها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وتأمين العدو الصهيونى وتدمير العراق نيابة عنها ولتعطى بذلك درساً لكل من يهدد العدو أو يخرج عن حدود الأدب مع أسياده الأمريكان.. ولهذا فإن تدمير العراق من أكبر الآثام والذنوب التى ارتكبت خلال هذه الأزمة وسيبوء كل من ساهم فيها بإثمه ووزره يوم القيامة.. فشعب العراق ليس ملكاً لصدام أو لغيره وهناك فرق بين معاقبة صدام وقتل وجرح آلاف المسلمين الأبرياء وتدمير كل شىء يملكونه.. مع

أن أمريكا وحلفائها كانوا **يعملون** أن هناك وسائل كثيرة غير ذلك لتحرير الكويت.. وهناك وسائل أكثر لإقصاء **صدام** عن الحكم.. ولكنهم يريدون تدمير العراق وجيشه ثم لابأس من وجود **صدام** إن أعلن الأدب مرة أخرى مع أسياده الأمريكان واستمر فى حربه على الإسلام فى العراق.. وأعجب مافى الأمر أن القانون الأمريكى يحرم اغتيال رؤساء الدول ولكنه لايحرم اغتيال شعب مكون من ١٧ مليون نسمة .

كما أنه لاحرج على مسلم يحزن على كل مصيبة تنزل بمسلمى العراق.. بل إن هذا الحزن أقل واجبات المسلم نحو دينه وإسلامه وهو من إنكار المنكر بالقلب الذى يجب على كل مسلم ولايسع أى مسلم أن يتركه.. ونحن هنا لانحزن على **صدام** بل نحزن على بسطاء المسلمين فى العراق الذين هم مثل بسطاء المسلمين فى بلادنا نحزن **لأنهم قُتِلوا بيدى النصارى** عباد الصليب ثم لما سكت عنهم النصارى استدار عليهم **حكماهم** العلمانيون فهم دائماً بين شقى الرحى.. وأما الفرحة التى أصابت بعض المسلمين من دول الخليج لنجاح القصف الجوى الأمريكى للعراق فى تدميره فهو ذنب كبير وإثم عظيم فهؤلاء قد شاركوا فى المنكر بقلوبهم رغم ابتعاد أجسادهم عن فعله.. ومنكر القلب قد يكون أشد ذنباً من منكر الجوارح لأنه ينقل المسلم البعيد عن المعصية إلى حومة المشاركين فيها والمؤيدين المشايعين لها.. وكان ينبغى على هؤلاء أن يكثروا من التوبة والاستغفار ودعاء الله أن يرفع سيف العذاب الذى سلط على هذه الأمة بعصيانها لربها وانصرافها عن شريعته سبحانه .



قامت العراق أثناء حرب الخليج بقصف عدة مدن صهيونية بصواريخ سكود المعدلة مما أدى إلى قتل وإصابة عشرات الإسرائيليين وهدم عشرات المبانى اليهود.. وهذا القصف العراقى أثار بهجة عظيمة وسعادة غامرة لدى المسلمين فى معظم أنحاء العالم

وخاصة لدى الفلسطينين الذين تحملوا الويلات من اليهود طوال عشرات السنين الماضية وخاصة سنوات الانتفاضة الأخيرة.. فمنذ بدء الانتفاضة واليهود جميعاً مدنيون وعسكريون يشاركون فى قتل الفلسطنيين ولم يفرقوا فى ذلك بين طفل أو امرأة أو شيخ كبير والإحصائيات الدولية لخسائر الفلسطنيين خير شاهد على ذلك.. ولكن وسائل الإعلام فى كثير من الدول العربية وخاصة مصر استنكرت على المسلمين هذه الفرحة بحجة أن هذه الصواريخ لن تحرر فلسطين .

ونحن نقول نعم والجميع يعرف أنها لن تحرر فلسطين ولكن المسلم يفرح بأن نكاية أو قارعة تصيب أعداء الإسلام وخاصة أولئك اليهود الذين يسمع العالم بجرائمهم صباح مساء.. وتزداد هذه الفرحة إذا أذاقت هذه الصواريخ اليهود من نفس الكأس الذى أذاقوه للفلسطنيين.. فكما حبس اليهود الفلسطنيين فى منازلهم طيلة فترة الحرب فإن الصواريخ العراقية حبست اليهود الفلسطنيين فى منازلهم وجعلتهم فى رعب وهلع لم يعرفوه من قبل.. فمن المعروف أن المدن الصهيونية الهامة مثل تل أبيب وحيفا لم تتعرض لأية أخطار منذ حرب سنة ١٩٤٨.. وقد كان المسلمون أيام النبى ﷺ يفرحون بانتصار الروم على الفرس وذلك لقرب الروم - مع كفرهم - من المسلمين لأنهم أهل كتاب أما الفرس فهم مجوس عبدة للنار.. ومن هنا نقول إنه لاحرج شرعاً على مسلم يفرح عندما تصيب صواريخ العراق تل أبيب وحيفا فتقتل فيها وتدمر وخاصة أن سكان الكيان الصهيونى فى حكم المقاتلين إذ أن قانون التجنيد يجعل جميع الشعب الإسرائيلى تحت خدمة الآلة العسكرية الصهيونية نساء

ورجالاً وغلماناً وشيوخاً حسب مراحل الخدمة العسكرية المختلفة والتى تصل إلى عمر الستين .. يضاف إلى ذلك كله أن المستوطنين الصهاينة لهم نشاط كبير فى قتل وتشريد الفلسطينيين .. وكذلك لاننسى أن قوات العدو قد قامت بقصف المفاعل الذرى العراقى سنة ١٩٨٠ .

كما يجب الالتفات إلى أمر هام هو أن معدلات الهجرة إلى فلسطين المحتل انخفضت بشكل ملحوظ أثناء حرب الخليج بسبب قصفها بالصواريخ .

الفصل الرابع

أخطاء صدام حسين القاتلة

إصدار : بيت الحكمة - مصر - ص. ب. (١٣٤١١/٥) هاتف ٢٢٠٣٨٩٩

(لقد كان الانتصار عظيماً) هكذا قال چون ميچور رئيس وزراء بريطانيا أما الجنرال شميث فقال: (لم تكن نتوقع الانهيار الذى حدث فى الجيش العراقى).. تماماً كما لم تكن إسرائيل تتوقع الانهيار الكامل الذى حدث فى الجيش المصرى خاصة والجيوش العربيـة عام ١٩٦٧ بعد هذه الحملات الدعائية التى شنها **عبد الناصر** قبل المعركة وقوله: (إنه سيلقى بإسرائيل فى البحر ومن وراء إسرائيل).. وقول **شمس بدران:** (إن الأسطول السادس الأمريكى إذا جاء فسوف نبططه)..

وعلى نفس النهج صار **صدام** فقد أخذ يهدد ويتوعد الأمريكيين والغربيين (بأنه سيحارب ألف عام من أجل الكويت) (وأنه إذا اندلعت الحرب فلن يكون العراق هو مسرحها الوحيد) (ونحن نريد أن نقول لبوش إننا نواجهك بشعب العراق كله وسوف ندمرك أنت وقواتك) .

ولما قيل له: (هل لديك شك فى خسارة المعركة؟ قال: ولاواحد فى المليون) وقال (إنه سيطيح بالكراسى والعروش التى تحالفت مع الشيطان) وأن القوات الأمريكية ستعود إلى **بوش** فى نعوش سوداء) .

وقد توقع الأمريكيون حجماً لخسائرهم يزيد على بضعة آلاف من القتلى واحضروا فعلاً آلاف النعوش إلى السعودية.. ولكن ما حدث كان مأساة بمعنى الكلمة فقد ظلت هذه النعوش بعد الحرب لاتحمل جثثاً بداخلها.. وفى المقابل تناثرت جثث آلاف القتلى من الجيش العراقى الذى دمره **صدام** نفسه بغبائه وجهله وظلمه لشعبه كما فعل عبد الناصر الذى **هزمه أبناء القردة والخنازير وعبدة الطاغوت شر هزيمة.** ولم يلقهم لافى البحر ولافى النهر ولكنهم ألقوه فى شر عمله وطغيانه وفى حمأة هزيمة جنتها يداه التى تلوثت من قبل بدماء الصالحين والمجاهدين وجراحاتهم .

وهكذا أوضح الجنرال **شوارتسكوف** قائد عملية عاصفة الصحراء (حرب الخليج) موضحاً سبب النصر الذى لم يكن يحلم به حينما قال: (ثم تبين أن صدام لااستراتيجى ولاقائد عسكرى ولاشئ على الإطلاق)..وقد أهدى صدام هذا النصر الكبير بغير مقابل **لچورچ بوش** الذى قال: (إن انتصارنا فى الخليج دفن عقدة فيتنام فى رمال الخليج حتى الأبد).. وهكذا كانت حرب الخليج هى البلسم الشافى لجرح ڤيتنام الذى لم يلتئم فى الجسد الأمريكى إلا بواسطة ذلك الساحر العبقرى **صدام حسين** الذى قال من قبل (إن الحرب ستتسبب فى مأساة لواشنطن أكبر من مأساة ڤيتنام..

وكما فعل عبد الناصر حينما علق هزيمته على شماعة بعض القادة العسكريين الميدانيين مثل صدقى محمود والغول وغيرهما الذين ألقى بهم فى السجن بالرغم من أنهم أبعد الناس عن تلك المسئولية ولكن المسئولية كلها تقع على عاتق الثلاثى البغيض **ناصر وعامر وبدران**..

ومثلما فعل عبد **الناصر** بعد هزيمة يونيه فعل صدام الذى علق هزيمته على شماعة بعض قادته العسكريين وقام بإعدام عدد منهم بعد أقل من أسبوع واحد من هزيمته. ولكن أنى لمثل هذه الأكاذيب أن تنطلى على الشعوب.. فكما خرج الشعب المصرى بعد عام من الهزيمة فى مصر يهتف ويقول: **(لاصدقى ولا الغول عبد الناصر هو المسئول)**.. كذلك كان الشعب العراقى أكثر وعياً وإدراكاً فلم يمر أسبوع واحد حتى اشتعلت العراق كلها بالثورة على طاغية العراق **صدام** وشملت الثورة معظم مدن العراق فقد انتفض الأكراد فى الشمال بعد طول خوف وانتفض الشيعة فى الجنوب بعد طول قهر.. وكادت الأمور تنقلب على رأس **صدام** الذى بادر كعادته باستخدام أشد أساليب القمع فى إخماد نيران هذه الثورة.. ولاندرى ما سوف تسفر عنه هذه الثورة..

وقد لعبت أمريكا دوراً قذراً فى هذا الشأن فقواتها التى لاتبعد كيلو مترات قليلة عن البصرة هى التى سمحت بقوات الحرس الجمهورى لدخول هذه المدن تحت سمع وبصر هذه القوات وعلمها بما سيحدثه الحرس الجمهورى من مجازر ومذابح.. كما سمحت للطيران العراقى الذى لم نسمع عنه شيئاً فى حرب الخليج بالتحليق والقيام بقصف بعض هذه المدن وكان يمكنها أن لاتسمح له بذلك.. وهى التى تدعى ليل نهار أنها حامية حقوق الإنسان فى العالم وهى التى أخذت تذرف دموع التماسيح على مافعله صدام فى الكويت وتنادى ليل نهار بضرورة معاقبته على ذلك.. ولكن إذا كان الأمر يتعلق بالإسلام واحتمال قيام دولة إسلامية تقوم فى العراق أو فى جنوب العراق فحينئذ تصم أمريكا أذنيها وتغلق أعينها من شئ اسمه حقوق الإنسان.. وكأن المسلمين ليسوا من بنى الإنسان.. وإذا بأمريكا توقف فجأة حملتها المكثفة لحمل صدام على ترك الحكم حينما بدا لها أن البديل قد يكون إسلامياً..

ويبدو أن أمريكا ستعود مرة أخرى لمغازلة نظام البعث فى بغداد كماكانت تغازله أيام حربه مع إيران إن لم تجد بديلا مناسباً عنه أو إن كان هو أفضل الخيارات المطروحة أمامها.. وليس هذا بمستغرب فالنفاق الأمريكى معروف ومشهور.. والحكومة الأمريكية هى التى رفضت قبل غزو الكويت اقتراحاً من الكونجرس بتوقيع عقوبات زراعية فقط على العراق نتيجة انتهاك صدام حسين المستمر لحقوق الإنسان واستخدامه الأسلحة الكيماوية فى سحق الأكراد بل وزودته الحكومة الأمريكية بتكنولوجيا متقدمة جداً وذلك كله لأن صدام وقتها كان يخدم المصالح الأمريكية فى المنطقة.. وكل ما ترجوه أمريكا والغرب من حكام المنطقة أن يكونوا بقدر ولائهم لأمريكا وحرصهم علي مصالحها أن يكونوا حريصين على عداوة الإسلام وحربه والحيلولة دون ظهور المارد الإسلامى الذى تحسب له أمريكا والغرب ألف حساب..

وإذا كان عهد الناصر قد اعترف بالهزيمة بعد التخفيف منها وأسماها نكسة يونيه.. فإن صدام حسين وأجهزة إعلامه مازالت تهلل للنصر العظيم الذى حققه العراق على الحلفاء وتظل طوال الليل والنهار تبث مآثر الانتصارات العراقية وأثرها

الكبير على القضايا العربية وذلك كله فى استخفاف مزر بعقول الناس عامة والشعب العراقى خاصة وفى وقت أصبح العالم كله أشبه بقرية صغيرة نتيجة للتطور الرهيب فى تكنولوچيا الإتصالات..

والآن ترى ماهى أهم الأخطاء الفادحة التى ارتكبها **صدام حسين** سواء من الناحية السياسية أو العسكرية؟

والإجابة على هذا السؤال هو ماسنتناوله فى هذا الفصل باختصار بإذن الله.



(١) اختار صدام حسين أسوأ مرحلة تاريخية للقيام بغزو الكويت.. فقد تم الغزو بعد أن أصبح العالم أحادى القوى بعد أن كان ثنائى القوى..وبعد أن تنحى الاتحاد السوفيتى تماماً عن منافسة ومجاراة أمريكا فى زعامة العالم.. وبعد أن أصبحت واشنطن
هى التى تقود العالم وتنفرد باستحقاقها وحدها لقب القوة العظمى بل والأدهى من ذلك أن غزو الكويت حدث والاتحاد السوفيتى يواجه أزمة داخلية طاحنه جعلته يتفادى الدخول فى مواجهة مع الولايات المتحدة وفى قضية يرفضها **جورباتشوف** ويدينها بقوة وهو الذى قام بسحب قواته من قبل من أفغانستان[١]..

وكذلك تم الغزو فى وقت كانت الصين تعانى من أزمة فى علاقاتها مع الغرب بسبب أحداث ميدان السلام ببكين بالإضافة إلى أزمتها الداخلية التى تستوجب عليها إعادة الانفتاح السياسى والاقتصادى مع أمريكا والغرب وخاصة مع بروز تيارات ديموقراطية مناهضة للشيوعية داخل الصين بعد سقوط الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا وآسيا..

ولقد أخطأ **صدام** الحساب حينما تصور أن الاتحاد السوفيتى أو الصين يمكن أن يقفا معه موقفاً مؤيداً فى المجتمع الدولى أو حتى محايداً

(٢) أضاع صدام كل فرص الحل السلمى التى كان يمكن أن تحقق له مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية ضخمة فى المنطقة مااعتقد خطأ أن كل هذه المبادرات السلمية التى تطرح أمامه إنما هى دليل ضعف لخصومه ودليل آخر على قوته..وقد أوضح هذه الحقيقة **ريماكوف** المبعوث الشخصى لجورباتشوف لدى **صدام** حيث قال فى مذكراته: (قيل لى خلال رحلتى الأخيرة إلى بغداد أن **صدام حسين** وبعد أن تسلم إقتراح **بوش** حول تبادل زيارتى وزيرى الخارجية **جيمس بيكر وطارق عزيز**

---

(١) انتهت هذه الدراسة ١٩٩١/٤/١ قبل التطورات الأخيرة فيما كان يسمى بالإتحاد السوفيتى .

قال لمن حوله:(ألم أقل لكم إن الاتحاد السوفيتى يخوفنا بحتمية الضربة مع أن الأحداث تسير وفق سيناريو آخر)..

وقد عرض على **صدام** فى أول أسبوع من غزوه للكويت عرضاً عربياً مغرياً تقدم به **الملك فهد** وأمير الكويت وغيرهما ويتضمن انسحابه من الكويت مع إعطائه منفذاً على الخليج أو حصوله على جزيرتى **وربة** **وبوبيان** وإسقاط كافة الديون الكويتية على العراق مع تقديم مساعدة اقتصادية ضخمة من السعودية للعراق حلاً لمشكلتة الاقتصادية ولكن **صدام** رفض وأبى..

وكذلك تقدم الرئيس الفرنسى ميتران ومعه الرئيس الجزائرى **الشاذلى بن جديد** بمبادرة جيدة جداً بالنسبة للعراق وذلك بعد وصول قوات الحلفاء الى السعودية وصدور قرارات مجلس الأمن..ولكن العراق استخف بهذه المبادرة بطريقة عجيبة حتى أنه لم يرد عليها رسميا ولكنه رد عليها بالرفض من خلال إذاعة بغداد وبعد ثلاثة أيام من المبادرة.. مما أدى الى تغيير كامل فى موقف فرنسا ومشاركتها بقوه وحزم بعد ذلك فى الحرب ضد العراق وكذلك امتناع الرئيس الجزائرى **بن جديد** عن القيام بأى وساطات فى الأزمة بعد ذلك.. وهذه واحده فقط من عدة فرص منحتها فرنسا **لصدام** لكى تخرجه من ورطته وتحقق بذلك مكسباً ونفوذاً فرنسياً لم يحققه أحد ولكن كل هذه المبادرات كانت تتحطم على صخرة عناد صدام..

كذلك رفض **صدام** المبادرات السوفيتية التى عرضها عليه **بريماكوف** والتى يمكن أن تنقذه من مصيره المحتوم وخاصة بعد احتدام القصف الجوى وقبل بدء المعركة البرية..

ثم رفض **صدام** أيضاً فرصة أخيرة منحها له چورچ بوش فى سحب قواته من الكويت خلال أسبوع واحد وكان يمكنه سحب معظم قواته خلال هذا الوقت بدلا من التدمير الذى أصابها ولكنه رفض أيضاً.. ثم فوجئ العالم كله **بصدام** الذى رفض كل هذه المبادرات والحلول يعلن على الجميع أمره لقواته بالانسحاب من الكويت فى يوم واحد.. ولكن جاء ذلك بعد أن حوصرت هذه القوات وطوقت من جميع الاتجاهات

ولم يكن أمامها سوى التدمير والهزيمة والاستسلام.. وبعد كل هذا العناد الذى أباه **صدام** طوال ستة أشهر ورفضه لعشرات المبادرات الجيدة بالنسبة له إذا **بطارق عزيز** بعد بدء الحرب البرية بيومين يطرق باب السفارة السوفيتية بعد منتصف ليلة ٢٦ فبراير يطلب إرسال برقية **صدام حسين** الى القيادة السوفيتية حول قراره بالبدء فى الانسحاب من الكويت وإتمامه فى أقصر وقت ممكن.. ولكن كان القبول متأخراً وبالطبع رفض الحلفاء المنتصرون على الأرض أن يوقفوا إطلاق النار قبل أن يجهزوا على البقية الباقية من جيش العراق فى الكويت وجنوب العراق..

وإذا أردت أن تعرف عمق هذا الخطأ الفادح الذى ارتكبه **صدام** فاقرأ نص ماقاله **چيسكار ديستان** رئيس فرنسا السابق فقد قال فى شماتة عجيبة لراديو أوروبا: (شكراً للسماء أن **صداماً** لم يقبل أياً من المبادرات .. ولو كان قبلها قبل بدء الحرب لوضعنا جميعاً فى موقف حرج وحقق انتصارات سياسية) .

(٣) اعتقد صدام خطأً أن مشكلة أمريكا والغرب الرئيسية هى مواطنوهم الذين احتجزهم صدام كرهائن وجعلهم كدروع بشرية بالقرب من الأماكن الاستراتيجية.. واعتقد خطأ أنه حينما يفرج عن هؤلاء الرهائن فإن الحلفاء لن يشنوا عليه الحرب إذ ليس هناك مبرر حينئذٍ لواشنطن وحلفائها فى شن الحرب وخاصة بعد أن استجاب لأهم مطالبهم التى تمثل أهمية قصوى لشعوب هذه الحكومات.. ولكن **صداماً** أدرك مع بداية القصف الجوى للحلفاء مدى الخطأ الفادح الذى وقع فيه وبرر ذلك بقوله: (إن بعض المنافقين من الساسه الغربيين قد أقنعوه كذباً وزوراً بأن الحرب لن تندلع إذا أفرج عن الرهائن الغربيين.. وابتلع صدام الطعم.. وكان من نتيجته أنه سهل كثيراً من مهمة الحلفاء وأطلق أيديهم فى قصف الأهداف العراقية عسكرية وغير عسكرية على السواء وقد قال صدام فى خطبته بعد بدء القصف الجوى: (إنه لو لم يطلق سراح الرهائن ما استطاعت أمريكا أن تقوم بهذا القصف الجوى المركز والعنيف).

(٤) راهن صدام رهاناً خاسراً حينما اعتقد بقوة أن الحلفاء لن يشنوا الحرب ضده ولكنهم جلبوا هذه القوات للدفاع عن السعودية ولتهديده وتخويفه وحصاره

حتى يخرج من الكويت وقد ظل على اعتقاده هذا حتى آخر لحظة.. وقد بنى هذا الاعتقاد على أسس خاطئة ومن هذه الأسس أن أمريكا والغرب لن يجازفوا بشن عمليات حربية واسعة يتكبدوا فيها خسائر بشرية ضخمة مما يسبب رأياً عاماً مضاداً للحكومة الأمريكية فى الشارع الأمريكى.. مما قد يؤدى الى إسقاط **جورج بوش** فى الانتخابات القادمة التى على الأبواب كما تسببت خسائر حرب فيتنام فى إسقاط **چونسون** ومغادرته للبيت الأبيض..

كمااعتقد **صدام** أن الحرب ستطول وسيصمد فيها طويلا مما قد يسبب تصدعاً فى التحالف.. لاسيما مع دخول شهر رمضان وموسم الحج وقدوم أكثر من مليونى حاج إلى السعودية وكل هذه القوات الصليبية على أرضها مع تخوف السعودية من دس إرهابيين موالين للعراق للقيام بعمليات إرهابية فى السعودية على نمط ماكانت تفعله إيران من قبل.. ولم يدرك **صدام** أن أى جيش فى العالم لابد أن يتحمل نسبة من الخسائر حسب المعدلات المعروفة عسكرياً.. وأنه ليس بالضرورة أن تكون هذه الحرب صورة من حرب فيتنام فالظروف السياسية والجغرافية والعسكرية مختلفة تماماً.. وليس بالضرورة أن تطول الحرب حسب ما رآه **صدام** فالحرب فيها طرفان فمن الخطأ أن تحصر ماسيفعله عدوك فيما تراه أنت.. وهذا ماحدث فلم تستغرق الحرب البرية أكثر من مائة ساعة فقط رغم أن خطة الحلفاء كانت تفترض نهايتها فى ٢٤ يوماً..كما لم تتكبد قوات الحلفاء خسائر تذكر فى الأرواح أو المعدات.. الخ.. وهكذا سقطت كل الافتراضات التى بنى عليها **صدام** اعتقاده السابق بعدم شن الحلفاء الحرب ضده.

(٥) اعتقد **صدام** خطأ أن تهديداته بحرق آبار البترول فى المنطقة الخليج كلها وتدميرها إذا هاجمه الحلفاء ستحول دون شن هجوم عليه.. وذلك حتى لاترتفع أسعار البترول بطريقة جنونية تؤثر على اقتصاديات الغرب.. كما اعتقد خطأ أن تهديداته باستخدام الأسلحة الكيماوية سيجعل الحلفاء يتراجعون عن شن الحرب البرية ضده ولم يدرك أن الحرب الكيماوية لاتحسم الحروب وأن الحلفاء لديهم القدرة على استخدام نفس السلاح بالإضافة للوقاية منه أضعاف أضعاف العراق..

كما أن استخدام الأسلحة الكيماوية يحتاج إلى ترتيبات عسكرية وتكنولوچية خاصة وأن الحلفاء لن يتيحوا له فرصة اتخاذ هذه الترتيبات مع قدرتهم على إحباط محاولته لإستخدام الأسلحة الكيماوية.. ولم يدرك أن هذه الجيوش كانت مجهزة أصلاً للتصدى للاتحاد السوفيتى الذى يملك جميع أسلحة الدمار الشامل.. وأن الجيوش أصلاً مجهزة للقتال وليس للخوف من تهديدات الخصم..

كما اعتقد **صدام** خطأ أن تهديداته وتهديدات المنظمة الفلسطينية الموالية له بالقيام بعمليات إرهابية واسعة النطاق فى جميع دول التحالف إذا ماشنت الحرب على العراق وأن المعركة لن تكون عند الحدود السعودية فحسب بل فى العالم كله وأنه سيحطم عروش وكراسى الخونة الذين توطؤا مع أمريكا.. اعتقد خطأ أن تهديداته تلك يمكن أن تثنى أمريكا وحلفاءها عن شن الحرب على العراق.. ولكن جاءت النتيجة عكسية فقد أدت هذه التهديدات إلى أمرين : -

الأول : تعزيز إجراءات الأمن فى جميع دول التحالف مما أدى إلى فشل ذريع لخطط العمليات الإرهابية التى جهزها العراق.. وما حدث منها كان ضعيفاً وأقل من المتوقع .

الثانى : أن هذا الأمر عزز الشعور لدى أمريكا وحلفائها بضرورة التخلص من **صدام** وقوته العسكريه حتى لايكون سبباً فى تهديد الأمن العالمى وليس أمن الخليج فحسب .

(٦) اعتمد صدام على الرفض الشعبى الجارف للحرب فى الدول الأوربية والآسيوية وأمريكا وكثير من الدول العربية الإسلامية.. وقد ظن أن عشرات المظاهرات الضخمة الصاخبة التى تندد بالحرب فى الخليج وتدعو إلى السلام والتى عمت معظم أرجاء العالم وخاصة دول التحالف وانتظمت فيها أعداد تقدر بمئات الآلاف.. ظن **صدام** أن هذا الضغط الشعبى الجارف سيحول حتماً دون اندلاع وشن هجوم عليه..

ولم يدرك صدام أن القرارات المصيرية لاتتخذ فى الشارع وأن الأخير حتى لايمثل إلا جزءاً يسيراً فى عملية صناعة هذه القرارات المصيرية التى يتوقف عليها مصير الأمم.. ومن الأمثلة على ذلك أنه حينما بدأت أمريكا فى نشر بعض أسلحتها النووية فى ألمانيا كان الشعب الألمانى يرتمى أمام القطارات التى تحمل الصواريخ بالإضافة إلى مظاهراته الصاخبة المضادة لتلك الأسلحة النووية إلا أن ذلك كله لم يمنع من نشر هذه الأسلحة.

(٧) لم يكن غزو العراق للكويت أمراً يمكن السكوت عليه من قِبَل المجتمع الدولى وخاصة أمريكا وحلفائها الذين تمثل منطقة الخليج بالنسبة لهم أهمية إستراتيجية قصوى.. وزاد فى ذلك معرفتهم المسبقة بصدام حسين وميوله العدوانية وتجربة غزوه لإيران مما زاد فى قناعتهم أنه سوف يسعى لابتلاع السعودية أو جزء منها على الأقل بعد إتمام هضمه للكويت وإذا فعل ذلك فإنه سيتحكم فى معظم احتياطى البترول فى العالم(حوالى ٨٠٪ من الاحتياطى العالمى) والبترول سلعة هامة بالنسبة لكل بيت فى الدول الغربية.. وما كان للغرب أن يدع رجلاً مثل **صدام** يتحكم فى اقتصاده..

أما ماقيل من أن الذى شجع صدام على غزو الكويت وعبوره هذه الخط الأحمر المرسوم له هو ما قالته له السفيرة الأمريكية فى بغداد حينما التقى بها وحدثها عن مشكلاته الحدودية والبترولية مع الكويت وعن رأى الإدارة الأمريكية فى ذلك فأجابته السفيرة: (إن الإدارة الأمريكية لاشأن لها بالنزاعات العربيه).. فهذا يعتبر غباء من صدام أن يبنى خططه كلها على كلام غير واضح يحتمل تفسيرات كثيرة وصادر من مجرد سفيرة لأمريكا فى بغداد.. هذا على فرض أنه بنى خطته على ذلك وهو مستبعد تماماً..

ثم إنْ كان هذا صحيحاً فى بداية الأزمة فقد وضحت الأمور جلية بعد أن جاء أكثر من نصف مليون جندى أجنبى إلى منطقة الخليج بجميع معداتهم وأسلحتهم.. واجتماع معظم العالم على إدانة العراق .

(٨) لم يدرك صدام أن الغرب عامة وأمريكا خاصة لايسمحون لأية قوة عربية أن تتفوق عسكرياً حتى تصبح مصدر تهديد للإحتلال الصهيونى فى فلسطين.. وأنهم ينتهزون أى فرصة لتدمير هذه القوة وإعادة ميزان القوى مرة أخرى لصالح العدو المحتل.. ولقد سمع العالم كله ذلك الهجوم الضارى من الإعلام الأمريكى والغربى على العراق قبل الغزو وخاصة لامتلاكه الأسلحة الكيماوية ومحاولته تطوير صواريخ أرض/أرض السوفيتية وإنشاءه لقاعدة صناعية للأسلحة النووية والبيولوجية..

وزاد من توتر الموقف ما أعلنه صدام من أنه سيحرق نصف إسرائيل إذا قامت بمهاجمته.. ثم نسى صدام تربص أمريكا والغرب به وقام بإهدائهم أفضل الفرص لتدمير جيشه ومؤسساته الاستراتيجية بل وبلده كلها ولكن كما يقولون (دفاعاً عن العرب ونيابة عن إسرائيل).

(٩) اعتقد صدام خطأ أن الخلاف المحتدم بين أمير الكويت والمعارضه الكويتية قبل الغزو سيجعل تلك المعارضة أو على الأقل جزءاً منها سيتعاون معه ويرحب بغزوه للكويت ويؤيد إزالته لحكم آل الصباح ثم تقوم هذه المعارضه بتكوين حكومة جديدة تدين بالولاء لصدام وتبرم معه معاهدات رسمية يحصل صدام من خلالها على كل المكاسب التى يريدها من الكويت.. ولكنه فوجئ بعكس ذلك تماماً مما أربك خططه وجعله يتخبط فى تفسير غزوه للكويت لعدة أيام .

(١٠) التحضير السياسى السئ لعملية الغزو، وقد وضح ذلك جلياً فى تصرفات القيادة العراقية المتخبطة فى تبرير هذا الغزو وتفسير دوافعه وبيان أهدافه وحقيقته.. فقد أعلن العراق فى البداية أنهم جاءوا لمساندة ثورة قام بها أحرار الكويت علي أميرها وأنهم جاءوا بناء على طلب الثوار.. ولكن مرت عدة أيام ولم يظهر لهؤلاء الثوار أثر أو ذكر مما أثار سخرية العالم كله واستهزاءه..

ثم ظهر أخيراً هؤلاء الثوار المزعومون وعلم الجميع أنهم فى الحقيقة عراقيون.. ثم أدركت العراق أن هذه اللعبة السياسية كانت سيئة الاخراج للغاية فتحولت من ذلك

إلى ماهو أسوأ فقد أعلنت أن هؤلاء الثوار طلبوا رسمياً من صدام حسين الوحدة بين العراق والكويت.. ثم مر بعض الوقت لتدرك القيادة العراقية أنها أساءت أكثر مما أحسنت فتحولت إلى لعبة أخرى وهى ضم الكويت وجعلها المحافظة رقم١٩ فى العراق بل وتغيير إسمها إلى "كاظمة".. ثم عاد صدام بعد ذلك ليقول أنه لن ينسحب من الكويت إلا بعد حل جميع مشاكل المنطقة وعلى رأسها القضية الفلسطينية وربط انسحابه بانسحاب العدو من الأراضى المحتلة واسحاب سوريا من لبنان.

وهكذا ترى أن التحضير السياسى لغزو الكويت كان سيئاً للغاية وتلاحظ عدم وجود أى رابط بين الادعاءات السابقة وهى مساندة ثورة الكويت ثم الوحدة ثم الضم والحق التاريخى ثم الانسحاب بشرط حل مشاكل الشرق الأوسط كلها.. وهذه كلها أفقدت الغزو العراقى أى مصداقية فى أى شئ .

(١١) السياسة القمعية الوحشية التى اتبعها العراقيون داخل الكويت والتى تمثلت فى عمليات القتل والسلب والنهب والاغتصاب والتعذيب وإساءة معاملة أهل الكويت وكذلك العمال والمعارين والوافدين الأجانب فى الكويت.. وكذلك حدث شئ من ذلك فى العراق مع رعايا الدول الأجنبية والعربية والإسلامية..

وكل ذلك صنع رأياً عاماً قوياً مضاداً للعراق وفى المقابل أوجد تعاطفاً مع أهل الكويت ومن يساندهم.. وجعل كثيرا من الناس يشبهون الجيش العراقى بجيش التتار.. ومن المعروف أن الكويت بالذات يعمل بها رعايا من كافة الجنسيات تقريباً وقد تضرر كل هؤلاء مادياً ومعنوياً وبعضهم جرح فى كرامته وشرفه وعرضه بحيث لايمكن أن ينسى ذلك أبداً

كما أدى ذلك كله إلى تجويع ملايين الأسر التى كانت تعيش على تحويلات أبنائها فى الخليج عامة وفى الكويت خاصة.. وكل هؤلاء نقموا بشدة على العراق وعادوا إلى بلادهم بهذا السخط ليشيع فى معظم بقاع الأرض.. ولو أن العراق أحسن معاملة أهل الكويت والوافدين إليها من الرعايا الأجانب لأدى ذلك إلى تعاطف كبير مع العراق وجيشه بين الشعوب الإسلامية خاصة والشعوب الأخرى عامة .

(١٢) راهن صدام على أن إقحام الكيان الصهيونى فى حرب الخليج سيؤدى إلى تفكك جبهة الحلفاء وخروج الدول العربية والإسلامية منها.. ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث فلم تتدخل قوات العدو فى الحرب.. وحتى لو فرض تدخلها فالأطراف العربية غارقة فى الولاء لأمريكا والغرب ولن تفعل ساعتها شيئاً سوى تبرير هذا التدخل الصهيونى تارة وتحميل مسئوليته على العراق تارة أخرى أو شجبه واستنكاره على الأكثر تارة ثالثة.. فقد شربت هذه الدول من الكأس الأمريكيه حتى الثمالة.

(١٣) أغضب صدام جميع الأطراف التى كان يمكن أن تساعده على المستويين الدولى والعربى..

فعلى المستوى الدولى أغضب فرنسا مرات بمواقفه المتصلبه ورفضه لمبادراتها التى كانت جيدة بالنسبة له.. كما أغضب الاتحاد السوفيتى ولم يعطه أى فرصة حقيقية لإنقاذه من الأزمة التى وضع نفسه فيها.. كما أغضب الأطراف العربية التى سعت لحل الأزمة فى مراحلها المختلفة وخاصة دول المغرب العربى وعلى رأسها الجزائر..ولم يعط هذه الأطراف العربيه التى أيدته أى قدر من المرونة كى تساعده على الخروج من تلك الأزمة العصيبة وظل كذلك حتى كانت الهزيمة المنكرة.

(١٤) راهن على استقطاب إيران إلى صفه ومؤازرتها له فى حربه ضد الشيطان الأكبر أمريكا وخاصة بعد ماقدم لإيران من تنازلات ضخمة لم تكن تحلم بها قبل أزمة الخليج .

(١٥) عدم الاستعداد لتبعات قرار الغزو وتهيئة البلاد مسبقاً لذلك وأهم مثال يوضح ذلك أن الحصار الاقتصادى الذى ضرب على العراق أدى إلى تركيع العراق حتى قبل بداية الحرب وكذلك قرار تجميد الأرصدة والموجودات العراقية بالخارج.

وكذلك فشل العراق فى خرق الحصار بكسب دولة من دول الجوار مثل تركيا وإيران التى يمكن عبر حدودها البرية الطويلة خرق هذا الحصار.

(١٦) إعطاء صدام الأمر لقواته فى الكويت بالانسحاب بعد يومين من القتال وخلال ٢٤ ساعة فقط وأثناء القتال المحتدم، خطأ سياسى فادح انعكست آثاره بقوة على النواحى العسكرية أيضاً.. إذ أنه قرار خاطئ سياسياً وعسكرياً أدى إلى هزيمة عسكرية وسياسية منكرة .

(١٧) هناك خطأ قاتل عند صدام حسين.. فهو دائما يتخذ القرار بعد فوات الأوان بكثير.. وقراراته دائما تأتى فى الوقت غير المناسب.. ولعلك تلحظ هذه الطبيعة فى غزوه للكويت.. وكذلك فى تنازله لإيران عن كل شئ كان يحارب من أجله طيلة ثمان سنوات.. كما تجده يطالب بالحروب والنزال وقت السلم.. ثم يطلب وقف النار والسلام فى وقت الحرب.. ويرفض الانسحاب حينما كان الانسحاب فى مصلحته ويأمر بالانسحاب فى الوقت الذى يكون فيه الانسحاب كارثة عسكرية وسياسية.. ويعاند عناداً شديداً فى وقت كان يحتاج فيه إلى شئ من المرونة ثم بعد ذلك ينهار تماماً ويقبل كل شروط الحلفاء المهينة دون أدنى تحفظ..

ولعله لم يستفد من تجربة العرب مع القضية الفلسطينية حيث رفض العرب قرار تقسيم فلسطين فى الأربعينات ثم دخلوا الحرب دون أن يستعدوا لها أو يعزموا فعلاً على القتال فهزموا.. فأخذت اليهود الأرض كلها.. فقبلوا قرار التقسيم متأخراً ولكن إسرائيل الصهاينة رفضوا.

ثم جاءت حرب (١٩٦٧) فاستولت قوات العدو على مناطق جديده.. والعرب الآن يطلبون فقط الضفه والقطاع ولكن العدو يرفض.. وهكذا ففى كل مرة ينكمش العرض الذى رفضناه سابقاً.. وياليت العرب إذ لم يقبلوا قرار التقسيم أعدوا العدة للقتال والجهاد ولكن جميع قادة العرب (١٩٤٨) لم يكونوا يريدون القتال أو طرد اليهود ولم يعدوا للأمر عدته ولذلك هُزمت جيوشهم فى نهاية المطاف.

ثم إن هناك خللاً خطيراً فى شخصية صدام يتمثل فى تقديمه شخصه(ماء وجهه) (وكرامته) على مصلحة بلاده.. وما هكذا يكون أولو الأمر وقادة الأمم سواء كانوا مسلمين أو كفاراً.. فمن أهم صفات القائد تغليب مصلحة بلده وشعبه على

مصلحته الشخصية بل لااعتبار لمصالحه الشخصية على الإطلاق فى ميزان قراراته.. وهذا العيب الخطير يجعل صاحبه (مسلماً أو كافراً) غير جدير بقيادة بلده وشعبه وأمته .

ولقد قال **بريماكوف** فى مذكراته: (إن **صدام حسين** قال له إن الانسحاب من الكويت معناه الموت) ولكن **بريماكوف** الكافر كان أذكى منه حينما قال له: (إذا كان الشعب العراقى قد قبل دون ملاحظات، تسليمكم بكل نتائج الحرب الدمويه مع إيران فإنه سيوافقكم على قراركم بشأن الكويت).



لقد أخطأ صدام أخطاء عسكرية قاتلة وأهدى النصر فعلاً للحلفاء على طبق من ذهب وظهره لكافة الناس فضلا عن العسكريين، أن (أم المعارك) تحولت الى (أم الهزائم) و(أم الفضائح) وتحولت الى مأساة كبرى لجيش العراق شاهدها ملايين النـاس مـن كفار ومسلمين وملحدين ونصارى ويهود كلهم شاهدوا معدات جيش (أم المعارك) قد دمرت وجنود جيش (أم المعارك) .

بين قتيل وجريح وأسير وفار ولقد أوضح المحللون والخبراء العسكريون الأخطاء القاتلة التى وقع فيها صدام حسين وكانت السبب فى هزيمته المنكرة على أيدى الحلفاء.. وتتلخص هذه الأخطاء فيا يلى:

(١) إن صدام حسين كلف القوات المسلحة العراقية بتحقيق أهداف سياسية ليس فى طاقتها تحقيقها وتفوق مقدرتها العسكرية بكثير.. لهذا فشلت هذه القوات فشلاً ذريعاً فى تحقيق تلك الأهداف أو حتى بعضها.

(٢) لم يستوعب صدام درساً هاماً من حربه مع إيران إذ أن تفوقه الجوى المحدود على إيران ساعده كثيراً على كسب معاركه البرية مع إيران وهزيمتها فى عدة معارك برية فاصلة.. وبالتالى فإن الحلفاء الذين يتفوقون عليه تفوقاً كاسحاً فى سلاح الطيران سيهزمونه شر هزيمة باستخدامهم المكثف لسلاحهم الجوى الذى يتفوق على السلاح العراقى الجوى بمرحلتين إلى ثلاث مراحل تكنولوجيه..

وهذا ما حدث فعلاً فلم تمر عدة أيام على بداية قصف الحلفاء الجوى حتى حصلوا على السيادة الجوية الكاملة على مسرح العمليات فى العراق والكويت ولم تستطع أى طائرة عراقية أن تحلق فى السماء فضلاً عن قيامها بأعمال حربية كما هربت أكثر من مائة طائرة حربية عراقية إلى إيران..

وكان لهذا كله الأثر البالغ على كل مجريات الأعمال العسكرية وكان لها أكبر الأثر فى إلحاق الهزيمة السريعة بجيش العراق حينما بدأت المعركة البرية.. فقد تم خلال القصف الجوى تدمير كافة المواقع الاستراتيجية العسكرية وغير العسكرية والتى يمكن أن تفيد المجهود العسكرى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.. فضلاً عن تدمير كافة الجسور على **نهر الفرات** تمهيداً لعملية التطويق الكبرى التى تمت بعد ذلك.. وتدمير جميع مراكز القيادة والسيطرة والإمداد والتموين للجيش العراقى وتدمير معظم وسائل وقوافل الإمداد للقوات العراقية فى الكويت حتى أن كثيراً من القوات العراقية التى استسلمت لم تكن قد وصلتها إمدادات الطعام منذ عدة أيام.. مما كان له أخطر الأثر على الجنود العراقيين فى المعركة كما سيأتى شرحه..

كما أن غياب الطيران العراقى من سماء المعركة واستمرار القصف ليل نهار بواسطة طيران الحلفاء أدى إلى انخفاض هائل فى الروح المعنوية للجيش العراقى وقد صرح كثير من الأسرى العراقيين بهذه الحقيقة وقالوا إنهم لم يستطيعوا النوم من شدة القصف الجوى طيلة أربعين يوماً.. وقد أدى سلاح الطيران فى حرب الخليج دوراً بارزاً جداً مما قد يؤدى إلى إعادة دراسة وتحليل للاستراتيجيات العسكرية على ضوء هذه الحقيقة..

ومن العجيب أن **صدام** إذ لم يدرك هذه الحقيقة قبل بدء القصف الجوى فإنه كان حرياً به أن يدركها تماماً وبصورة قطعية بعد بدء القصف الجوى لاسيما بعد نجاح ضربات الحلفاء الجوية فى تحقيق الأغراض التى ذكرناها ويقبل أى فرصة من الفرص السياسية النادرة التى عرضت عليه للخروج من الحرب قبل الهزيمة الكاملة التى حاقت بجيشه وألحقت العار به..

وقد أوضح **شوارتسكوف** قائد الحلفاء فى الحرب خطته التى حارب بها العراق وبين أنها تتلخص فى حكمة عسكرية بسيطة تقول: (لو أن عدوك فى صحراء وبلا غطاء جوى فهو بطة ميتة).. ومن العجيب أيضاً أن هذه الحقائق وردت على لسان مسئولين عسكريين أمريكيين قبل اندلاع الحرب البرية بكثير ولكن صدام كأنه لم

يسمعها أو لم يعبأ بها فقد قال رئيس الأركان الأمريكى **كولين باول** وهو المسئول العسكرى الأول فى أمريكا مانصه: (إن إستراتيجيتنا مع هذا الجيش بسيطة جداً فعلينا أولاً أن نقطع عنه الاتصال ثم نقاتله) وهذا التصريح جاء قبل شهر تقريباً من نشب الحرب البرية..

(٣) نجح القادة العسكرين الأمريكيون وحلفاؤهم فى تحقيق خطة الخداع العسكرية الكبرى فى عملية عاصفة الصحراء (حرب الخليج).. وقد إبتلع العراقيون الطعم ووقعوا فى الفخ وانطلت عليهم الخدعة.. فقد أوهم الحلفاء العراقيين أن الهجوم الرئيسى سوف يأتى من جهة الشرق وسوف يكون برمائياً بواسطة قوات مشاة البحرية الأمريكية (المارينز)..

ولكن الهجوم لم يأت من الشرق ولكنه جاء من الغرب ليخترق الأراضى العراقية ويتوغل فيها توغلاً شديداً ويقوم بتطويق كامل للقوات العرافية ليس فى الكويت فحسب بل وفى جنوب العراق أيضاً.. وبذا أصبحت القوات العراقية محاصرة من جميع الجهات ففى الشرق تحاصرها مياه الخليج ومن الغرب والشمال تحاصرها القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية ومن الجنوب تحاصرها القوات المصرية والسعودية بالإضافة إلى حقول الألغام وخطوط الدفاعات العراقية نفسها..

يضاف إلى ذلك كله أن القوات الأمريكية قامت من قبل بتدمير كافة الجسور والكبارى على **نهر الفرات** وهو يقسم بين جنوب العراق وشمالها لتقطع خط الرجعة على القوات التى تريد الانسحاب وتمنع بذلك نجدتها بواسطة أى قوات عراقية.. ونتيجة لذلك كله فقد تم تدمير معظم القوات العراقية فى الكويت وجنوب العراق فى هزيمة لم يسبق لها مثيل وخلال مائة ساعة فقط بدلاً من أربعة وعشرين يوماً كما كان مقرراً فى خطة الحلفاء أنفسهم وسنوات كما قال صدام..

وقد قام الحلفاء بعلميات كثيرة للتمويه على القيادة العراقية وتضليلها عن اتجاه الهجوم الرئيسى.. وقد تم هذا الهجوم الرئيسى للحلفاء من المحور الغربى دون أن تتكبد قوات الحلفاء أى خسائر تذكر.. وقد استبعد العراقيون الهجوم على المحور

الغربى لأنه طويل جداً.. أما المحور الشرقى فهو قصير جداً لذا تركزت معظم الدفاعات العراقية فى الشرق وأغفلت المحور الغربى.. وهذا مافعله **شوارتسكوف** فى حرب الخليج يذكرنا بما فعله **أيزنهاور** فى الحرب العالمية الثانية فى عملية **(النورماندى الشهيرة)** فقد كانت **نورماندى** تمثل أبعد نقطة بين الشاطئ وقوات المحور وكان المنطق القريب يفرض عدم استخدامها كمنطقة للإنزال البرمائى الهائل.. أما منطقة **كالية** فقد كانت قريبة جداً من قوات المحور.. ولذا فقد أوهم الحلفاء الألمان أن الإنزال سيتم عند **كالية** ولكنه تم فى **(النورماندى)** فى أكبر عملية عسكرية برمائية فى التاريخ..

(٤) أما الخطأ الفادح الآخر فهو كما قال الجنرال **(شميث)** رئيس الأركان الفرنسى: (لقد وزع صدام **حسين** قواته فى الكويت بطريقة خاطئة تماماً بحيث أصبحت مثالية لكى يتم تطويقها تماماً ومن كافة الجهات ثم تدميرها بعد ذلك).

وقال **شميث** : (الخطأ الأساسى أنه ركز دفاعاته جهة الشرق وكذلك ركز قواته فى الكويت وفى المنطقة الواقعة جنوب الفرات وبالتالى تعرض هذا الجيش للحصار من الغرب فأغلق عليه خط الرجعة وأصبح ثلثا الجيش العراقى محاصراً).. وإذا أضيف إلى ذلك أن جغرافياً هذه المنطقة قد ساعدت الحلفاء على إتمام عملية التطويق وهذا ماأوضحه **شوارتسكوف** : بقوله (إن الجغرافيا ذاتها قد خلقت مصيدة للجيش العراقى لم تنتبه لها قيادتهم فعن يسارهم البحر (الخليج) وأمامهم حقول الألغام التى زرعوها ومن خلفهم يمتد نهر الفرات بجسوره التى دمرها قصف الطائرات وفق الخطة الموضعة وبعد ذلك لايستطيعون التقهقر للوراء وصولاً إلى بغداد)..

ومن أجل هذا كله تم التطويق الكامل للقوات العراقية مما أدى إلى جسامة الخسائر وكثرة الأسى.. فقد تم تدمير حوالى ثلاثة آلاف دبابة عراقية وأكثر من ألفى عربة مدرعة وقتل عدة آلاف من الجيش العراقى وأسر أكثر من ستين ألفاً..

(٥) أخطأ صدام خطأ جسيماً فى تقديره لكفاءة وقوة الحلفاء العسكرية..

وقد قال قائد الفرقة السابقة الأمريكية **باتريك** قبل الحرب بكثير: (أعتقد أن صدام لم يفهم تماماً قوة جيوش الحلفاء الحقيقية.. فقد كانت قوات الحلفاء تتفوق على

القوات العراقية بمرحلتين تكنولوچيتين أو ثلاث فى بعض الأحيان.. فى سلاح الطيران مثلاً الطائرة إف ١٥ قادرة على تدمير ثلاث طائرات فى الجو فى وقت واحد أو بالتتابع وبدون أن تراها الطائرات العراقية أو تدخل فى مرماها وبدون أن تكون قادرة على الرد عليها.. أما الطائرة الشبح إف ١١٧ فإنها تستطيع أن تدخل المجال الجوى العراقى وتخرج منه دون أن تكشفها الرادارات العراقية كما تستطيع ضرب الأهداف الأرضية والجوية بدقة متناهية.. وبالتالى فإن طائرة الشبح تتفوق على الطائرات العراقية بثلاث مراحل تكنولوچية ناهيك عن أسلحة أخرى مثل قاذفات ب ٥٢، طائرات **الأواكس** وغيرهما.. ونفس الأمر فى الدبابات والأسلحة المضادة للدروع.. وكذلك الطائرات صائدة الدبابات قامت بدور بارز فى تدمير عدد كبير من الدراعات العراقية المحاصرة فى الكويت وجنوب العراق..

(٦) اعتقد صدام خطأ أنه يمكن أن يتفوق على الكيف بالكم.. وذلك فإنه قام بتجنيد عدد كبير من القوات غير مدربة وغير مؤهلة عسكرياً وذات كفاءة قتالية منخفضة للغاية.. فقد أعلن العراق بعد غزو الكويت عن إنشاء خمس فرق عسكرية جديدة خلال أسبوع واحد مع أن الفرقة الواحدة يتم الإعلان عنها كفرقة عسكرية بعد استكمال تسليحها وتدريبها ويستغرق هذا الأمر خمس سنوات كاملة..

ومن هنا فقد تبين أن هذه الفرق فى حقيقتها هى من الجيش الشعبى حتى أن بعضها لم يجدوا لها ضابطاً فاستدعوا لهم ضباط احتياطيين تزيد أعمارهم على ٤٠ سنة.. وانطلاقاً من هذا المبدأ فإن صدام قام بحشد جيش قوامه مليون جندى تقريباً بالإضافة إلى الاحتياطى الذى يتكون من ٨٥٠ ألف من الجنود.. والأغلبية الكاسحة من هؤلاء الجنود لهم كفاءة قتالية منخفضة ولم يحصلوا على قدر كاف من التدريب والخبرة القتالية..

ويستثنى من ذلك فرق الحرس الجمهورى التى أبلت بلاءً حسناً فى الحرب العراقية الإيرانية ولكن هذه القوات لم تستطع أن تفعل شيئاً فى المعركة ودمرت معظم وحداتها التى دخلت المعركة البرية وذلك نتيجة للاوضاع الإستراتيجية والتكتيكية السيئة والتى وضعت فيها مما تسبب فى هزيمتها شر هزيمة..

وانطلاقاً من هذا المبدأ أيضاً قام صدام بحشد حوالى ٥٥٠٠ دبابة منها ٥٠٠ بداية فقط ت ٧٢.. ومن المعروف أن الدبابات الأمركية والغربية تستطيع أن تصيب هذه الدبابات العراقية وذلك نتيجة للتكنولوچيا المتقدمة فى خطة إدارة النيران فى الدبابات الأمريكية والغربية.. كما أن معظم الدبابات العراقية هى من طرازات قديمة مثل ت ٥٥.. وينطبق هذا الأمر على الطائرات التى أحرز فيها الحلفاء التفوق كماً وكيفاً..

(٧) الانخفاض الهائل فى معنويات الجيش العراقى قبل بدء المعركة البرية والذى لم تتداركه القيادة العرقية ولم تعطه أهميته مع أنه عنصر أساسى وجوهرى للنصر فى المعركة.. ومن المعروف أن الجيش الذى تنهار معنوياته فإنه يهزم فى المعركة حتى قبل بدايتها.. وقد ظهر هذا الأمر جلياً فى حرب الخليج إذ إستسلم أكثر من ستين ألفاً من القوات العراقية رغم قدراتهم على الدفاع حتى عن أنفسهم أو حتى الهرب إلى العراق بلدهم التى لايبعدون عنها أكثر من خمسين كيلو متراً تقطعها السيارة فى أقل من ساعة..

وقد استسلم هذا العدد طواعية وعن طيب خاطر ودون أدنى مقاومة بل واستسلم كثير منهم وهم فرحون بالاستسلام وهذا يعكس أمراً خطيراً جداً (مفاده) عدم قناعتهم بالقضية التى يقاتلون من أجلها وعدم ثقتهم فى قياداتهم السياسية فضلاً عن خوفهم من بطشها وجبروتها..

وقد أخطأت القيادة العراقية خطأ جسيماً حينما أغفلت تردى معنويات الجيش العراقى يوماً بعد يوم منذ بدء القصف الجوى للحلفاء.. وبالرغم من أن هذا التردى فى المعنويات كان واضحاً جداً حتى للمقربين المحايدين من الساسة والعسكريين على حد سواء.. ومن أهم أسباب تردى معنويات الجيش العراقى مايلى : -

١ - شدة القصف الجوى واستمراره حتى لم يستطع كثير من الجنود النوم لعدة أيام.

٢ - قطع وسائل الإتصال بين الوحدات القتالية فى الكويت وقيادتها نتيجة تدمير مراكز القيادة والسيطرة .

٣ - غياب الغطاء الجوى العراقى تماماً .

٤ - قلة تعيينات المياه ووسائل الإعاشة الأخرى حتى أن كثيراً من الوحدات التى استسلمت لم تصلها تعيينات لعدة أيام وكان الطعام والماء هما أول شئ يطلبانه بعد الاستسلام..

٥ - كما وجد فى ملابس بعضهم "حشرة القمل" نتيجة قلة المياه وعدم قدرتهم على الخروج من الملاجئ المحصنة نتيجة للقصف المستمر، ومن المعروف أن قلة النظافة وعدم الاستحمام وتغييرالملابس له أثر نفسى خطير وله أثر ملموس فى خفض المعنويات .

٦ - يضاف إلى ذلك نجاح حملة الحرب النفسية التى شنها الحلفاء بقوة على الجيش العراقى وفى المقابل فشل الحملات الإعلامية العراقية وخاصة بالنسة للجيش العراقى ..

٧ - وكذلك فإن الجيش العراقى لم يكن متحمساً للحرب وخاصة بعد ثمان سنوات من حربه مع إيران وخاصة بعد تنازل صدام عن كل القضايا التى من أجلها شن الحرب على إيران..

٨ - حسن معاملة الحلفاء للأسرى والفارين العراقيين .

٩ - وخوفهم فى المقابل من بطش صدام فى كل الحالات النصر أو الهزيمة .

١٠- ثم جاء قرار الانسحاب الخاطئ ليمثل القشة التى قصمت ظهر البعير إذ أنه أدى ببساطة إلى غياب الهدف الذى كانت هذه القوات تقاتل من أجله ثم وجدوا أنفسهم بين خيارين إما الاستسلام أو الموت والتدمير فاختاروا الأول لأنه الأفضل لديهم بكل المقاييس .

١١- يضاف إلى ذلك كله أن صدام أعاد كثيراً من الأسرى الذين كانت تحتجزهم إيران إلى الخدمة بالقوات المسلحة مناقضاً بذلك الأعراف العسكرية الصحيحة..

والعجيب أن صدام حسين وقادته أدركوا التدهور فى معنويات جيشهم ولكنهم عالجوه بطريقة سيئة للغاية جعلتهم سخرية للعالم كله إذ أنهم جهزوا فرقاً لإعدام كل من ينسحب أو يستسلم للحلفاء وكانت هذه الفرق من وحدات الحرس الجمهورى..

ولذا صرح كثير من الأسرى أنهم تشجعوا على الاستسلام بعد سحب هذه الفرق من الكويت.. كما أن هذه الفرق لم تعد لها قيمة بعد اندلاع الحرب البرية مما أدى إلى استسلام كل من كان يرغب فى ذلك من قبل.. حتى أن وحدات عراقية كاملة كانت تستسلم للحلفاء.. ولم يقف صدام فى معالجته العقيمة عند هذا الحد بل قام - ونحن فى القرن العشرين - بسحب المذياع من جميع الوحدات العسكرية حتى لايستمعوا منه إلى حقيقة الموقف السياسى والعسكرى لبلادهم مما دفع قوات الحلفاء إلى إسقاط عشرات الآلاف من أجهزة الراديو صغيرة الحجم من الطائرات على الوحدات العراقية بالإضافة إلى المنشورات ووسائل أخرى للحرب النفسية ..

(٨) قال تشينى وزير الدفاع الأمريكى: (إننى أعتقد أن العراق استعد لخوض الحرب على طريقة الحرب العراقية الإيرانية)، وقال: (إن العراق أهمل العناية بأجنحته)..

ومن هذا يتبين لنا أن الجيش العراقى قد وقع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه الجيش المصرى سنة ١٩٦٧.. فقد وقع القادة العراقيون أسرى نظريات الحرب العراقية الإيرانية بكل ما فيها من أخطاء إيرانية جسيمة ولم يدرك العراقيون الفارق الكبير بين تكتيكات القتال الحديثة والمتطورة لدى أمريكا والغرب والغرب وبين ما كان يفعله الإيرانيون من شن هجمات بالمواجهة فى شكل موجات بشرية كثيفة بغير غطاء جوى أو مساندة من المدفعية والمدرعات فكانت تتكسر تماماً أمام الدفاعات العراقية القوية التى يتم إسناد عمليات الدفاع عنها بالطيران والمدفعية والهجمات المضادة بالدبابات والمشاة المكانيكية..

ومن أجل ذلك كله فإن الجيش العراقى فى حرب الخليج قد اتبع استراتيچية دفاعية عقيمة ترجع إلى عهد الحرب العالمية الأولى والثانية تتمثل فى نشر قواته فى دفاعات خطية تتكون من مواقع وخنادق موالية تنتظم فى نطاقين دفاعيين تكتيكيين وخلفهما نطاق تعبوى ثان جنوب العراق..

ويبدو أنه تأثر فى ذلك بخط بارليف.. ولم يستفد شيئاً من أن هذه الدفاعات القوية قد سقطت بسهولة فى جميع الحروب السابقة، تلك التى يمكن الالتفاف حولها مثلما حدث مع الجيش العراقى..

وفى الحقيقة فإن الجيش العراقى لم يستفد من تجربة الجيش المصرى سنة ١٩٦٧ والذى كان من أهم أسباب هزيمته هو تأثر قيادته بشكل كبير بحرب الجيش المصرى فى اليمن وهى لاتمثل حرباً نظامية بل هى أشبه ماتكون بحرب العصابات تصلح لها قوات الشرطة أكثر من القوات النظامية.. ولذا فإن الجيش الصهيونى اجتاح الجيش المصرى فى سيناء بمنتهى السهولة وبغير خسائر تذكر وكبد الجيش المصرى خسائر فادحة فى الأرواح والمعدات .

(٩) الاستطلاع وهو عين القائد التى يبصر بها عدوه ويعرف بها تحركاته ويضع خطته على أساسها.. ولذا فإن قوات الحلفاء استطاعت أن تستطلع أرض العراق والكويت كلها وليس منطقة العمليات فحسب بما توفر لها من جميع وسائل الاستطلاع بدءاً من الاستطلاع الشخصى حتى الأقمار الصناعية فى السماء.. وذلك كله فى الوقت الذى لم يستطع العراقيون أن يعرفوا شيئاً عن تحركات ومواضع قوات الحلفاء..

ولذا استطاع **شوارتسكوف** أن ينقل قوات ضخمة جداً إلى الغرب حيث سيبدأ الهجوم الرئيسى وذلك بعد القصف الجوى وعدم قدرة الطيران العراقى التحليق فوق أرض العمليات للاستطلاع أو القتال. وقد أوضح **شوارتسكوف** هذا المعنى بقوله: (لقد استطعنا فى وقت مبكر أن نقضى على القوات الجوية العراقية وقضينا على قدرة صدام على أن يرى مانفعله فى السعودية ، ثم قمنا بتحريك أعداد ضخمة من القوات غرباً، وحينما بدأت الحرب البرية أسرعت قوات أمريكية وبريطانية وفرنسية بمدرعاتها الثقيلة شمالاً داخل الصحراء العراقية وفى خلال ثلاثة أيام كانت هذه القوات خلف القوات العراقية) وقال شوارتسكوف: (إن القيادة العراقية أصبحت بعد سيطرتنا الجوية كمن اقتلعوا عيونه فلم يعد يرى شيئاً) ا. هـ .

(١٠) قال نابليون: (إن الجيوش تمشى على بطونها).. وهذا المبدأ العسكرى استفاد منه الحلفاء ولم يستفد منه العراقيون.. فقد قام الحلفاء بقصف جميع مراكز ووسائل الإمداد والتمويل للجيش العراقى فى الكويت وقصف الكبارى والطرق والسدود وقوافل الإمداد والتموين طيلة أربعين يوماً.. مما تسبب عنه نقص حاد فى إمداد وتموين الجيش العراقى فى الكويت وجنوب العراق.. فبدأ الجنود العراقيون بسرقة الطعام والشراب من المدنيين فى الكويت ثم ازداد الأمر سوءاً بعد نشوب الحرب البرية حتى أن كثيراً من الوحدات التى استسلمت بكاملها كان الجوع والعطش من أهم دوافعهم للاستسلام ومن المعروف أن الغذاء، والماء خاصة يمثل أهمية قصوى بالنسبة للمقاتلين إذ كيف يمكن للمقاتل أن يعيش بدونه فضلاً عن حفاظه على لياقته البدنية وكفاءته القتالية.. وكيف يحارب ويقاتل من لايجد الطعام والماء، ولذا فإن معظم الأسرى كانوا يطلبون بمجرد أسرهم الطعام والماء وقد فشل سلاح الشئون الإدارية العراقى فى التغلب على المشاكل التى واجهته أثناء الحرب وأثبت عدم مرونته وقدرته على تعديل خططه مما يتناسب مع ظروف المعركة..

وهذا الأمر بالذات جعل الجيش العراقى مثار سخرية الناس جميعاً إذ كيف تكلف القيادة العراقية هؤلاء بالحرب وهى لاتستطيع إمداد قرية من نصف مليون جندى بالطعام والماء اللازمين.. وقام رساموا الكاريكاتير برسم نكات مخزية ومخجلة عن القوات العراقية.. وقس على الإمداد بالطعام والشراب والنواحى الصحية ودورات المياه والأغطية والملابس والعلاج.. وكان لكل ذلك أثراً خطيراً على معنويات الجيش العراقى الذى كان يواجه جيشاً يتمتع بمعنويات عالية نسبياً وتتوفر له جميع الإمكانيات مع جهاز ممتاز للشئون الإدارية..

(١١) أخطأ صدام خطأ قاتلاً وفادحاً بإعطائه الأمر لقواته فى الكويت بالانسحاب خلال ٢٤ ساعة فقط وذلك بعد يومين من بدء الحرب البرية.. وهذا القرار السياسى كان له أسوأ الأثر على الناحية العسكرية ويدل على جهل صدام الفادح بالعلوم السياسية وفنون الحرب.. وقد كرر صدام بهذا خطأ عبد الحكيم عامر فى

حرب يونيو ١٩٦٧ تماماً فقد أصدر **عامر** قراراً بانسحاب الجيش المصرى من سيناء كلها خلال ٢٤ ساعة فقط وقد حاولت هيئة عمليات الجيش المصرى إقناع **المشير عامر** بأن هذا الأمر سيدمر الجيش المصرى وطلبوا منه بإلحاح أن يجعل الانسحاب فى ثلاثة أيام بدلاً من يوم واحد ولكنه أصر على ذلك.. ولما وصل هذا القرار الغبى إلى الفريق **صلاح محسن** قائد الجيش الميدانى أدرك أن هذا لبساً فى الأمر فأراد التأكد من ذلك بنفسه من **المشير عامر** وأوضح له أن أغلب القوات لن تتمكن من الانسحاب ليلة ٧/٦ يونيه وستنسحب نهاراً مما يعرضها لهجمات العدو الجوية وأنه يجب أن ترتد هذه القوات على ثلاث ليالى على الأقل ولكن **عامر** لم يوافق وأصر على رأيه بعصبية مما أوحى إلى **الفريق محسن** بأن وراء هذا الإصرار قراراً سياسياً لايعلمه وحدثت الكارثة التى علم بها الجميع بعد ذلك.. مع العلم بأن القوات المصرية فى سيناء وقتها كان يمكنها الدفاع فترة طويلة بغير غطاء جوى وكان يمكنها الانسحاب المنظم كذلك.. وكان هذا القرار من أهم أسباب الهزيمة فى سنة ١٩٦٧..

وقد تكرر هذا الأمر تماماً مع **صدام** الذى أعطى الأمر لقواته بالانسحاب فى الوقت الذى كان يجب فيه أن تقاتل وكان لديها قوات كافية للدفاع عن الكويت.. وكان ضرورياً أن يكون لديها خطط للهجوم والدفاع والارتداد المنظم طبقاً للموقف العسكرى لكن تدخل **صدام** وإعطائه الأمر بالانسحاب سبب انهيار الجيش فقد بدأت القوات تنسحب فى فوضى وتكدس تحت وطأة ضربات الحلفاء من البر والبحر والجو مما تسبب فى هزيمة منكرة للجيش العراقى..

وليس أدل على جهل **صدام** العسكرى من أنه فى الوقت الذى كان يجب فيه على القوات العراقية أن تتحرك وتناور وتخرج من الدشم فإنها كانت تفعل العكس فلما بدأت الحرب البرية صدرت الأوامر بالانسحاب فى الوقت الذى كان عليهم أن يتخندقوا ويدافعوا عن أنفسهم بعد أن قطعت عليهم سبل العودة وتم تطويقهم وحصارهم..

ثم إن صدام أمر قواته بالانسحاب خلال ٢٤ ساعة فقط وهو أمر غير ممكن من الناحية العسكرية والفنية لكل من لديه أدنى فهم فى العسكرية.. فصدام حَسِب القرار سياسياً ولم يحسبه عسكرياً.. وأهم من ذلك كله أن قرار صدام بالانسحاب جعل القوات العراقية فى الكويت بغير هدف تعمل له على الإطلاق ولذا فإنها سارعت إلى الاستسلام ودون مقاومة..

(١٢) وانطلاقاً من النقطة السابقة فإن هناك خطأ جوهرياً قد يكون وراء جميع هذه الأخطاء وهو خطورة أن يقود السياسى العمليات العسكرية بنفسه كما فعل صدام الذى أعلن منذ بداية الأزمة أنه سيقود (أم المعارك) بنفسه فى الوقت الذى لم يدرس فيه صدام أية دراسات عسكرية سواء على المستوى التكتيكى أو الاستراتيجيى. ولاعلاقة له بالعسكرية إلا من خلال الزى العسكرى الذى يلبسه ورتبة الماريشال التى منحها لنفسه.. ولعل قراراته كلها خير دليل على جهله وخاصة قرار الانسحاب الأخير.

ثم زاد الطين بلة أن شخصية صدام دكتاتورية متسلطة ولايجرؤ أحد من القادة العسكريين المحترفين أن يعارضه أو حتى ينصحه لأنهم يعرفون تماماً مصير من يفعل ذلك.. وقد كرر صدام نفس الذى فعله عبد الناصر وعامر وبدران الذين قادوا معركة سنة ١٩٦٧ وهم أجهل الناس بالحرب.. وكان عبد الناصر قد رقى عامر من رتبة رائد إلى رتبة اللواء ثم المشير وجعله قائداً أعلى للجيش المصرى أما شمس بدران وزير الحربية فلم يحصل إلا على فرقة قائد فصيلة وخبرته كلها كانت فى تعذيب المسلمي نداخل زنازين السجن الحربى وتجهيز الملابس الخاصة والليالى الحمراء للمشير عامر.. أما صدام فهو أجهل من هؤلاء وأظلم وأطغى والإعدام مصير كل من يخالفه فضلاً عن التنكيل بأسرته وذويه .

(١٣) تخلص صدام من معظم الكفاءات العسكرية العراقية وخاصة بعد انتهاء الحرب مع إيران وذلك لأنه كان يخشى منهم على سلطته وكرسيه.. وقد تسبب ذلك فى إفقاد الجيش العراقى لقادة أكفاء كان فى أمس الحاجة إليهم فى مثل هذه

الحرب.. أما من استبقاهم **صدام** من القادة الكبار فأكثرهم ضباط سياسيون أكثر منهم عسكريون.. فهم ضباط حزب البعث أكثر منهم ضباط فى الجيش العراق..

يضاف إلى ذلك معرفتهم ببطش وجبروت **صدام** وخوفهم على حياتهم إن هم عارضوه أو خالفوه.. فهم يقدمون الخوف على حياتهم أكثر من الخوف على مصلحة العراق وجيشه.. وكان هذا الأمر سبباً من أسباب هزيمة الجيش المصرى فى سنة ١٩٦٧ حيث قام **عامر** **وبدران** بتنحية معظم الكفاءات العسكرية المصرية.. وكان سبب الوصول لمناصب القيادة هو الولاء المطلق **لعامر** **وبدران** وليس الكفاءة والمقدرة القيادية..

ومن أعجب العجب أن **صدام** يقوم بإعدام قادة الجيش إن هم انتصروا وإن هم إنهزموا والسبب واضح فى الحالتين..



الفصل الخامس

سقوط أقنعة الزيف والخداع

إصدار : بيت الحكمة - مصر - ص. ب. (١٣٤١١/٥) هاتف ٢٢٠٣٨٩٩

لم تمر المنطقة العربية بشكل خاص والعالم بشكل عام منذ سنوات عديدة بحدث جذب إليه الجميع أطفالاً ونساءاً وشيوخاً وشباباً وأطفالاً وعامة وساسة مصل أزمة الخليج.. فمنذ الثانى من أغسطس وحتى اليوم أصبحت أحداث هذه الأزمة هى الوجبة اليومية اليومية العقلية والفكرية والسياسية والعسكرية بل إن الأمر لم يتوقف عند ذلك فقد أصبحت هذه الأزمة هى مادة الهزل والمزاح للجميع أيضاً.. وأصبح الجميع يتابع تلاحق الأحداث فى ظل السباق المحموم بين وسائل الإعلام لتغطية الحدث، نظراً لتعدد أطراف الأزمة مما يستتتبع تعدد وجهات النظر وتنوعها مما أدى إلى كشف كثير من الفضائح وظهور كثير من الخزايا المستورة.. ومع تلاحق الأحداث وتتابع المواقف أضحت الأمور أكثر انكشافاً وافتضاحاً وكل فريق يكشف ماخفى من عوراتهم وسوءاتهم وما أكثرها منهم جميعاً..

وفى ظل ذلك كله بدأ الجميع يدرك حقيقة كثير من الشعارات التى رفعت وروجت والأفكار التى استخدمت من قبل حكامنا فى التغرير بأمتنا والتخدير لشعوبنا.. نعم فى ظل تلك المتابعة اضح للجميع جلياً الزيف الذى غطى به حكامنا جوانب حياتنا وفهمت الشعوب المسلمة أن الغرب وأمريكا وأذنابهم من حكام المسلمين كانوا يبيعون لهم الوهم والخداع..

نعم لقد اكتشفت الشعوب المسلمة خلال الأزمة بالصوت والصورة زيف مايسمى بالشرعية الدولية وشهدوا أيضاً مصرع النظام العربى بعد أن ضيع على الأمة مصالحها وأفقدها عزتها وكرامتها وشهدوا أيضاً موت القومية العربية وتشييع جنازتها إلى مثواها الأخير بعدما ظهرت حقيقتها وقيمتها.

وشهدوا أيضاً بالصوت والصورة حقيقة مأساة الأمة من حكامها الطغاة المتجبرين العلمانيين، وعلموا خزى وضلال ونفاق وسائل الإعلام التى ظلت طوال هذه

الأزمة حريصة على عمل غسيل مخ يومى للشعوب المسلمة كل حسب هوى حكامه ورؤسائه، وعلموا وشهدوا الدور الحقيقى لعلماء السلطة وأذيالها الذين انكشفت أدوارهم وظهر نفاقهم وأكلهم على كل الموائد وتبديلهم الفتاوى بين عشية وضحاها مع كل تغيير يطرأ على موقف السلطة الحاكمة العلمانية..

لقد أراد الله تعالى أن يجعل من هذه الأزمة سبباً لإنعاش وعى الأمة الإسلامية وبعثه من جديد..

لقد أراد الله لهذه الأمة أن تكتشف العملة الرديئة والمزيفة التى تداولتها الأيدى طوال سنوات مضت ليبقى بعد كل هذا ماينفع الناس كما قال الله تعالى: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾ .

ولنتوقف قليلاً أمام بعض الزيف الذى كشفته الأحداث والخداع الذى فضحته الأيام لنكون على بينة من أمرنا ونحن نترسم خطى المستقبل..



الشرعية الدوليـة

كم هى كثيرة تلك العبارات التى يروج لها الغرب والأمريكيون لخداع البسطاء والسذج من أمتنا العربية والإسلامية.. فإذا عاين الناس معنى تلك الكلمات وجدوها فارغة من مضمونها ومعناها.. وإذا عاينـوا تلك البضاعـة التى إشتروها من أعدائهـم وجدوها عاطبة فاسدة.. وإذا ساروا وراء هذه الأمانى والآمال التى زينتها أمريكا والغرب لهم وجدوها سراباً وخداعاً..

ومن هذه الكلمات والعبارات **(الشرعية الدولية)** التى اعتمدت عليها أمريكا وحلفاؤها فى إخفاء المشروعية لحرب العراق.. وكأن **الشرعية الدولية** وحى مُنَزّل لايحيد ولايميد ولايجور ولايميل.. فإذا مااستفسرت عن **الشرعية الدولية** عرفت أنها تعنى شرعية الحكومات والدول التى بحدودها القائمة وفقاً لما أقرته هيئة الأمم المتحدة وتعنى كذلك الإلتزام بما يقرره مجلس الأمن الدولى كأحد هيئات الأمم المتحدة..

وهنا تثور التساؤلات عن ماهية تلك الشرعية: أهى شرعية اتفاقيات سايكس بيكو التى رسمت حدود منطقتنا الإسلامية؟ أم هى شرعية اتفاقية **"يالطا"** فى توزيع غنائم ما عبد الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ بين بريطانيا وأمريكا وروسيا؟

وهل الشرعية الدولية هى قرار مجلس الأمن الذى تحركه أمريكا حتى صار جديراً بأن يسمى مجلس الأمن الأمريكى؟

وإذا كانت الشرعية الدولية هى الالتزام بقرارات مجلس الأمن فأين موقع الدول الإسلامية فيه، حيث لاتوجد فيه دولة إسلامية واحدة دائمة العضوية ولها حق الإعتراض (الفيتو)..

إذن هذه الشرعية التى يتشدق بها القوم ماهى إلا شرعية التآمر للدول دائمة العضوية وانجلترا وفرنسا والاتحاد السوفيتى والصين، فالشرعية الدولية لاعلاقة لها بالحق والعدل وإنما هى وفق هوى هذه الدول.. وإلا لماذا لم تتحرك الشرعية الدولية وقد تم اختفاء دولة فلسطين المسلمة من على الخريطة؟ وأين تلك الشرعية وقد احتجزت الشرذمة اليهودية لنفسها حزاماً أمنياً بجنوب لبنان واقتطعت الجولان من سوريا؟

ولماذا جيشت تلك الشرعية الجرارة لمواجهة العراق ولم تحرك ساكناً؟

فالشرعية الدولية هى فى حقيقتها شرعية الأقوياء وشريعة الغاب لا دور للضعفاء أو الفقراء.. فأمريكا صاحبة **الشرعية الدولية** والمنادية الأولى بها تتدخل فى كل مكان لإسقاط نظم الحكم التى لاتعجبها ولاتخدم مصالحها.. فحكام **جرينادا** غزت جزيرته الصغيرة وأسقطت حكمه.. وحاكم **بنما** لم يخدم مصالحها فغزت بلاده وخطفته وجيشه.

وأمريكا صاحبة الشرعية كانت بالأمس تدعم العراق فى غزوه لإيران وكانت تمده بالأسلحة المتطورة وبصور الأقمار الصناعية التى توضح مواقع القوات الإيرانية، وأمريكا صاحبة الشرعية هى الحليف الإستراتيجى للكيان الصهيونى وقواته التى اجتاحت لبنان واحتلت عاصمتها وأسقطت نظام حكمها تحت عيون وبصر وسمع ورضى ودعم أمريكا..

وهكذا سقطت الشرعية الدولية فى حلبة أزمة الخليج بالضربة القاضية .



مانفتئت أمريكا تبشر بنظام عالمى جديد يحل محل الحرب الباردة بينها وبين الاتحاد السوفيتى والتى أنهاها جورباتشوف.. وقد تفاءل كثير من حسن الظن بهذا النظام الدولى الجديد وعلقوا عليه آمالاً كبيرة.. وأمريكا تبيع الوهم للجميع بأنه مقبل

على نظام جديد بعد أن خرج الاتحاد السوفيتى من ساحة المنافسة لها كقوة عظمى تحت وطأة الضائقة الاقتصادية التى أنهكت قوته، ولكن ماهى طبيعة هذا النظام الجديد؟

تقول أمريكا إنه نظام يسوده الأمن والسلام ويحول دون وقوع مجابهة عسكرية تدمر البشرية.. نظام يتم فيه التخلص من الأسلحة الكيماوية والنووية والجرثومية بعد وقف سباق التسلح.. نظام يقوم سياسياً على الديموقراطية واقتصادياً على الرأسمالية أو الاقتصاد الحر واجتماعياً على رعاية حقوق الإنسان.. نظام تلعب فيه الأمم المتحدة دوراً جديداً فعالاً..

وصدّق البعض وعظ الشيطان وجاءت أزمة الخليج ورأينا التحرك الأمريكى المعبر عن طبيعة النظام الجديد.. أمريكا تقود العالم منفردة وتجرجر أكثر من نصف مليون جندى إلى حيث مصالحها الاستراتيجية وتستصدر من الأمم المتحدة ماتريده وفى الوقت الذى تريد.. وتبحث عما بشرت به أمريكا من قبل فلا تجد إلا السراب.. فالنظام الجديد هو نظام أحادى القوى ينطلق من تهميش دور كل القوى الأخرى وتنجح أمريكا فى ذلك بدرجة كبيرة.. فنحن إذاً أمام حقبة الإنفراد الأمريكى بالعالم أو هكذا ترغب أمريكا ويبحث البعض الذين استهوتهم شعارات الديموقراطية وحقوق الإنسان أين هى فى الأزمة؟ فيجد الحقيقة الذى تصدمه ويصحو على مرارتها.. فأمريكا تدافع عن أمير الكويت وهو بالمقاييس الأمريكية قد عطل الديموقراطية وانتهك حقوق الإنسان.. وكذلك حلفاء أمريكا فى المنطقة لهم سجلات ضخمة فى انتهاك حقوق

الإنسان.. بل إن جميع الجرائم التى ارتكبها صدام حسين وجنوده فى الكويت والتى أقامت من أجلها أمريكا الدنيا ولم تقعدها؛ هذه الجرائم ترتكب الشرطة المصرية أضعافها مع الشعب المصرى عامة ومع الجماعات الإسلامية خاصة دون أن تحرك أمريكا ساكناً..

ومن العجيب أنه يتزامن مع شن الهجمات الجوية على العراق إصدار وزارة الخارجية الأمريكية لتقريرها السنوى الخاص بموقف حكومات العالم من قضايا حقوق الإنسان وجاء التقرير ليوضح أن حلفاء أمريكا هم أكثر دول العالم انتهاكاً لحقوق الإنسان وقد فصل التقرير مايحدث للشباب المسلم خاصة فى تلك البلاد..

ولكن أمريكا تغض الطرف عن ذلك بل وتشجع الحكومات الحليفة على توجيه الضربات القوية للحركات الإسلامية للحيلولة دون قيام دولة إسلامية قوية فى المنطقة حيث أن ذلك يهدد مصالح أمريكا الحيوية

وإذا أردت أن تعرف كذلك هوية النظام الدولى الجديد فيمكنك أن تعرفه فى غض طرف أمريكا عن المجازر والمذابح التى تحدث للفلسطينين وكذلك قتل النساء والأطفال والشيوخ ووضع أكثر من مليون فلسطينى تحت نظام حظر التجول بالأسابيع بين الحين والآخر وكأنهم فى سجن كبير حتى يكادوا أن يهلكوا جوعاً فى كل مرة وكأن هؤلاء ليسوا من بنى الإنسان حتى يدخلوا تحت نطاق حقوق الإنسان الأمريكية..

ويمكنك أن تعرفه أيضاً فى تغاضى أمريكا عن القمع السوفيتى للجمهوريات الإسلامية مثل **أذربيجان** **وطاجكستان** لالشئ إلا لأن أمريكا لاتريد لهذه الجمهوريات الإسلامية أن تستقل لتكون قوة إسلامية أخرى بجوار إيران تسبب مزيداً من القلق لأمريكا وحلفائها..

وكذلك غضت أمريكا الطرف عن قمع جمهوريات البلطيق وخاصة **ليتوانيا** ودخول الدبابات السوفيتية عاصمة الأخيرة بمجرد بدء العمليات العسكرية فى الخليج لكى تشترى الصمت السوفيتي عن تجاوزاتها فى حرب الخليج وكأنها تقول لروسيا (هذه بتلك)..

لقد أدرك كل عاقل أن دعوى أمريكا بأنها قد أتت للخليج حفاظاً على نظام عالمى جديد يسوده العدل وتلعب فيه الأمم المتحدة دوراً أساسياً هى دعوى باطلة كبطلان مجيئها دفاعاً عن حقوق الإنسان الكويتى..

الحقيقة أنها قد جاءت من أجل حقول النفط الكويتى لاحقوق الإنسان الكويتى..

فقد سكتت من قبل عندما ضيَّع جابر الأحمد الصباح أمير الكويت هذه الحقوق ولم تتحرك لها شعرة واحدة عندما عصف صدام حسين من قبل بحقوق الإنسان فى العراق وفى إيران فلماذا اليوم تأتى للدفاع عن حقوق الإنسان؟ ألم نقل إنه البترول والسيادة والسيطرة على مقدرات العالم..



بالرغم من أن العالم لم يشهد شكلاً نظامياً يجمع أقطاره فى وحدة واحدة طوال خمس وأربعين سنة هى عمره منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية ومولد الجامعة العربية سنة ١٩٤٥م إلا أن البعض كان يتحدث عن الرغبة فى إيجاد نظام عربى موحد بينما يغالى البعض ويدعى أن وجود مثل هذا النظام هو الأمل فى تحقيق نهضة الأمة..

ولقد جاءت أزمة الخليج لتعرى هذا النظام العربى الذى روجوا له تارة باسم القومية العربية وأخرى باسم الأمة العربية وثالثة باسم الوطن العربى الكبير.. جاءت أزمة الخليج لتكتب شهادة وفاة رسمية للقومية العربية التى فشلت فشلاً ذريعاً طوال السنوات الماضية فى إنجاز أى هدف للأمة بل كانت دائماً قرينة للهزائم الموجعة والنكسات الخطيرة والويلات على الأمة وما حرب يونيو سنة ١٩٦٧م منا ببعيدة وهكذا لم تستطع القومية العربية أن تمنع وقوع أزمة الخيج ولم تستطع أن تقدم حلاً لها بعد وقوعها شأنها فى ذلك شأن كشأنها فى كل أزمات المنطقة..

لقد أفلست القومية العربية وفشلت هى ودعاتها وسدنة أصنامها فى تحقيق أى هدف للأقطار العربية فالتخلف مازال ناشباً أظافره فى جسدها والتبعية والانقسام هى أهم صفاتها، والصراع بينها دائم لايتوقف، والفشل فى مواجهة إسرائيل ظاهر للعيان، وإذلال الشعوب هو علم على رؤسهم جميعاً.. إلخ مما يطول شرحه..

فالعرب تركوا الإسلام واتخذوا القومية العربية بديلاً عنه فأعادتهم تلك القومية إلى عصر الجاهلية الأولى ليعود بعضهم عميلاً للفرس والبعض الآخر للروم.. وكل يحتمى بسيده من بطش الآخرين.. وعادوا كذلك إلى داحس والغبراء والبسوس وعادوا إلى الانكباب على الملذات والشهوات وترك معالى الأمور

وعظائمها. ولم يدركوا الحقيقة التاريخية والشرعية التى تنص على أن العرب لم يعزوا إلا بالإسلام ولم ينتصروا إلا به ولم يتوحدوا إلا تحت رايته وليم يهزموا **الفرس والروم** وتدين لهم البلاد إلا حينما دانوا بالإسلام ظاهراً وباطناً قولاً وعملاً عبادة وشريعة دعوة وحكماً.. لقد شجع الاستعمار ظهور هذه الأقطار العربية بعد فصلها عن الخلافة العثمانية وجعلها تقوم على أساس عراقى لأنه أراد القومية بديلاً عن الهوية الإسلامية..

وبدلاً من أن تكون هذه القومية موظفة لخدمة الإسلام وقضاياه ومنضبطة بقيمه وأحكامه وموجهة بكتاب الله وسنة رسوله بدلاً من ذلك كله فإنهم جعلوها تحل محل الإسلام وتصادم أحكامه وتعارض شريعته وتعتبر الإسلاميين من ألد أعدائها وتنكل بهم فكانت نتيجة ذلك كله تلك المآسى التى عاشتها شعوب هذه المنطقة طوال عشرات السنين الماضية. ثم جاءت أزمة الخليج لتكشف ماتبقى من سوءة تلك القومية العربية فالطرفان المتحاربان من العرب والقوات الأجنبية قد استدعاها واستعان بها العرب ضد العرب ومليارات الدولارات التى تمول بها الحرب هى أموال العرب ومجلس التعاون العربى أضحى اسمه مجلس التآمر العربى وأصبحت كل دولة عربية فى واد بعيد عن الآخر والذى سيضع الترتيبات الأمنية بين العرب هى أمريكا فأين القومية العربية.. لقد أدرك الجميع حقيقتها وحمدوا الله أن أزمة الخليج قد كتبت الشهادة الرسمية لوفاتها بل ودفنت جيفتها فى التراب..

وأدرك الجميع أيضاً أن الهوية الحقيقية لهذه الأمة هى الإسلام ومن تجاهل هذه الحقيقة فلن يكون له حاضر فضلاً عن أن يكون له مستقبل..



الأمة الإسلامية عامة والأقطار العربية منها خاصة تعانى من أزمة حكامها.. فقد تسلط عليها حكام لايحكمون بشرع الله ولايعرفون إلا أنفسهم ولاهدف لهم إلا استمرار سلطتهم والحفاظ على عروشهم والبقاء فى سدة الحكم حتى آخرلحظة ولسان حالهم يقول (حبذا الإمارة ولو على الحجارة)..

وفى ظل وجود هؤلاء الحكام عانت الأمة بجميع فئاتها من القهر والتنكيل والسجن والتعذيب والتخلف والفساد والتبعية للكفار.. وجاءت أزمة الخليج لتفضح هؤلاء جميعاً وتكشف حقيقتهم وتوضح عمق مأساتنا فى آن واحد.. وهذه عينة من هؤلاء :

صدام حسين

علمانى بعثى يخوض حربين مدمرتين فى عشر سنوات هى سنوات حكمه فى الاتجاه الخاطئ فبدلاً من محاربة إسرائيل يغزو أولاً إيران فى سبتمبر سنة ١٩٨٠م ثم يغزوا الكويت فى أغسطس سنة ١٩٩٠م.. ويفقد فى هاتين الحربين كل شئ تقريباً فضلاً عن خسارته فى حربه مع إيران فقط أكثر من نصف مليون قتيل ومعوق مع خسارته أكثر من مائة مليار دولار فإن اقتصاد بلاده قد خرب وتوقف تماماً ثم جاءت حرب الخليج لتجهز على البقية الباقية من اقتصاده الذى انهار، وتهدمت معظم المنشآت الاقتصادية والعسكرية الهامة وتهدمت كل مشروعات البنية التحتية لجميع مدن العراق تقريباً..

وهو أول حاكم فى العالم يضرب شعبه بالأسلحة الكيماوية التى تعد من أسلحة الدمار الشامل. وهو من أكثر حكام المسلمين بطشاً وجبروتاً وطغياناً فلا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلاً ولايرقب فى مسلم أو غير مسلم إلا ولاذمة ولايوفى بعهد ولاميثاق

فهو متغير متقلب إلا ماأشرب قلبه من هوى.. وسجله الأسود حافل بآلاف القصص المأساوية لتعذيب وقتل وتشريد كل من يشتم منه معارضة لحكمه ولايتوقف الأمر عند حد هذا الشخص بل يمتد ليشمل أقاربه وأسرته وأصدقائه..ويكفيك فى هذا أنه شرد الشعب الكردى السنى من أحفاد صلاح الدين الأيوبى من بلادهم وأوطانهم رغماً عنهم.. وهو الذى خرق اتفاقية سنة ١٩٧٥ بين العراق وإيران والتى وقعها بنفسه حينما كان نائباً ثم عاد بعد ثمان سنوات من الحرب مع إيران ليوافق بعد ذلك.. وهو الذى أعاد العلاقات مع أمريكا أثناء حربه مع إيران مع أن أمريكا فى نظر البعث هى زعيمة الامبرايالية العالمية.. وكذلك أعاد العلاقات مع مصر والتى تولى بنفسه كبر قطع العلاقات معها بعد إاتفاقية كامب ديفيد بل وهدد وقتها بعض زعماء بقطع رقابهم إن لم يقطعوا العلاقات مع مصر.. بل إنه لم يعد العلاقات مع مصر فحسب بل كَّون معها ومع غيرها مايسمى بمجلس التعاون العربى.. واليوم يرفع شعارات الإسلام رغم بعثيته التى ترفع القومية العربية إلى مرتبة الدين الجديد ويستمر فى تمثيله لهذا الدور رغم مافعله بالمسلمين والدعاة إلى الله فى العراق.. وقد شاء الله أن يفضح صدام على رؤوس الأشهاد ويغرى به من هم أكفر منه وأقوى منه ليخلص منه شيئاً من جرائمه الكثيررة التى اقترفها فى حق الناس عامة والمسلمين خاصة.

حسنى مبارك

حاكم علمانى كرّس أكثر جهده لمحاربة الصحوة الإسلامية ودعاتها وشبابها فى مصر بشتى الوسائل بدءاً بالحرب الإعلامية لتشويه صورة المسلمين وانتهاءاً بالتعذيب والتصفية الجسدية والعقوبات الجماعية.. وقد شهدت مصر فى عهده أسوأ أشكال التنكيل بالمسلمين، احتضن صدام بالأمس واليوم يتولى كبر الحرب ضده بزعم الدفاع عن حق شعب الكويت فى استعادة أرضه بإرسال الجيوش .

ولانسمع منه فى المقابل إلا كلمات الشجب واستعطاف شامير بالكف عن قتل الفلسطينين بزعم أنه يقوم برد العدوان العراقى على الكويت

وهو الذى عاون وساعد وسلح صدام أثناء غزوه لإيران يزعم أنه ضد مايفعله الجنود العراقيون من جرائم فى الكويت وما تفعله قوات الأمن المركزى مع شعبنا فى مصر أبشع مما يفعله الجنود العراقيون فى الكويت، يهاجم بعنف صدام لاستخدامه الأسلحة الكيماوية مع الأكراد وينسى أن الخبرات المصرية العسكرية هى التى أنشأت وطورت تلك الأسلحة الكيماوية وما كان للعراق أن يستطيع ذلك لولا معاونة مصر، ونسى كذلك أنه حينما ضرب صدام الأكراد لم ينبس ببنت شفة بل كان أهم حليف لصدام فى المنطقة.. يروج للحل السلمى مع إسرائيل ويعلنها بوضوح: لاأستطيع أن أحارب إسرائيل وقد حث الملك فهد على طلب القوات الأجنبية إلى الخليج كما صرح بذلك حسب الله الكفراوى وزير التعمير فى حديث لمجلة المصور القاهرية استجابة لرغبة أمريكا.

معمر القذافى

لقد جاءت أزمة الخليج لتفضح الزعيم الأممى الثائر أمين القومية العربية كما يحلو له أن يسمى نفسه.. لقد اكتشف كل الناس حقيقة الشعارات التى كان يجعجع بها ليل نهار.. فأين هو اليوم من القوات الأمريكية الإمبريالية التى تهاجم قطراً عربياً شقيقاً وتدكه بالصواريخ.. لقد تبخرت كلماته النارية التى كان يطلقها ليل نهار عبر الأثير.. وعندما طلب منه صدام حسين أن يشارك العراق فى مواجهة العدوان الأمريكى كان رد أمين القومية العربية الهمام: لماذا يريد أن يورطنى؟

وعندما سألوه لماذا لاتقدم له بعض المساعدات العسكرية؟ قال: إن العراق عنده كل شئ ولايحتاج لمساعدات وهذا كله ليس غريباً على الزعيم الأممى الثائر.. فهو لايحارب إلا بالشعارات ولايقاتل إلا عبر الأثير فتاريخه يقول إنه لم يطلق رصاصة واحدة على إسرائيل ولم يعط أحداً سلاحاً ليقاتل إسرائيل.. وهو الذى ناشده الفلسطينيون المحاصرون بلبنان أن يعطيهم بعض الأسلحة التى وعدهم بها من قبل ليصمدوا فى مواجهة الحصار ولكنه أصم أذنه وكأنه لايسمع.. وهو الذى وعد الانتفاضة الفلسطينية بإعطائها ملايين الدولارات شهرياً ومرت ثلاث سنوات على

الانتفاضة ولم يعطها درهماً واحداً.. فالجميع يعرف الزعيم الثائر أنه يعد كثيراً ويخلف أكثر وأن الوفاء لايعرف طريقاً إلى قلبه..

والزعيم الثائر هو الذى ضيع أموال ليبيا فى مغامرات مجنونة فى تشاد وغيرها لالسبب سوى حلمه بالزعامة وقيادة الأمة العربية من الخليج إلى المحيط وهو الذى ينفق مئات الملايين من الدولارات على طبع وتوزيع الكتاب الأخضر وشروحه على العالم كله ولايعرف الناس فى كل مكان نستخدم هذه الكتب فى تغليف البضائع فى المحلات والبيوت..

والزعيم الثائر هو الذى يخرج على الناس كل يوم بجديد وقبيح فهو يردد مراراً وتكراراً أن الكتاب الأخضر فيه حل جميع مشاكل الكرة الأرضية، ويجعله فى ليبيا فى مكانة أعظم من مكانة كتاب الله، وهو الذى كان يلعن نظام بورقيبه ثم يقيم وحدة معه، وهو الذى يقيم وحدة مع **الملك الحسن** مع أن الأخير هو حليف الإمبريالية الأكبر فى المغرب العربى وهو أقرب الحكام العرب لإسرائيل وهو الحاكم العربى الوحيد الذى استقبل بابا الفاتيكان استقبال الملوك بالرغم من أن المغرب ليس فيها كاثوليك.

وهو الذى يطالب بوحدة مع مصر وأخرى مع السودان، وهو الذى ألغى الجيش والشرطة، ويبشر بعصر الجماهير ويزعم أن تعاليمه كانت وراء التغييرات الديمقراطية التى حدثت فى أوربا الشرقية، وختم كذبه فى أزمة الخليج بقوله إن الجماهير الثورية والمسلمين فى العالم كله ينتظرون إشارة منه لتتحول قارات العالم كلها إلى حرب ضد أمريكا وحلفائها وإنهم يضغطون عليه من أجل أن يعطى الإشارة ولكنه يؤثر إعطاء فرصة للحل السلمى والغريب أنه يقول ذلك فى الوقت الذى تدك فيه قوات الحلفاء مدن العراق من أولها لآخرها .

جابر الأحمد الصباح

أمير الكويت الذى أطاح به الغزو العراقى ليكتشف الجميع أن ثروته فى البنوك الأجنبية حوالى ٦٣ مليار دولار وكأنه قارون هذا العصر حقاً.. وليكتشفوا أيضاً حقيقة الفساد الضارب بأطنابه فى جنبات الكويت تحت قيادة هذا الرجل، حتى

ظهرت فى الكويت أخيراً الدعوة إلى مايسمى **بالجنس الثالث** وهو ليس بالذكر ولا بالأنثى.

كل ذلك دون أى رد فعل أو إنكار من ذلك الحاكم.. فى الوقت الذى حكم فيه على أحد الدعاة بالسجن لثلاثة أشهر لأنه انتقد الممثلين والممثلات والفنانيين والفنانات ووصفهم بالمفسدين فى الأرض..

لقد كان **جابر الصباح** فى آخر أيامه يرى أنه هو كل شئ فى الكويت يعطى كيف يشاء ويمنع مايشاء عزيزاً على شعبه ذليلاً مع الأعداء، ويكفيه شراً أنه أنفق مليارات الدولارات على سفاح مثل **صدام**، ويكفيه شراً أنه كان من حماة مصالح أمريكا والغرب فى المنطقة..

وغير أولئك الحكام كثير ولكن لايتسع المقام لذكرهم وبسط أحوالهم على رأس هؤلاء **حافظ الأسد والملك الحسن والملك فهد**. وغيرهم .

إذا علمت ذلك أدركت عمق المأساة التى تعيشها الشعوب المسلمة تحت وطأة حكمهم وأدركت فداحة الخطب الذى نحن بصدده وعرفت الخطر الجاثم على صدر هذه الأمة من جراء استمرار هؤلاء فى قيادة الأمة وريادتها..



لاتوجد كلمة تناسب الجريمة التى ارتكبها الإعلام فى حق الأمة سوى هذه الكلمة الفجور الإعلامى لقد أوضحت أزمة الخليج العربدة التى يمارسها الإعلام فى تزييف وعىّ الأمة وإلباس الباطل ثوب الحق والكذب الصريح على الناس وطمس معالم
الحق وتشويه صورته .. فالإعلام الذى كان بالأمس يدق الطبول ويهزج بأناشيد الحماسة **لصدام حسين** صار اليوم يلعنه ويسبه صباح مساء، وكأنهم لم يكتشفوا حقيقته إلا اليوم.. وأصبح الإنسان العادى فى حيرة من أمره يتسائل هل نصدقكم اليوم أم نصدق ماقلتموه بالأمس؟

ولقد حاول **صدام** بعض سدنة الحكام من أرباب القلم أن يبرر الموقف المؤيد **لصدام** سابقاً واللاعن له حالياً

فيقول إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام: (نعم كنا نعلم مافعله مع الأكراد وأنه قد بدأ حرباً ظالمة مع إيران ولكنه المواءمة السياسية كانت تقتضى أن لانثير هذه القضايا)..

وله أن يسمى الكذب والنفاق والبهتان والدوران فى فلك أمريكا حيثما حلت وأينما ارتحلت له أن يسميه مايشاء من مواءمة سياسية أو غيرها .

وكاتب آخر من أقلام الحكومة يرد على ماانتقده بسبب تغيير موقفه من صدام وسكوته عن فضح جرائمه فيقول: فى سذاجة (لقد خدعنا صدام وخدع الجميع) وهو بذلك يردد نفس قول **حسنى مبارك** محاولة استغباء الناس والسخرية من عقولهم..

والعجيب أنهم ينكرون الآن على صدام أموراً يحدث أكثر منها فى بلادهم وأقطارهم ويحدث أكثر منها من حلفائهم الجدد مثل **حافظ الأسد** و**معمر القذافى** و**الملك الحسن** ولكنهم لايفتحون فماً ولاينطقون حرفاً تلميحاً أو تصريحاً..

إن هذه الأقلام كلها سكتت عن جرائم صدام الكثيرة لدورانه فى فلك أسيادها من الحكام ولأن صدام حسين أهدى لرؤساء تحرير الصحف وكبار الصحفيين فى مصر ودول مجلس التعاون العربى لكل منهم سيارة مرسيدس.. إذا علمت ذلك عرفت ثمن سكوت هؤلاء عن جرائم صدام التى سبقت غزوه للكويت..

ومع اندلاع حرب الخليج أضحى الفجور سافراً فى جميع وسائل الإعلام المصرية بغير استثناء.. فالبيانات العسكرية الأمريكية تذكر بعبارات تدل على الثقة من صدقها.. أما البيانات العسكرية العراقية يذكر قبلها (ويزعم العراق كذا) .. مع أن الجميع يعلم أن كلا الفريقين يكذب فى بياناته العسكرية.. والجميع يعلم أن أمريكا قد كذبت على العالم كله حينما ادعت أنها دمرت ٧٠٠ طارة عراقية فى أول يوم للهجوم العراقى.. ثم اتضحت الحقيقة بعد ذلك وتبين أنها لم تدمر شيئاً من الطيران العراقى يومها..

والغريب فى الأمر أن صحف الحكومة التى تسمى القومية هللت وفرحت بتدمير سلاح الجو العراقى وتسابقت فى ذلك وكأن الذى دمر هو سلاح الجو الصهيونى.. وقد كتبت ذلك بأكبر حجم ممكن.. وعندما قصفت العراق الكيان الصهيونى بالصواريخ فإنها لم تعره اهتماماً بل هاجمت هذا الأمر بكل ماأوتيت من قوة وهى تردد مراراً وتكراراً أنه لايجوز ضرب المدنيين الإسرائيليين ونسيت أن الشعب اليهودى كله منخرط فى سلك الجندية وأن اليهود الإسرائيليين هم الذين يقتلون الأطفال والنساء والشيوخ من مسلمى فلسطين ونسيت كذلك ماتفعله الميليشيات والكتائب الصهيونية مع الفلسطينيين فى أرضهم المحتلة وكلهم من المدنيين.. بل بلغ فجور أجهز الإعلام أنها كانت تسخر ممن يفرح لضرب العدو وتستهزئ بهم..

بل وصل حد الفجور الإعلامى إلى اعتقال أخبار الفلسطينيين فى الأرض المحتلة وعدم التعليق أو الاستنكار على حظر التجول الذى فرض على شعب بأكمله أكثر من شهر..

ولم يقف الفجور الإعلامى عند هذا الحد بل تعداه إلى التهليل بتدمير مدينة البصرة عن آخرها.. وكأن برقع الحياء والخجل أيضاً قد خلعوه بعد أن تخلوا عن أمانة

الكلمة وصدقها وحيادها وتستشعرهم يكتبون ويتحدثون عن تدمير مدينة البصرة وكأنهم يتحدثون عن تدمير تل أبيب أو أإلات ونسوا أن البصرة هى التى أخرجت أعظم علماء الدين والإسلام والشريعة والفقه واللغة العربية وهى بلدة الحسن البصرى وغيره من أئمتنا الأعلام..

والأدهى من ذلك أن الصحف القومية المصرية تطالعك كل يوم بعشرات الصور للجنود الأمريكيين والبريطانيين وتصور لنا حياتهم وشجاعتهم وانتظارهم على أحر من الجمر والحرب والنصر وتكتب تحت هذه الصور عبارات الفخر بهم والثناء عليهم وبيان ثقتهم فى النصر فتارة يصورون لك الجندى الأمريكى وهو على دبابته وتارة وهو يلعب مع زملائه فى وقت الراحة وأخرى وهو يحتسى القهوة العربية، ومرة وهم يحملون القذائف وأخرى وهم يودعون الطياريين الذين سيقذفون المسلمين فى العراق حتى صورة الجندى الأمريكى وهو يحلق شعره أو صورة البريطانى وهو جالس فوق دبابته ويحمل كلباً صغيراً يداعبه بل وصل الأمر إلى حد أنهم كانوا يأتون بصور المجندات الأمريكيات فى الميدان وعند الرحيل وصور زوجات الجنود الأمريكيين وهم يعانقن أزواجهن قبل الرحيل وكذلك أولادهم وهم يعانقون آباءهم كل ذلك ليجعل هناك رابطاً وجدانياً بين القارئ وبين هؤلاء **الكفار** من الأمريكيين والبريطانيين ويصورورنهم للناس وكأنهم **جنود الرحمن وأحفاد خالد بن الوليد أو صلاح الدين الأيوبى** الذين ينبغى علينا جميعاً أن نشجعهم ونحبهم وندعوا لهم بالنصر والغلبة..

... ويبلغ فجور هذا الإعلام أنه شن حرباً شريفة على كل من خالف الحكومة المصرية.. بل وصفوا كل من استنكروا التواجد الأجنبى بالمنطقة بأنهم خوارج واعتبار حسنى مبارك وحزبه هم على بن أبى طالب وأصحابه..



قبل غزو العراق للكويت بعدة أشهر وقف شيخ يشغل منصباً إسلامياً فى مؤتمر عقد فى بغداد ليتحدث بعد كلمة افتتاح المؤتمر التى ألقاها صدام حسين فقال: إذا كانت هذه هى مبادئ حزب البعث فأنا بعثى من اليوم فرد عليه صدام قائلاً: كلنا جنود فى حزب الله.. وأكمل الشيخ الدكتور حديثه الذى تغزل فيه فى العراق وبطلها وبطل العرب جميعاً صدام حسين وأيد العراق فى كل مواقفه مع إيران وحربه لها.. ودارت الأيام دورتها وإذا بك تجد نفس الشيخ يتحرك بعد الغزو العراقى للكويت يقطع البلاد طولاً وعرضاً ويتحرك شرقاً وغرباً يندد بنظام صدام حسين الكافر الباغى الذى خاض حرباً ظالمة مع إيران والذى قتل الأكراد بالأسلحة الكيماوية والذى فعل وفعل وهذا الشيخ الدكتور المسئول هو نموذج فقط نعرضه للعلماء الذين تجد الكثير منهم فى كل بلد من بلدان المسلمين سواء تلك التى أيدت العراق أو تلك التى عارضتها.. فهم فى كل مكان ينتظرون من حكوماتهم وأسيادهم الضوء الأخضر ليعرفوا الطريق الذى ينبغى عليهم أم يسيرون فيه ثم يسيرون فيه بلاهوادة ولاتريث ولا حتى إعمال عقل وتفكر.. **الفتاوى عندهم جاهزة وتحت الطلب إن تحريماً فتحريم وإن تحليلاً فتحليل وإن تعظيماً فتعظيم وإن تكفيراً فتكفير..**

ثم تسمع كثيراً من علماء السلطة فى مصر أنهم يكفرون صدام حسين لأنه علمانى لايحكم بما أنزل الله ويتناسون فى المقابل أن حكامهم على شاكلة صدام فى ذلك ويتناسون كذلك حكام دول التحالف مثل حافظ الأسد والملك الحسن.. وتسمع أيضاً من علماء السلطة مطالبهم المستمرة بعودة جابر الأحمد لحكم الكويت وكأنه الإمام العادل التقى وكأن عودته نصر للإسلام وأهله ولاتسمع منهم أبداً شيئاً عن حكمه بغير ماأنزل الله وصده عن سبيل الله وأكله للربا..

وعلى الطرف المقابل تجد نفس الحال لدى علماء السلطة الذين يؤيدون **صدام** ويصفونه بأنه **صلاح الدين الأيوبى** ولاينطقون كلمة واحدة عن كفر **صدام** وطغيانه ومفاسده وقتله لآلاف المسلمين وانتهاكه لحرماتهم وأعراضهم.. وهكذا كشفت أزمة الخليج نفاق هؤلاء العلماء الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم، واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فاستحقوا أن يكونوا أحقر الناس كما وصفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.



من القصص المعروفة والمتداولة أيضاً قبل غزو الكويت قصة ذلك الأمير الكويتى الذى خسر فى ليلة واحدة ٨ مليون جنيه إسترلينى على مائدة القمار فى أحد الملاهى الليلية الأمريكية.. وهذه القصة هى نموذج للسفه المسيطر على أغلب أمراء النفط وأسرهم إلا من رحم ربى وهم قليل..

وحالات إهدار المال كثيرة متعددة فقد كشفت أزمة الخليج عن قيمة الأموال الباهظة التى دفعتها السعودية والكويت للعراق أثناء حربه مع إيران فقد بلغت قيمتها ٢٧ مليار دولار من السعودية و١٤ مليار دولار من الكويت فضلاً عن إنفاق أكثر من ١٥٠ مليار دولار من الخزينة العراقية..

واليوم وبعد غزو الكويت فإن السعودية والكويت تدفعان المليارات لأمريكا وحلفائها لتدمير الجيش العراقى الذى دفعتا المليارات من قبل من أجل تسليحه وتدعيمه.. ففى حرب الخليج الدائرة الآن تعهدت السعودية بدفع من ٤٠ - ٥٠٪ من تكاليف تلك الحرب ودفعت على الفور مبلغ ١٣٥ مليار دولار لدعم الحرب ودفعت الكويت مثلها.. كما دفعت السعودية مبلغ ٤٥ مليار دولار للاتحاد السوفيتى لضمان عدم معارضته خطوات التحالف سواء فى مجلس الأمن أو فى غيرها وكذلك لضمان عدم تأييده للعراق..

وليت الأمر يتوقف عند ذلك.. فأمريكا وبريطانيا والحلفاء يتسلمون مليارات الدولارات لضرب الكويت وتدميرها فرق الجيش العراقى وهم فى نفس الوقت يتعاقدون بمليارات الدولارات لتقوم الشركات الأمريكية والبريطانية بإعادة تعميرها وبنائها وكلما أمعنت فى التدمير كلما ربحت أكثر بعد ذلك..

بل إن صدام إذا ترك الحكم وجاءت حكومة عميلة لأمريكا فإن ربح أمريكا سيتضاعف إذ تقوم الشركات الأمريكية ببناء وتعمير ماهدمته ودمرته الطائرات

الأمريكية نفسها فالربح مضمون لأمريكا فى كل الحالات وأموال المسلمين ستصب كلها فى جيبها فى حالة الحرب وفى حالة السلم أيضاً..

ولذلك يقدر البعض أن الكويت ستصبح دولة " مدينة" بعد إعادة التعمير وذلك بالرغم من رصيدها الهائل من العملات الصعبة بالبنوك الأجنبية.. أما السعودية فهى الآن تسعى للاقتراض من البنوك بعد أن أنفقت معظم رصيدها الهائل فى تلك الأزمة..

وليت الأمر يتوقف عند ذلك فأهم ثروات المسلمين فى منطقة الخليج وهو البترول يتم ضخه فى الخليج لمنع تقدم الحلفاء من البحر، وآبار البترول الكويتية تحرق وتشعل فيها النيران حتى أصبحت سماء المنطقة سوداء وحتى هطلت الأمطار السوداء على مدن إيران القريبة.. وبقية حقول الكويت تم تلغيمها وحرقها وتفجيرها وقد قدر الخبراء ثلاث سنوات حتى تستطيع هذه الآبار أن تعمل بصورة طبيعية بعد ذلك..

أما حقول البترول العراقية فقد تم تدميرها بواسطة طائرات الحلفاء المتقدمة تكنولوجياً.. كل ذلك وأسعار البترول انخفضت بعد حرب الخليج رغم كل توقعات الخبراء التى كانت تشير إلى العكس والسبب معروف للجميع وهو زيادة إنتاج الدول الخليجية مما أدى إلى زيادة المعروض فى السوق العالمية.. وكل ذلك فى النهاية يصب فى نهر المصالح الأمريكية والغربية وفى نفس الوقت يحرم الشعوب المسلمة من عائد ثرواتها والتى وهبها الله لها.. فهذا مال الله سخره حكامنا فى المعاص والطغيان فسلب منهم..

فإذا مانظرنا إلى حرب الخليج وما اكتظت به ساحة المعركة من آلاف الأسلحة والمعدات الثقيلة والخفيفة علمنا من المستفيد الأول فى ذلك كله.. إنها شركات السلاح الغربية والأمريكية والتى تربح مئات المليارات.. فضلاً عن تجربة أسلحتها فى صدور المسلمين بغير مقابل.. ويكفينا هنا أن نعلم أن ثمن الصاروخ الواحد من صواريخ باتريوت المضادة للصواريخ يبلغ ١٣٥ مليون دولار كى نتصور حجم الأموال المدفوعة فى هذه الحرب فحرب الخليج تتم بأموال المسلمين وعلى أرضهم

والقتلى والجرحى من الفريقين منهم والتدمير والهدم فى مدنهم وجيوشهم.. كل ذلك دون أن تدفع الخزانة الأمريكية شيئاً..

بل إن إسرائيل قد نالها من أموال المسلمين جانب فمبلغ الثلاثة عشر مليارا من الدولارات التى ستعطيها أمريكا لإسرائيل هى فى الحقيقة أموال السعودية والكويت أى أنها أموال المسلمين.. ولو أن هذه الأموال الضخمة التى أنفقها المسلمون على حرب الخليج لو أنفقوها فى تكوين جيش إسلامى قوى فى السعودية مثلاً لكان كفاها عبء الاستعانة بالحملات الصليبية للدفاع عن السعودية.. ولو أن بعض هذه الأموال فقط أنفقت على جيش يخرج اليهود من أرض فلسطين ويحررها من رجسهم.. ولو أن هذه الأموال أنفقت على الدعوة إلى الله وإطعام فقراء المسلمين فى العالم وسد حاجاتهم لأسلم ملايين البشر.. ولو أن هذه الأموال أنفقت على التنمية الاقتصادية والتقدم العلمى لأصبحت بلادنا فى مصاف اليابان والقوى العظمى ..

أمور كثيرة تبدأ بـ(لو) وأسئلة كثيرة ليس لها إلا إجابة واحدة هى أن جل حكام بلادنا اليوم يجب الحجر عليهم لسفههم أليس كذلك؟

الفصل السادس

أزمـة الخليـة عبر وعظات

إصدار : بيت الحكمة - مصر - ص. ب. (١٣٤١١/٥) هاتف ٢٢٠٣٨٩٩

لكل قدر حكمة ولكل حكمة عظة.. والله يصرف الأقدار وهو أحكم الحاكمين فمن وفقه الله عز وجل للوقوف على حكمته فقد عثر على كنز ثمين.. فالأحداث تأتى وتذهب وترو ح وتجيئ ولكن حكمتها تبقى مابقيت السموات والأرض فيعتبر بها من يعتبر ويعرض عنها من يعرض.. وكلما كان القدركبيراً والحدث جللاً كانت الحكم المطلوبة بين ثناياه كثيرة ومتعددة وكانت فى حاجة لمن يغوص فى أعماق الحدث والقدر ليستخرج جواهر حكمه ويجمع بين لآلئ عبره وعظته **﴿ولقد جاءهم من الأنباء مافيه مزدجر بالغة فما تغنى النذر﴾** .

وأزمة الخليج بضخامتها ومفاجآتها وأحداثها المتتالية فيها من الحكم والعبر الكثير والكثير ويجب على المسلم حينما يتفقد أحداث تلك الأمة أن يبحث عن تلك الحكم والعظات ويعتبر بما فيها ليخرج بعدها أكثر معرفة بأقدار الله وأشد إدراكاً لقدرة الله ورحمته وعدله وبطشه وقوته وجبروته.. وتفكر المسلم وتفقده لحكمة الله فى كل قدر يقع فى الكون له أهمية بالغة فى معرفة سنن الله فى الكون فسنن الله الكونية لاتحابى أحداً ولاتجامل فرداً ولاجماعة ولا أمة **﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾.. ﴿ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾**.. كما أن تفقد المسلم لحكمة الله تعالى فى قدره له أثر كبير فى تكوين بصيرته وتطهير قلبه وصقل عقله وهى أمور لايستغنى عنها مسلم.. وهذا الفصل يعد محاولة متواضعة نتفقد خلالها جانباً من الحكم والعبر والعظات التى أودعها الله بين ثنايا أزمة الخليج لأن هذه الحكم هى المقصودة من تعريف هذا القدر.. عسى أن نتعلم منها ونعتبر بها ونكون من أولى الأبصار الذين عنهم القرآن **﴿فاعتبروا ياأولى الأبصار﴾**..

من تأمل أحداث أزمة الخليج وجد عجباً ففى لحظات أصبح أمير الكويت طريداً شريداً.. وفى لحظات انتقل من أمن إلى خوف ومن حاكم إلى لاجىء ومن الغنى إلى الحاجة والعوز ومن تلقى أرفع الأوسمة من صدام إلى طلبه حياً أو ميتاً من قوات صدام.. ثم دارت الأيام دورتها ليعود أمير الكويت ثانية إلى عرشه على فوهات الدبابات الأمريكية .

وهذه العراق تبدأ الأزمة باحتلالها الكويت ثم تنتهى الأزمة وجزء من أرضها تحتله القوات الأمريكية فتبدأ غازية وتنتهى مغزوةً وتبدأ منتصرة وتنتهى مهزومة..

تبدأ الأزمة والكويت هى لؤلؤة الخليج وتنتهى وهى مدينة الأشباح دون ماء ولاكهرباء ولاطعام بل ولاهواء يصلح للاستنشاق وينتشر فيها القتل والسلب والاغتصاب والتعذيب..

وتبدأ الأزمة والكويت من أغنى دول العالم ويستدين منها الصغير والكبير وتنتهى الأزمة وقد مدت يدها لتستدين بعد أن فقدت كل ثروتها فى إصلاح ماخربته الحرب..

تبدأ الأزمة والعراق والكويت تصدران ملايين البراميل من النفط يومياً وتنتهى الأزمة وكل واحدة منهما لاتستطيع أن تصدر برميلاً واحداً فالعراق دمر الحلفاء آبار نفطه وفرضوا عليه الحصار الاقتصادى أما الكويت فقد دمر صدام حقول بترولها قبل انسحابه منها

تبدأ الأزمة ومعظم العالم يتسابق فى هجر إيران وتنتهى وهم يتسابقون فى خطب ودها وشراء وصالها ..

وتبدأ الأزمة وجيش العراق أقوى جيوش المنطقة وقد دمر معظمه،

تبدأ الأزمة وليس (٥٠٠) هناك جندى أجنبى على أرض الخليج وتنتهى وهناك أكثر من نصف مليون جندى أجنبى بأسلحتهم ومعداتهم..

تبدأ الأزمة وصدام هو رجل العراق القوى وتنتهى وقد اشتعلت الثورة ضده فى معظم مدن العراق..

تبدأ الأزمة وأهل الكويت يستنشقون الهواء المكيف وتنتهى وهم يستنشقون الدخان الأسود الذى يكتم الأنفاس ويزكم الأنوف..

تبدأ الأزمة وقد إلتمع حكام العرب والتأم شملهم وتنتهى بتفرقهم وتشردهم وتشتتهم مرة أخرى..

تأتى الأزمة لتكتب شهادة وفاة رسمية للجامعة العربية وتدق المسمار الأخير فى القومية العربية التى يحاربوا بها الإسلام ردحاً من الزمان وتشيع مجلس التعاون العربى إلى مثواه الأخير بعد عمر قصير..

تبدأ الأزمة ليخرج الأسرى العراقيون من السجون الإيرانية وكذلك الأسرى الإيرانيون من السجون العراقية بعد سنوات طويلة من الأسر، وتنتهى الأزمة وعشرات الآلاف من الأسرى العراقيين فى سجون السعودية فى الوقت الذى أفرج عن الكويتيين الذين كانوا يعملون فى العراق.. كما قام الثوار العراقيون بفتح سجون صدام فى الشمال والجنوب وأخرجوا جميع من كان فيها..



من أعان ظالماً سلطه الله عليه

قال الخليفة "المأمون" لبعض أصحابه (لاتعصى الله بطاعتى فيسلطنى الله عليك).. ويروى لنا التاريخ أن الطاهر بن الحسين قد قتل أخيه "الأمين" وقطع رأسه وصلبه تنفيذاً لأمر "المأمون" ولكن الأخير غضب عليه بعد ذلك وكان لايستطيع أن يرى "الطاهر" لأن رؤيته كانت تذكره بما فعله بأخيه "الأمين".. وقد عزم "المأمون" على قتل "الطاهر" إلا أن "الطاهر" هرب منه فى آخر لحظة.

فهذه سنة جارية فمن أعان ظالماً سلطه الله عليه.. والمتأمل فى أحداث الخليج يجد أن الكويت والسعودية خاصة ودول الخليج عامة هى التى ربّت صدام حينما كان شبلاً صغيراً وتعهدته بالعناية والرعاية فلما صار أسداً حاول افتراسها..

فجيش العراق تكون أكثره وتسلح وتدرب بأموال السعودية والكويت ودول الخليج الذين أعانوه على تطوير أسلحته الكيماوية وإنتاج صواريخه **الحسين والعباس** وغيرهما والتى ضربهم بها فى الحرب وهما الذين أعانوه على ظلم شعبه وعلى قتل الشعب الكردى السنى المسلم بالأسلحة الكيماوية بل وتجربتها فيهم..

وهم الذين أعانوه على تدمير المنشآت البترولية الإيرانية أثناء حربه مع إيران فإذا به ينقلب عليهم بعد ذلك ليدمر منشآتهم البترولية.. ولم يسلط الله صدام على الكويت والسعودية فحسب بل سلطه على مصر التى كانت تمده بالسلاح والخبراء والجنود وتعد له خطط الحرب ضد إيران وهى التى قامت بالنصيب الأكبر فى تطوير أسلحته النووية والكيميائية والجرثومية وهى التى طورت له صواريخ سكود وهو اليوم يهدد مصر بقصف السد العالى بالصواريخ، وإغلاق قناة السويس، ويدعو الشعب المصرى لقتل صديقه الحميم السابق **حسنى مبارك**..

كما سلطه الله على مجاهدى خلق وهى منظمة يسارية تعارض الحكومة الإيرانية فطردها شر طردة من العراق وتهددها بالويل والثبور بعد أن احتضنها لسنوات طويلة .. وكل هذا يصدق عليه قوله تعالى ﴿قد تقطع بينهم وضل عنهم ماكانوا يفترون﴾ .



لما فتح المسلمون قبرص وأخذ أهلها فى البكاء جلس الصحابى الجليل "أبو الدرداء" رضى الله عنه وحيداً باكياً فقيل له: "ياأبا الدرداء" مايبكيك فى يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك "ياجبير" ماأهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره بينما هى أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ماترى".. نعم قد كانت الكويت قرية آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل، حتى من باطن الأرض فماذا فعلت فيه؟ .. أنفقته فى المعاصى ونوادى القمار وعلب الليل وصالات الديسكو وعلى شواطىء أوربا..

وللمعاصى شؤم لايخفى وعقوبة لاتدفع ﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**﴾ .

وبالفعل قام صدام وجنوده بتدمير الكويت تدميراً فالبترول يلقى فى الخليج وحقول تكريره تحرق وآباره تدمر بالمتفجرات ومياهه تلوث وثروته السمكية والبيئية تدمر والمحال التجارية تنهب والبنوك وبيوت المال تسرق.. والقرية الآمنة أصبح يسودها الفزع والقلق وتنتهك فيها الأعراض والحرمات ويقتل فيها الصغير والكبير.. ولايجد فيها أهلها كسرة الخبز إلا بشق الأنفس..

وتحول هواؤها المكيف إلى دخان أسود يزكم الأنف ويضيق الصدر.. وأصبح أهلها لاينزلون إلى الشوارع إلا للضرورة القصوى خوفاً من القتل أو السجن.. وتحولت منازل السكان إلى ثكنات عسكرية دمر كثير منها فى العمليات العسكرية بين الجيوش المتحاربة.. ﴿**ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون**﴾.. ﴿**وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين**﴾.. ورحم الله الشيخ ابن الجوزى الذى يقول "متى علمت **مُعَاقَباً فاعلم أنه** للذنوب".. وكم هى عظيمة ذنوب أهل الكويت..

وإذا كان **الفضيل بن عياض** يقول "**إنى لأعصى الله فأعرف ذلك فى خلق دابتى وجاريتى**" فقد رأى أهل الكويت أثر معصيتهم فى خلق جارهم وصديقهم صدام وفى خلق جنوده ورأوه فى الغزو الكاسح لبلادهم الذى يشبه غزو كفارالتتار لبلاد المسلمين.. وعندما يكون الذنب عظيماً ومستمراً تكون العقوبة كذلك.. ألم تمتنع الكويت عن تطبيق شرع الله؟ ألم ينفقوا مال الله الذى أورثهم إياه على الشهوات المحرمة ويرتكبوا به أشنع المحرمات (إلا مارحم ربى من أهل الفضل والتقوى)؟ ألم يعيثوا فى الأرض فساداً بأموالهم وهاهو شؤم المعاصى يطاردهم ويطردهم من بلادهم وتسلب أموالهم وتنتهك أعراضهم .

والغريب أنهم بعد كل ماحدث لهم وحل بهم من مصائب وكوارث تشيب لهولها الولدان نجد بعض شباب الكويت يتزاحم على مراقص الديسكو فى ملاهى وفنادق مصر حتى كتبت كبريات الصحف الغربية والأمريكية الحليفة للكويت عن ذلك تحت عناوين مثيرة تقول "**إن شباب الكويت يحرر الكويت من صالات الديسكو**" وحتى أثار هذا الأمر كذلك صحفيون مصريون من المؤيدين للكويت وكتب أحدهم مارآه بنفس فقال وهو يحكى مارآه بنفسه: «وقام شاب يرتدى الملابس العربية وراح يراقص الراقصة ويتمايل معها ويلقى عليها بوابل من الدولارات».. أى والله دولارات لكن هذا من حقه مادام قادراً ومادام جاء يلهو ويمرح ويعيش هزاره مع الراقصة التى طلبت منه أن يكف عن الرقص معها فرفض وصاح فيها وفى الحاضرين **«أنا بفلوسى أعمل الذى أريده»**..

وبهت الحاضرون وحاول بعضهم التدخل ومعهم مدير الملهى الليلى نفسه لكنه أبى وقال: **«نحن بفلوسنا نحرر بلدنا وبفلوسنا نشترى مانريد وبفلوسنا نسهر ونرقص»** وسأله أحد الحاضرين : طيب لماذا لاتذهب لتحارب وتحرر بلدك بدلاً من السهر فى الملاهى؟

وكان رده فظاً وغليظاً : **«ولماذا أذهب ونحن نشترى الدنيا بفلوسنا»**..

كل ذلك حدث بعد الغزو العراقى للكويت **﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه﴾**. **﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم﴾** .. ورحم الله ابن **عباس** حيث يقول: "**ياصاحب الذنب لاتأمن من سوء عاقبته ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذى عملته وضحكك وأنت لاتدرى ماالله صانع بك أعظم من الذنب وفرحك بالذنب إذا ظفرت به وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولايضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته**"..

إن المعصية إذا تغلغلت فى مجتمع كان مصيره كالكويت وجيشها فالمعصية أعدى أعداء الإنسان فهى تستقدم العقوبة وتسلط الأعداء وتمنع الرزق وتمحق البركة وتورث الخور والضعف والخوف وتسقط العبد من عين ربه.. ومن أبلغ العبر والعظات فى ذلك أن غزو العراق للكويت لم يلق أية مقاومة ولم يقم الجيش الكويتى بأسلحته الحديثة جداً بأى دور فى المقاومة أو الدفاع أو تأخير زحف الجيش العراقى حتى بدا الأمر وكأن الجيش العراقى يدخل دولة لاتمتلك أى قوات مسلحة على الإطلاق فقد استولى الجيش العراقى على الكويت كلها فى عدة ساعات فقط وهى الفترة التى تستغرقها آلياته ومدرعاته فى قطع تلك المسافة وكأنها فى نزهة..

بل إن الحرس الأميرى وهو أفضل القوات تدريباً وكفاءة هرب معظمه إلى الفنادق والمنازل حيث قاموا بتغيير زيهم العسكرى وبعضهم لبس زى عمال الفندق وكأن مهمة جيش الكويت هى الفرار وترك الكويت غنيمة باردة للعراقيين.. فإذا سألت عن سر ذلك الخور والانهزام والفرار المشين؟ قالوا لك: اختلال ميزان القوى لصالح العراقيين وكذلك المفاجأة..

وهذه الإجابة سطحية للغاية فبالرغم من رجحان كفة العراقيين العسكرية وحدوث المفاجأة فإن جيش الكويت كان يمكنه الصمود لعدة أيام إن لم تكن أسابيع وكان بوسعه أن يلحق بالعراقيين خسائر فادحة وخاصة حين اجتياحه للمدن حيث أن

الدفاع عنها سهل ميسور وإقتحامها فى غاية الصعوبة والمشقة مع وجود التفوق العسكرى..

وقد هاجمت القوات الصهيونية مدينة السويس بلواءين مدرعين بالرغم من صغر المدينة وتم هذا الهجوم البرى بعد قصف جوى مركز لعدة أيام.. ولكن الهجوم الصهيونى اندحر أمام مقاومة حفنة قليلة من الشباب المسلم مع بعض العسكريين بقيادة **الشيخ المجاهد حافظ سلامه**.(*). إن سر فرار الجيش الكويتى يعود إلى أمرين اثنين مهمين :

الأول : تعود هذا الجيش على حياة الترف والدعة وانصرافه عن حياة الخشونة والقوة وإسرافه فى الملذات والشهوات والعيش تحت ظلال التكييف.. حتى أن كثيراً من أفراد الجيش الكويتى كان يقضى أجازته الصيفية بعيداً عن حر الكويت على شواطىء أوربا ومصر وتونس .

الثانى: المعاصى التى يرتكبها أكثر أفراد شعب وجيش الكويت.. فالمعصية هى أكبر عدو للمرء وهى سبب خذلان المسلم فى مثل تلك المواقف وهى سر خور العزيمة وحب الدنيا وكراهية الشهادة فى سبيل الله هذا قليل من كثير من شؤم المعصية على أصحابها . وصدق الرسول الكريم ﷺ حيث يقول: «ولاحكم أمراؤهم بغير ماأنزل الله إلا سلط عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض مافى أيديهم وماعطلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل الله بأسهم بينهم» .



(*) الناشر : أجد من الواجب أن أشكر للدكتور المؤلف هذه اللفتة الكريمة وأذكِّر الشباب المسلم أن الرجال مواقف، ولاينبغى أن يندثر مثل هذا الموقف الربانى الذى وقفه الشيخ حافظ سلامة دفاعاً عن دينه ووطنه وعرضه حتى ولو لم يجد غير العنت والإضطهاد والتضييق القائم ضده حتى اليوم من وزارة المسلمين فى قصر الأوقاف - استجابة لوزارة العسكر - الداخلية - بمصادرة نشاطه الخيرى، واحتلال المسجد الذى أسسه ورعاه بأموال أهل البر والإحسان ليبقى سنوات طويلة شاهداً على د. محمد على محجوب وزير الأوقاف المصرى الذى نال شرف الدنيا بتعطيل منشآت مسجد (النور) زهداً فى شرف الآخرة، وحسبنا الله فهو نعم الوكيل .

الجزاء من جنس العمل

قال بعض العارفين: (ثلاث لاتعود إلا على صاحبها طال الزمن أو قصر، البغى، والمكر السىء، ونكث العهد. قال الله تعالى: ﴿ياأيها الناس انما بغيكم على أنفسكم﴾ وقال: ﴿ولايحيق المكر السىء إلا أهله﴾ وقال: ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾..

فالله سبحانه حكم عدل ولايظلم مثقال ذرة: ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ ومن حكمته سبحانه أن يكون الجزاء من جنس العمل.. يقول أحد العباد: "قد عبت شخصاً قد ذهب بعض أسنانه فانثغرت أسنانى ونظرت إلى إارأة لاتحل فنظر إلى امرأتى"..

ومن تأمل أحداث الخليج فى هذا الباب وجد فيها عجباً.. ولقد كان أقسى شىء على نفوس المسلمين أجمعين مافعله العراقيون فى الكويت من انتهاك الأعراض واعتداء على النساء حتى أنهم كانوا يدخلون المستشفيات فيعتدى الضباط على الطبيبات ويعتدى الجنود على الممرضات ويقتحمون البيت لينتهكوا عرض المرأة أمام زوجها أو أبيها فإن أبدى مقاومة قتلوه.. وقد كان الغزو العراقى فى الصيف حيث أن كثيراً من الكويتيين يتركون زوجاتهم ليقضوا أجازات الصيف فى أوربا وغيرها مما زاد الطين بلة.. وقد ذكرت هذه المآسى المسلمين فى العالم بأسره بجند كفار التتار الذين كانوا لايراعون عهداً ولاذمة ولاعرضاً ولاشرفاً..

وتأمل كثير من الصالحين العبرة والعظة من هذا الخطب الجلل وهذه المصيبة العظيمة التى حلت بأعراض المسلمين فى الكويت فوجدوا أن هذا دين يقضى منهم وسوء يجزون بمثله وجزاء من جنس عملهم فكم انتهك أهل الكويت من حرمات المسلمين وخاصة فى مصر وتونس والبصرة.. وكم انتهكوا أعراضهم.. وكم استغلوا فقد بعض الفتيات المسلمات فى مصر وقلة دينهن فاشتروا أعراضهن بثمن بخس دراهم معدودة والغريب أن هذه السهرات الحمراء كانت فى الصيف وكان الغزو العراقى أيضاً فى الصيف..

ومن هذا ماكان يفعله كثير من الكويتيين فى أعراض المسلمين وبلادهم ناهيك عما كان يحدث منهم على شواطئ أوربا وفى فنادقها الفاخرة..وهكذا كما تدين تدان نظرة بنظرة وخلوة بخلوة وعرض بعرض..

ومن هذا الباب أيضاً أن أهل الكويت أنفقوا أموالهم فى الباطل وأهدروا أموال البترول وسخروها فى اللهو والعبث واليوم يقوم صدام حسين بإلقاء بترولهم ومصدر رزقهم الأساسى في البحر ويدمر حقوله فهذا جزاء من جنس العمل فكما لم يشكروا الله على ماآتاهم من أموال طائلة سلط الله عليهم من جردهم من أموالهم فسبحان من جلت حكمته..

ومنه أيضاً أن العراق أذاق إيران ويلات القصف الجوى المستمر إبان حربه معها وفى أول أيام الحرب بين الحلفاء والعراق فإن الحلفاء أذاقوا العراق من نفس الكأس التى أذاقها من قبل لإيران فقد ألقت طائرات الحلفاء على العراق فى اليوم الأول فقط مايوازى ١٨ ألف طن من المتفجرات وأطلق عليه من البحر مائة صاروخ من صواريخ كروز..

وكما استعان صدام حسين على قتال إيران بمساعدات أمريكية وفرنسية ومصرية وغربية واليوم يستعان على صدام بجيوش نفس الدول فسبحان الله ذى الحكم الباهرات.. وإذا تركنا العراق ونظرنا إلى اليهود وجدناهم يلزمون منازلهم منذ بدء الحرب وظلوا فترة لايسمح لهم بالخروج إلا فرادى ولوقت بسيط خشية سقوط صواريخ كيماوية عراقية فسبحان من جازاهم ببغيهم وظلمهم فقد ظل اليهود طوال سنوات الانتفاضة الثلاث وهم يطبقون على المخيمات والمدن والقرى الفلسطينية حظر التجول بل ويمنع عنهم الماء والكهرباء.. **"فالبر لايبلى والإثم لاينس والديان لايموت كما تدين تدان"** ..

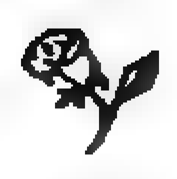
فهذه دروس عظيمة وعبر جليلة لكل مسلم ورحم الله ابن سيرين الذى كان يقول «عيرت رجلاً بالإفلاس فأفلست» ويروى ابن الجوزى قصة ابن عاق ضرب أباه وسحبه على الأرض إلى مكان فقال له الأب : حسبك إلى هاهنا سحبت أبى من قبل..

وهذا الوزير **ابن حصير** غضب عليه الخليفة **المقتفى** وأمر أن يؤخذ منه عشرة آلاف دينار فدخل عليه أهله محزونين وقالوا له : من أين لك عشرة آلاف دينار قال : مايؤخذ منى عشرة ولاخمسة ولاأربعة قالوا ومن أين لك؟ قال: إنى ظلمت رجلاً فألزمته ثلاثة آلاف فما يؤخذ منى أكثر منها. فلما أدى ثلاث آلاف دينار وقع الخليفة بإطلاقه وسامحه فى الباقى فسبحان الديان وكما تدين تدان .



فأذنوا بحرب من الله ورسوله

تعد الكويت أكبر دولة إسلامية تتعامل بالربا وتستخدمه على نطاق واسع حتى أنهم كانوا يعدون ذلك مفخرة من مفاخرهم ومأثرة من مآثرهم ودليلاً على ذكائهم وسعة فهمهم للحياة وتبحرهم فى شئون الاقتصاد. وقد قدرت الأموال الكويتية المودعة فى بنوك أوربا وأمريكا بمئات المليارات من الدولارات.. ولم يتوعد الله أهل معصية بالحرب سوى أهل الربا **﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسول﴾** وكان الجزاء حرباً من الله تسلط فيها **صدام** وجنوده عليهم فأهلك الحلال والحرام فلم يبق ولم يذر لعلهم ومن على شاكلتهم من دول المنطقة يدركون أن لاطاقة لهم بحرب الله ورسوله .



انقطع وانفصل

من تأمل الأوضاع قبل الغزو العراقى للكويت يجد عمق العلاقة بين مصر والعراق واليوم كلاهما تحارب الأخرى، ويرى رئيس مصر حسنى مبارك وأتباعه وهم يعلنون بفخر واعتزاز قيام مجلس التعاون العربى ويدبجون عشرات الخطب فى فوائده السياسية والاقتصادية واليوم يسمع هؤلاء وهم يسمونه مجلس التآمر العربى ويتحدثون عن شروره ونقائصه ويرى **صداماً** وهو يبجل خادم الحرمين الشريفين الملك **فهد** ويثنى عليه واليوم وهو يلعنه ويسميه خائن الحرمين، ويرى **صداماً** وهو يمنح أمير الكويت أرفع الأوسمة العراقية واليوم يحتل بلده ويصفه بأنه قارون، ويرى السعودية والكويت وهم يكيلون الثناء على **صدام** وجيشه ويصفونه بأنه بطل القومية العربية وحامى البوابة الشرقية للأمة العربية ويعطونه عشرات المليارات من الدولارات واليوم يصمونه بأحط الأوصاف هو وجيشه ويصفون قتاله لإيران بأنه كان عدواناً على الإسلام والمسلمين ويجيشون الجيوش لحربه .

ويرى الملك **حسين** يغدو ويروح إلى القاهرة وسط مظاهر الحفاوة والتكريم واليوم صحافة وإذاعات القاهرة تلعنه وتكيل له أقذع السباب ليل نهار، ويرى الملك **حسين** وهو يبذل الجهود المكثفة لعودة مصر لأحضان العرب واليوم يبذل مثل هذه الجهود ولكن لإبعاد العرب عن مصر .

فما سر كل هذه التناقضات؟ وماالسبب فى هذه التقلبات ؟

السبب واضح وبسيط يفهمه المؤمنون ولايعقله العلمانيون وهذا السبب أوضحه الصالحون قديماً حينما قالوا: **(ماكان لله دام واتصل وماكان لغير الله انقطع وانفصل)..**

فهؤلاء مااجتمعوا على شيء وهم جميعاً ليسوا على شيء. والسنة الكونية التى سنها الله بشأن كل من اجتمع على غير الله هى ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ و ﴿بأسهم بينهم شديد﴾..

فكيف يؤلف الله بين قلوب قد أنكرته وحاربت دينه وعادت أولياءه ووالت أعداءه واتخذت من العلمانية شعاراً ودثاراً..

فالألفة والمودة والوحدة نعمة لايعطيها الله إلا لمن اتبع سبيله وسلك نهجه واستقام على طريقته ﴿لو أنفقت مافى الأرض جميعاً ماألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾.



الجهاد فى سبيل الله فريضة هامة من فرائض الإسلام بل هو ذروة سنامه.. فيه يقام الدين ويدفع بأس العدو وتحفظ بيضة الإسلام.. وهو الذى يحرس الإسلام وأهله ويقمع الكفر والبغى وأهله وهو من المهمات الأساسية للدولة المسلمة وواجب أساسى من واجبات الحاكم المسلم.. ولكننا إذا نظرنا إلى المملكة السعودية وجدنا أنها لم تقصر فى جهاد الطلب فحسب بل قصرت أيضاً فى جهاد الدفع وهو مايعرف الآن بالحرب الدفاعية.. ولن نقول هنا إنه كان يجب عليها إعداد العدة لتحرير فلسطين والمسجد الأقصى من رجس اليهود أو محاربة النظم العلمانية التى لاتحكم بشرع الله من حولها فهى أبعد ماتكون عن ذلك وخاصة بعد موت الملك فيصل رحمه الله..

ولكنا نتحدث عن إعداد العدة للذود عن حياضها والدفاع عن أرض الإسلام والمسلمين وخاصة مكة والمدينة دون حاجة لغيرها.. فالبرغم من توفر الإمكانات المادية للسعودية وكذلك توفر إمكاناتها البشرية إذ إن عدد سكانها قد جاوز العشرة ملايين ولكنك تفاجىء حينما تعلم أن التجنيد فى السعودية ليس إجبارياً بل هو اختيارى وتدهش إذا علمت أن قوة الجيش السعودى لاتزيد عن ستين ألفاً..

وهذا العدد يعتبر قليلاً جداً خاصة إذا قورن بحدود السعودية الطويلة جداً وكذلك مساحة السعودية الشاسعة.. وهذا الجيش لم يستطع أن يواجه إيران إلا بمساندة العراق العلمانى.. ولم يستطع أن يواجه العراق بعد ذلك إلا باستدعاء أمريكا النصرانية وحلفائها العلمانيين بما فى ذلك من ذل وهوان وتحقيق لمصالح هؤلاء على حساب الإسلام والمسلمين ليس فى العسودية والكويت فحسب بل وفى العراق أيضاً.. وبما فيه من خسائر دينية ومعنوية واقتصادية وسياسية وعسكرية لجميع دول المنطقة على السواء..

ووصل الذل والهوان إلى مداه حينما وصل إلى أرض السعودية أكثر من سبعة وعشرين ألف مجندة أمريكية للدفاع عن السعودية.. هل يتخيل مسلم ذلك الأمر..

أحفاد الصحابة وأبطال العروبة تدافع عنهم **المجندات الأمريكيات**.. وتقوم المجندات بالقتال نيابة عن السعوديين الذين يكتفون بدفع عشرات المليارات ثمناً لذلك فهل هذا يليق بالرجال فضلاً عن المسلمين.. وهل يصح ويليق وجود المجندات الشابات ذوات العيون الزرقاء والشعر الأصفر بين الجنود فى الصحراء.. بل لم يتوقف الأمر عند ذلك فقد وصل عدد اليهود الأمريكيين فى قوات الحلفاء إلى ١٥٠٠ يهودى .

وقد أجرت إحدى الصحف الأمريكية حديثاً مع عدد من هؤلاء الضباط والجنود اليهود الأمريكيين فقالوا إننا نشعر بالسعادة ونحن نقاتل على أرض السعودية ونشعر وكأننا ندافع عن إسرائيل..

بل وصل الذل والهوان إلى حد أن عدد القسس فى القوات المتحالفة وصل إلى أكثر من **سبعمائة قسيس**.. ولك أن تتأمل وتتفكر فى مهمة هذا العدد الضخم من **القسس**.. بل إن قوات الحلفاء اعتبرت أن هذا العدد من القسس أقل مما ينبغى ولكنها خافت من شعور السعوديين الإسلامى إذا زاد العدد عن ذلك ..

فتأمل ماأصاب المسلمين حتى يستعينوا بالنصارى والقسس والمجندات واليهود ليدافعوا عن بلادهم. فهل بعد هذا من ذل ؟

إنه ذل ترك الجهاد وأبى الله إلا أن يذل من عصاه .



وعزتى وجلالى لأنصرنك
ولـو بعـد حيـن

أكف كثيرة رفعها أصحابها وهم يبتهلون ضارعين خاشعين لرب السموات والأرض الحكم العدل يدعون على صدام حسين وزبانيته.. فكل أم قتل ولدها بأيدى طغمة صدام.. وكل أب سجنوا وعذبوا أولاده.. وكل زوج لوثوا شرفه وانتهكوا عرضه..
وكل ابن أضحى يتمياً وتربى شريداً.. وكل أسرة شردت فى البرارى والصحارى وعاشت حياتها غريبة طريدة.. وكل هؤلاء الذين شوهت أجسادهم بالغازات الكيماوية من أحفاد صلاح الدين الأيوبى من الأكراد.. كل هؤلاء ظلوا سنوات طوال وألسنتهم تلهج بالدعاء لرب السماء أن ينتقم الله من صدام حسين وزبانيته وحزبه وجنده..

فكم قتلوا وعذبوا.. وسجنوا وشردوا .. وانتهكوا المحارم والأعراض.. ولوثوا شرف البيوت الكريمة والنساء الطاهرات.. فلم يرحموا شيخاً ولاطفلاً ولاامرأة فقد مضت أكثر من عشر سنوات من حكم صدام وطغمته وكل يوم بل كل ساعة من هذه السنوات مليئة بالظلم مشحونة بالبغى والفجور.. ولو كتبت جرائمهم فى مجلدات لما وسعتها.. **ويكفينا أن صدام هو أول حاكم على ظهر هذه الأرض يضرب شعبه بالأسلحة الكيماوية** التى تعد من أسلحة الدمار الشامل.. فهذه الجريمة المنكرة لم يسبقه إليها أى حاكم مهما كانت ملته ومهما كان جبروته فلم يفعلها يهودى ولانصرانى ولاكافر ولاشيوعى.. وخلال سنوات حكم صدام كم من العبرات سكبتها أعين المظلومين والمقهورين من فرط ماوقع عليهم من جور وعسف .. ولعل اليأس قد تطرق إلى قلوبهم أو تسرب إلى نفوسهم وهم لايرون خلال تلك السنوات إجابة لدعائهم بل كانوا يرون صدام وطغمته يزدادون قوة إلى قوتهم ومنعة إلى منعتم.. ولعلهم نسوا أن لهم رباً لايضل ولاينسى.. ويمهل ولايهمل .. ولعل كثيراً منهم قد سأل نفسه قبل حدوث حرب الخليج كيف يزول حكم صدام وجنوده وله مـن الجيـوش وأجهـزة

الاستخبارات ماله وله من الدعم الخارجي مايحميه ويحول بين سقوط حكمه وزوال عرشه.. وجاءت حرب الخليج لتزلزل **صدام** ولتدك عروشه ولتسقط عليه أكثر من مليون طن من المتفجرات فى شهر واحد فقط وقبل حدوث الحرب البرية جاءت أزمة الخليج لتغرى أكثر دول العالم بصدام وجنده..

ويشاء الله أن تفشل كل محاولات السلام ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ويسلط الله هؤلاء جميعاً على اختلاف أهدافهم وأغراضهم على ذلك الغشوم الظالم **صدام حسين**.. فهذه دعوات المظلومين ليس بينها وبين الله حجاب .. والله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.. والله يستجيب لدعوة المظلوم ولو كان كافراً.. وصدق الله القائل فى الحديث القدسى "**وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين**" فكأن الله يقول بعزتى وجلالى لأنصرنكم ولو بعد حين".. فهذه دعوات المظلومين سرت بليل غفل عنها صدام وجنده ولم يغفل عنها الله.. وقد روى أن **يحيى البرمكى** حينما دخل هو وابنه السجن - وكانا من قبل وزيرين - قال الإبن لأبيه متعجباً لما هذا ياأبت؟ فقال الأب : يابنى إنها دعوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها نحن ولم يغفل عنها الله.. فقد جاءت حرب الخليج ولعل كل مظلوم يرى فيما يحدث فيها قصاصاً لحق اغتصب منه أو جزاءاً على ظلم حل به أو عقوبة لمن انتهكوا عرضه وشردوا أهله أو جزاءاً وفاقاً لمن يتم الأطفال وثكل الأمهات ورمل الزوجات وخلف آلافاً من الجرحى والمعوقين والمشوهين .. وهذا درس للمؤمنين فى كل مكان ممن يرزحون تحت ظلم الحكام العلمانيين وخاصة فى بلادنا العربية مثل مصر وسوريا وليبيا والذين تتوق نفوسهم لتفريج كربتهم وإهلاك حكامهم العلمانيين.. ليعلموا أن الله يؤخر الإجابة - إن تأخرت لحكمه يعلمها - ولعل المصلحة التى نجهلها نحن تكون فى تأخير الإجابة حتى تتطهر نفوسنا و نخشع ونخضع أكثر لله عز وجل وحتى نحدث توبة صادقة من كل ذنب قد قارفناه صغيراً أو كبيراً وحتى تتربى الفئة المؤمنة وتتأهل لحمل أمانة الدولة المسلمة بعد هؤلاء الطغاة . وليعيش المؤمنون دوماً مع قوله تعالى﴿ **ولاتحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون**﴾ .

ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم

مع اندلاع الحرب فى الخليج حدد الرئيس الأمريكى جورج بوش يوماً للصلاة فى جميع الكنائس من أجل الجنود الأمريكيين والدعاء لهم بالنصر والغلبة" وذهب هو وزوجته مع كبار مستشاريه إلى إحدى الكنائس ومكث فترة طويلة مستغرقاً فى صلاته

ودعائه لقواته.. هكذا دون مواربـة أو استحياء يذكر الأمـة الإسلامية بالحملات الصليبية التى قدمت إلى بلاد المسلمين على أفواج كثيرة.. واليوم تعود الحملات الصليبية ولكن فى ثوب جديد وبشكل جديد يتناسب مع العصر.. ومن يلقى نظرة على قوات الحلفاء المتمركزة فى السعودية يدرك هذه الحقيقة.. فقد جاء عبر البحار والمحيطات أكثر من نصف مليون جندى غير مسلم إلى قلب العالم الإسلامى وعلى بعد مئات الكيلو مترات فقط من مكة والمدينة.. ومن هؤلاء ٣٧٥ ألف بروتستانتى، ١٧٥ ألف كاثوليكى، ١٥٠٠ يهودى جاءوا بعددهم وأسلحتهم وحدهم وحديدهم وطائراتهم وصواريخهم.. وياليتهم أتوا وحدهم بل أتى معهم ٥٦٠ قسيساً للبروتستانت، ١١٥ قسيساً للكاثوليك، ولم يكتفوا بذلك بل إن حاخامات اليهود لم يتركوا هذه الفرصة الذهبية ليطلوا بأعينهم على أرض خيبر ويتذكروا أيام بنى قريظة وبنى قينقاع وبنى النضير فلطالما تمنوا العودة إليها وهاهم قد اقتربوا منها فهى خطوة على الطريق وطريق الألف ميل يبدأ بخطوة كما يقولون.. جاء هؤلاء جميعاً وهدفهم المعلن تحرير الكويت أما الهدف الحقيقى فهو استمرار الهيمنة الأمريكية الصليبية وانفرادها بالعالم والحفاظ على إسرائيل قوية آمنة وتحطيم أى قوة تعادى أو حتى تختلف مع مصالح أمريكا وإسرائيل.. لقد جاءت هذه الحملة الصليبية لتعطى للمسلمين درساً أن من يخرج عن طوع أمريكا وحلفائها سوف يؤدب وتكسر أنفه وتدمر قوته.. جاءوا ليشاهدوا الجميع بصورة عملية عقاب من يخرج عن الدائرة المرسومة له أو يتعدى الخط الأحمر الموضوع له كما يقولون. جاءوا لتأكيد فرض

الوصاية على العالم الإسلامى.. فأمريكا وفرنسا والغرب كانوا من قبل على رأس المساعدين للعراق فى غزوه وحربه لإيران عقب الثورة الإسلامية فيها وذلك لأن صدام كان يحقق أهدافهم وأغراضهم وقتها ولكن حينما خرج صدام عن الطوع وعن دوره المرسوم له وغزا الكويت انقلبوا عليه وجيشوا الجيوش ضده فإما أن يكون على ملتهم وإلا فله الويل والثبور وعظائم الأمور ..

ولك بعد ذلك أن تعقد مقارنة بين الحملات الصليبية التى توافدت على بلاد المسلمين من قبل وهذه الحملة الصليبية الجديدة.. لقد أتت أكثر الحملات الصليبية القديمة بناء على طلب من بعض الأمراء المسلمين وذلك للدفاع عن ملكهم وسلطانهم وحمايتهم من الأمراء الأخرين.. والأمر اليوم لايختلف كثيراً عن ذلك فأهم شئ هو عودة آل الصباح حتى على أشلاء الدين والإسلام ومصالح المسلمين .. والحملات الصليبية القديمة كانت تهدف إلى تحرير بيت المقدس من المسلمين على حد زعمهم والأمر اليوم لايختلف كثيراً عن ذلك فمن أهم الأهداف العسكرية لقوات الحلفاء تحطيم قوة العراق العسكرية التى تهدد إسرائيل وأمن إسرائيل.. ولايخجل بوش وحلفاؤه من ذكر هذا الهدف وأنهم يقاتلون العراق بالنيابة عن إسرائيل وأنهم سيقومون بهذه المهمة على خير وجه وماعلى إسرائيل إلا أن تنام قريرة العين فهم سيفعلون ذلك دون مقابل بل وسيعطون إسرائيل ١٣ مليار دولار.. والحملات الصليبية الأولى كان لها هدف اقتصادى وهذا هو مايحدث اليوم مع اختلاف السلعة والشكل الاقتصادى المراد السيطرة عليه.. والحملات الصليبية الأولى كانت تهدف إلى تحطيم العالم الإسلامى واليوم تهدف هذه القوات إلى اتخاذ كل الوسائل التى تحول دون بعث المارد الإسلامى وتمنع قيام دولة إسلامية فى المنطقة وتجهض أى محاولة لصبغ الحياة (السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعملية) بصبغة الإسلام.. ويأتى نصارى اليوم وهم يريدون أن يفرضوا على المنطقة العربية والإسلامية نموذج وأسلوب حياتهم الغربية فى كافة مناحى الحياة وأن ترتبط المنطقة كلها برباط وثيق بأمريكا والغرب أشبه برباط الحلف الأطلسى بأمريكا وصدق الله إذ يقول﴿ولن ترضى عنك اليهود ولاالنصارى حتى تتبع ملتهم﴾.

ثم تكـون عليهم
حســرة ثم يغلبــون

هل يمكن أن يتخيل أحد أن ثمن إحدى الطائرات الأمريكية يبلغ ٦٥٠ مليون دولار، وثمن صاروخ كروز الواحد ١٠٣ مليون دولار، وكذلك ثمن صاروخ باتريوت، وأن تكاليف اليوم الأول من القتال بالنسبـة للحلفـاء فقط يبلغ ٥٠٠ مليون دولار، وأن السعودية أنفقت ٤٨ مليار دولار فى ستة أشهر الأولى بعد غزو الكويت، وأن اليابان قد تعهدت بدفع ١٣ مليار دولار والكويت دفعت ١٣٠٥ مليار دولار كدفعة أولى وكذلك ألمانيا تعهدت بدفع عدة مليارات كذلك..

هذه بعض الأموال التى أنفقها الحلفاء منذ بداية أزمة الخليج وحتى قبل حدوث الحرب البرية كل ذلك دون حساب الخسائر وماأكثرها.. أما عن العراق فقد أنفق أكثر من ١٥٠ مليار دولار على آلته العسكرية فحسب والغريب أن معظم هذه الميارات أتت من دول الخليج التى تحاربه الآن.

دول الخليج كالسعودية والكويت يريدون اليوم تدمير الجيش العراقى الذى بنوه بالأمس.. وكأنهم يضيعون أموالهم مرتين مرة فى الإنفاق على صدام ثم مرة أخرى فى حربه وتدميره.. وماذا عن سر هذا الإنفاق الهائل للحلفاء هل هو من أجل إعادة الكويت وإقامة الأمن والسلام؟

كلا إنه لإخضاع المنطقة لأمريكا وعملائها من الحكام العرب.. فهذه الأموال تنفق لصد عن سبيل الله وماذا عن إنفاق صدام لهذه الأموال الطائلة؟ إنه تكوين إمبراطورية قوية تدين بمبادئ البعث العلمانية وتتصدى لكل ماهو إسلامى. (فكلا الطرفين ينفق ماله فى الصد عن سبيل الله وسوف تكون عليهم وبالاً بإذن الله ﴿فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾ .

وإذا تأملنا أحوال حكام المسلمين وخاصة فى المنطقة العربية وجدتهم يبعثرون الأموال الطائلة وكأنها أموالهم أو أموال آبائهم أو كأنها ليست مال الله وهى حق للمسلمين ولو أنهم أنفقوا هذه الأموال على حرب إسرائيل لانتهت أسطورتها أو أنفقوها فى الدعوة إلى الله فى أفريقيا وآسيا وأوربا لاهتدت الملايين، أو أنفقوها على فقراء المسلمين لأشبعتهم جميعاً وسدت حاجتهم أو حتى أنفقوها لتنمية بلادهم لصارت بلادهم أعظم من أقطار أوروبا ولكنهم أنفقوا مال الله وحق المسلمين الذى استخلفهم عليه فى مغامرات صبيانية كمجنون ليبيا فى تشاد وكصدام فى إيران ثم فى الكويت وهكذا..

ولم يجنوا من وراء ذلك شيئاً سوى الخراب والدمار ثم الهزيمة والعار ثم الفقر والجوع.. وكل الذى فعلته هذه الدول أنها أصبحت السوق الرائجة لتجارة السلاح وتجربته فى وقت واحد فى قتال الأشقاء بعضهم بعضاً .

﴿ فسينفقونها ثم تكون عليها حسرة ثم يغلبون ﴾ .



لن يعرف جمال الإسلام إلا من عرف قبح الجاهلية.. وقد جاءت أزمة الخليج لتكشف للناس جميعاً صوراً من تلك الجاهلية الجديدة وذلك من خلال سلوكيات الدول المشاركة فى هذه الأزمة والتى يغيب عن تصرفاتها وتعاملاتها الضبط الإسلامى والتـزام

المنهج الإسلامى المحدد فى التعامل مع الآخرين.. وكلما نظر المسلم إلى هذه الأمثلة ازداد حباً فى الإسلام وكراهية للجاهلية وعلم مدى ماتردت فيه هذه الدول من هوة سحيقة من الجهل والظلم.. ومن هذه الصورة على سبيل المثال لا الحصر قطع المعونات السعودية عن الأردن ومنع البترول عنها وذلك لأنها لم تشاركها الرأى فى تلك الأزمة مما أدى شبه تجويع للشعب الأردنى المسلم وهو من أقرب شعوب المنطقة فهماً للإسلام وتمسكاً به، ومنها طرد قرابة النصف مليون يمنى من السعودية لموقف حكومتهم المؤيد للعراق بالرغم من أن هؤلاء اليمنيين ليس لهم أى مورد رزق سوى عملهم فى السعودية وقد رتبوا حياتهم على ذلك وهم من أكثر الشعوب العربية تمسكاً بالإسلام كل ذلك فعلته السعودية لمجرد الضغط على حكومة اليمن لتغير موقفها من الأزمة، فهل هذا من الخلق والرجولة فضلاً عن الإسلام والدين، ومنها مافعله العراق من قتل المصريين الذين يعملون هناك وإرسال جثثهم فى نعوش سوداء حتى وصل عدد هذه الجثث إلى ٨ آلاف جثة .

ونسأل: **ماذنب هؤلاء ؟ وماعلاقتهم بموقف حكومتهم؟ .**

ومنها أن السعودية تشارك طائراتها فى قصف المدن والقرى العراقية بما فيها من سكان آمنين معظمهم من المسلمين وكذلك تسمح لطائرات الحلفاء بالانطلاق من أرضها لتنفيذ هذه المهام وقد هدمت فى هذه الغارات المساجد والمدارس والبيوت وقطعت الماء والكهرباء حتى أصبح السكان يشربون من الماء المختلط بماء المجارى مما

يهدد آلاف المسلمين بالفناء والهلكه نتيجة إصابتهم بالتيفود والكوليرا.. فما ذنب هؤلاء وماهى جريمتهم والجميع يعلم أنهم مغلوبون على أمرهم ولايستطيعون أن يتفوهوا ببنت شفة مع صدام وحزبه .

ومنها أن العراق يضرب صواريخه على المدن السعودية فيقتل ويصيب السكان الآمنين العزل الذين لاشأن لهم بشىء وكثير منهم من الصالحين؟ .

ومن قبل قتل آلاف الأكراد وتشريدهم من مدنهم وقراهم وتجريب الأسلحة الكيماوية فيهم، ومنها أن السعودية كانت تعطى الأموال الطائلة لمنظمة التحرير النلسطينية التى تتبنى العلمانية وتتنكر للإسلام وقد كانت من قبل شيوعية حمراء ولكنها اليوم تقطع عنها المساعدات لأنها انحازت إلى صف العراق فى أزمة الخليج.. فالعطاء والمنع من السعودية لاعلاقة له بالله أو الإسلام، ومنها أن السعودية قطعت المساعدات عن السودان الذى يواجه شعبه المسلم الأبىّ المجاعة وهو أحوج مايكون للعون نتيجة قطع المساعدات الغربية له إثر تطبيقه لكثير من قواعد الشريعة الإسلامية.. وقد كان سبب قطع المساعدات عن السودان عقاباً له على موقفه المنحاز للعراق .. وقد فعلت السعودية ذلك فى الوقت الذى أعطت فيه الاتحاد السوفيتى مساعدات ضخمة تقدر بـ ٤٠٥ مليار دولار كرشوة مقنعة حتى يساند موقف الحلفاء فى مجلس الأمن وخارجه .. فالسعودية تنفق على الكفار وتجوِّع المسلمين، ومنها أن مصر كانت تدعم العراق ضد إيران ثم تحارب اليوم العراق وتدعم السعودية سيراً فى الفلك الأمريكى فى الحالتين، ومنها أن سوريا تدعم النصارى المارون فى لبنان وتنقذهم من هزيمة مروعة ثم تعود اليوم لتحاربهم وتدعم حركة أمل الشيعية عليهم.

وهكذا تختلط الأمور فى سلوكيات متناقضة لاضابط لها! ولارابط إلا ماأشرب من هوى هؤلاء الحكام.. وهذه هى حالة القوم بعد ماغاب الإسلام عنهم .



من تأمل أحوال الحكومة المصرية طوال السنوات الماضية يجد الفشل والخذلان على المستويات السياسية والإجتماعية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية والعسكرية.. وإذا أخذنا الاقتصاد كمثال نجد أن مصر لاتكاد تخرج من أزمة حتى تقع فى أكبر منها.. فما يمر عام إلا ويرسل الله على الحكومة المصرية جنداً من عنده يدمر اقتصادها الذى تسخر أكثره للصد عن سبيل الله ومحاربة المسلمين وتجهيز وإعداد مئات الآلاف من قوات الأمن والمباحث للحيلولة دون قيام دولة الإسلام .. ففى عام تتسلط الفئران على المحصولات فلا تبقى منها ولاتذر.. وفى عام آخر تجتاح السيول الجارفة مدن الصعيد الأقصى وتشرد آلاف السكان.. وفى عام تنقص كمية مياه نهر النيل نقصاناً خطيراً يهدد مصر بالجفاف بما لم يحدث من قبل.. وفى عام يتمرد جنود الأمن المركزى على أسيادهم ويثورون على آلهتمه ليحطموا الأخضر واليابس ويدمروا كثيراً من المناطق السياحية مما يؤدى إلى انخفاض كبير جداً فى دخل السياحة التى تعتبره حكومة مصر من أهم مصادر الدخل القومى.. وتارة تنخفض أسعار البترول لتصل إلى أقل من عشرة دولارات.. ثم تأتى الطامة الكبرى على الإقتصاد المصرى فى أزمة الخليج الحالية.. فقناة السويس التى تمثل مواردها حوالى ١/٥ الدخل القومى المصرى تخسر ملايين الدولارات وينخفض عدد السفن المارة فى القناة انخفاضاً شديداً وذلك لزيادة رسوم التأمين على هذه السفن وتعرضها للمخاطر فى منطقة الشرق الأوسط.. وتحويلات المصريين الذين يعملون بالخارج انخفضت انخفاضاً مذهلاً بل كادت أن تنقطع تماماً لأن معظمهم يعملون فى العراق والكويت.. بل إن مدخرات هؤلاء العاملين وأموالهم بالخارج قد ضاعت عليهم وعادوا إلى مصر وكلهم خالى الوفاض يحمد ربه أنه لم يعد فى نعش أسود.. وقد كانت هذه التحويلات أهم مصدر للعملات

الصعبة للحكومة المصرية.. أما صناعة السياحة المصرية أو إن شئت قلت صناعة الدعارة المصرية فقد ضربت ضربة قاضية بحرب الخليج.. وبعد أن كان وزير السياحة المصرى النشيط يبشر بموسم سياحى ضخم إذا به يجد الفنادق المصرية الفاخرة خاوية على عروشها ويجد رحلات شركات الطيران يلغى معظمها ويجد أن الموسم السياحى تحول بالنسبة له إلى موسم للخراب .

والحكومة المصرية تطلق بين الحين والآخر الشعارات الاقتصادية لإنقاذ إقتصاد البلاد المتردى فتسمع تارة عن **الصحوة الكبرى** ثم **النهضة الكبرى** ثم مشروع **الألف** يوم وكل هذه المشروعات أو الشعارات لم تؤثر فى تحسين الأحوال أو تخفيض الأسعار أو إنعاش الإقتصاد المتدهور أو إيجاد فرص عمل للعاطلين وذلك بالرغم من مليارات الدولارات التى تحصل عليها الحكومة المصرية من أمريكا والغرب ودول الخليج.. وإذا سألت عن سر ذلك الفشل الذريع الذى يحالف حكومة مصر دوماً وأبداً.. إذا سألت عن ذلك فاعلم أن للخذلان أسباباً معروفة.. فكيف تتصور الحكومة المصرية أن تحصل على رزق الله وهى تعصيه سبحانه.. وكيف يوفق الله مثل هذه الحكومة وهى أكثر حكومات المنطقة حرباً للإسلام وأهله وبطشاً بالمؤمنين وتعذيباً وتنكيلاً لهم وهى أكثر حكومات المنطقة ولاء لأمريكا وأوروبا واليهود والنصارى.. بل هى التى تريد أن تلعب دور الشرطى الأمريكى فى المنطقة خلفاً لشاه إيران الراحل.. وكيف تستطيع هذه الحكومة تفجير طاقات العمل والإنتاج فى الإنسان وهى تدمر هذا الإنسان وتفجر غرائزه المحرمة وتحرك شهواته الحيوانية وتحول بينه وبين الإسلام وتحاصر المدن والقرى وتطبق عليها مبدأ العقوبات الجماعية وتحرص على إذلال الشعب والبطش به .

فكيف ترجو مثل هذه الحكومة أن توفق لخير وقد جمعت كل أسباب الخذلان وصدق الله العظيم **﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا﴾** .

﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾



من صفات أهل الشمال التى وصفهم القرآن بها ﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾.. فالترف قرين التبذير والسرف والمبذرون هم إخوان الشياطين.. والمترف مسرف مرفه اعتاد على النعومة والميل إلى الراحة والدعة والإنكباب على الملذات والشهوات وكل هذا يجعله فى حالة لامبالاة خطيرة حيث لايهتم إلا بما يحقق له اللذة والشهوة والراحة والدعة والخمول والكسل وقلبه لايعرف إلا الخوف والخور ونفسه لاتعرف إلا الركون إلى الدنيا والتمسك بحبالها.. وهذا كله هو حال أكثر أهل الكويت الذين مالبثوا أن تركوا الكويت بما فيها للعسكر العراقى وهم لايلوون على شىء.. ومن تبقى منهم بالكويت كان أكثرهم على شاكلة ذلك المواطن الكويتى الذى سئل فى لقاء تلفزيونى عن المشاكل التى تواجهه أول أيام الغزو فأجاب: إن الخوف من النزول للشارع قد جعلهم فى سجن ولكنه جازف بشراء عدد من أشرطة أفلام الفيديو كى يشاهدها مع أسرته..

أما الذين كانوا خارج الكويت فبعضهم من أمثلة ذلك الشاب الذى سألته محطة تلفزيون A. B. C الأمريكية عن سبب تواجده فى صالة الديسكو بأحد فنادق مصر بالرغم من احتلال وطنه فقال : أنا مدنى ولست عسكرياً. فالترف إذا ماعشش فى قلوب شعب أصابه بالخور والوهن وضعف العزيمة وقلة الهمة والانصراف عن معالى الأمور.. ومثل هذا الشعب مصيره الزوال إن لم يتغمده الله برحمته.. ولك أن تقارن بين هذا وبين قول الصحابى **(غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات طعامنا الجراد وورق الشجر)**.. فإذا ماعلمنا ذلك عرفنا كيف ساد هؤلاء الأقوام وكيف باد غيرهم .

إن لم تدر على المشركين دارت على المسلمين

إن الله سبحانه وتعالى وضع فى كل نفس إنسانية شحنة والشدة كما وضع فيها شحنة من الرحمة والعاطفة وأمرهم أن يفرغوا شحنة الغضب والشدة فى القتال فى سبيل الله والذود عن حياض الإسلام وحرمات الله وحدوده سبحانه وأن يفرغوا شحنة الحنان والرفق والرحمة فى المؤمنين والصالحين كما قال تعالى: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ وقال تعالى : ﴿ **ياأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**﴾ فمن لم يفرغ شحنة الغضب والشدة فى قتال الكافرين فرغها فى قتال المؤمنين ومن لم يفرغها فى الجهاد فى سبيل الله فرغها فى القتال من أجل الطواغيت وحمية وعصبية جاهلية..

وماترك المسلمون الجهاد فى سبيل الله إلا وجارت سيوفهم على أنفسهم يقتل بعضهم بعضاً فيسعون فى الأرض فساداً ويقطعون أرحامهم كما أخبر القرآن الكريم:

﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾

أى فهل عسيتم إن توليتم عن الجهاد فى سبيل الله أن يقتل بعضكم بعضاً وفى ذلك مافيه من إفساد فى الأرض وقطع للرحم.. وقد كان **أبو بكر الصديق** رجلاً حصيفاً عندما نظر إلى جيوش المسلمين بعد فراغها من قتال المرتدين فقال "هذه السيوف إن لم تدر على المشركين دارت على المسلمين"، ثم أرسل هذه الجيوش لفتح بلاد الفرس والروم .

فهذه سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.. ومن تأمل تاريخ المسلمين وجد هذه السنة واضحة بينة لكل ذى عينين.. فلما توقفت غزوات المسلمين فى سبيل الله وتوقف جهادهم لأعدائهم الحقيقيين قتل بعضهم بعضاً.. فعندما توقفت الدولة العباسية عن الجهاد فى سبيل الله بدأت الدولة تتفكك من الداخل وتتصارع فئاتها

المختلفة وتتمزق إلى دويلات صغيرة تتقاتل فيما بينها وعندما توقف المسلمون عن فتوحاتهم عبر الأندلس تنازع أمراء الطوائف وقاتل بعضهم بعضاً واستعان كل فريق منهم بطائفة من الفرنجة لنصرته على أخيه.. ولما توقفت الدولة العثمانية عن الفتوحات الإسلامية فى أوربا ولم تكمل محاولاتها لفتح فيينا بدأت الدولة العثمانية فى التفكك من الداخل وبدأت كل قومية فيها تحارب الأخرى وتقاتلها أو تقاتل الدولة العثمانية نفسها.. وهكذا جرت سنة الله عقاباً لكل من ينكص عن الجهاد فى سبيل الله والدفاع عن حرمات الله وحدوده سبحانه.

وإذا تأملنا ملياً فى حرب الخليج وجدنا أن جميع الأطراف العربية والإسلامية التى شاركت فى الحرب هى نفس الأطراف التى تركت قتال اليهود وتقاعست عن تحرير بلاد المسلمين من أيديهم.. فضلاً عن تحرير بلاد المسلمين الأخرى وجهاد الطلب كذلك.. فجاءت حرب الخليج عقاباً لهم على ذلك فدمرت الأخضر واليابس وأتت على كل شىء فى العراق والكويت.. وقبل ذلك عاقبهم الله بالحرب العراقية الإيرانية، وحرب ليبيا مع تشاد، وحرب المغرب مع مسلمى الصحراء المغربية، والحرب بين موريتانيا والسنغال، وقتال الميلشيات المسلمة اللبنانية بعضها مع بعض وقتال السوريين للفلسطينيين فى لبنان ومذبحة تل الزعتر وقتال أمل الشيعية مع منظمة التحرير وكذلك حرب مصر فى اليمن فى الستينيات.. ولو أن جزءاً من هذه الطاقات البشرية والمادية والعسكرية وجهت لحرب إسرائيل لإبادتها من الوجود.

فهل نستفيد من درس الخليج ليكون آخر سهم نوجهه إلى نحورنا أم سنظل بعيداً عن الرشد والهدى، وهل سيتجه المسلمون نحو ربهم ليقيموا دينه ويعملوا بشريعته ويجاهدوا فى سبيله سبحانه، هذا أمل كل مسلم فى الحياة، نسأل الله أن نراه محققاً فى حياتنا آمين .

ومامن ظالم إلا سيبلى بأظلم

كثير من المحللين السياسيين يسمون حرب الخليج (بالحرب التى لم يكن يريدها أحد).. فأمريكا كانت لاتريد أن تحارب فى البداية وحاولت جهدها أن تتفادى الحرب بكل وسيلة وخاصة بعد أن علم بوش بتقديرات وزارة الدفاع الأمريكية الأولية للخسائر الأمريكية فى الحرب والتى قدرت بنحو من ٢٠ - ٣٠ ألف قتيل ..

وكذلك العراق لم يكن يريد الحرب لأنه كان يعلم نتيجتها مسبقاً.. وكذلك السعودية ومصر ودول الخليج ومعظم الدول الغربية باستثناء بريطانيا .

ولكن هذه الأطراف أرادت أمراً وأراد الله غيره فكلما أراد هؤلاء الابتعاد عن الحرب وجدوا أنفسهم فى أتونها.. وكلما قطعوا شوطاً من الدبلوماسية ليقربهم من السلام قربهم من الحرب.. وكلما تحركوا بعيداً عن الحرب ازدادوا التصاقاً بمنطقها ..

وهكذا أغرى الله كل طرف بالآخر ودخلت جميع الأطراف الحرب التى تكن تريدها من قبل ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.. وذلك لحكم باهرة عظيمة قد لاندرك بعضها أو كثيراً منها الآن .

ولكن وضح للجميع أن الله عاقب الجيش العراقى عقوبة شديدة على جرائمه ومخازيه فى حق المسلمين فى الكويت وإيران والأكراد طوال كل السنوات الماضية.. وأن الله سلط على الظالمين من هو أظلم منهم وسلط على العلمانيين من هو أكفر .. ولتكون هذه الحرب بداية النهاية لحكم البعث فى العراق وصدق الشاعر :

ومامن يد إلا يد اللــه فوقها ومامن ظالم إلا سيبلى بأظلم

هل استفاد الكويتيون من أزمتهم؟

لقد مر أهل الكويت بتجربة مريرة ماكانوا يتوقعونها ولم يدر بخلدهم يوماً أن يعيشوا مثل هذه التجربة القاسية التى أتت على الأخضر واليابس فى الكويت وحولتها من لؤلؤة الخليج إلى دولة الأشباح.. كما قتل وأسر وعذب وجرح كثير من أبناء الكويت بل ذكرت بعض وكالات الأنباء أن ربع الشعب الكويتى قد قتل أو جرح خلال أزمة الكويت وأن نسبه كبيرة أخرى مهدده بانتشار الأوبئة والأمراض.. إلى آخر ذلك مما يطول شرحه.

ويأتى هاهنا سؤال هام: **هل استفاد الكويتيون من أزمتهم؟** .

والحقيقة أننا لانستطيع أن نجيب بدقه على هذا السؤال ولكن بإستقراء مانشر وأذيع عبر وسائل الإعلام المحلية والعالمية فإن الإجابة وللأسف محزنة للغاية لكل مسلم كان يرى صلاحاً وهدى لهذه البلدة المسلمة كى تعود مرة أخرى آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان حتى من باطن الأرض.. فقد نشرت وسائل الإعلام على اختلاف توجهاتها أن **چورچ بوش** هو نجم الشارع الكويتى الأول بل وعلى حد وصفهم هو **معبود الجماهير** فى الكويت والعياذ بالله.. بل إنهم شطبوا على أسماء بعض الشوارع وأسموها باسم **بوش** ومن هذه الشوارع شارع بغداد مع أن إسم بغداد لايمت بصفة إلى **صدام** أو **البعث** بل يذكر بعظماء المسلمين مثل **المنصور والرشيد** ويذكر بخلافة المسلمين ومجدهم وسؤددهم.

كما أذاعت إذاعة الكويت رسائل للمستمعين يبدأ معظمها بعبارة **(بابا بوش بابا جابر)**.. كما تظاهرت النسوة الكويتيات أمام السفارة الأمريكية احتجاجاً على

تأخر عودة الأسرى الكويتيين من العراق وتقدم المظاهرة أطفال يحملون لافتات تخاطب الرئيس الأمريكى مباشرة مثل (باب بوش من فضلك أعد لى أبى) .

كما علق كثير من الكويتيين العلم الأمريكى فى سياراتهم، والأدهى من ذلك أن بعض الشباب الكويتى يلبس ملابس على هيئة العلم الأمريكى ولايستحى أن يسير بها فى الشارع .. وغير هذا كثير وكثير مما يندى له جبين كل مسلم غيور على دينه.

ولقد أحسست وأنا أتابع هذا كله أن الكويت تحررت من تبعيتها للعراق وكونها المحافظة رقم ١٩ من محافظات العراق لتصبح ولاية من الولايات الأمريكية ولكنها فى قارة آسيا.. وشعرت بالعار من نظرة هؤلاء وتقديسهم لچورچ بوش وكأنه الخليفة العادل **عمر بن الخطاب** قد هبط عليهم من السماء.. وياللخزى فبعد كل هذا الخراب والدمار لم نستفد شيئاً ولم نتعلم من تلك التجربة المريرة حتى حق علينا قول ربنا ﴿**فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم**﴾ .

ورغم هذه الصورة القاتمة فقد ظهرت صور مشرقة قليلة من صالحى أهل الكويت الذين ذكروا أن هذه الأزمة قربتهم من الله أكثر وأكثر وعلمتهم الصبر على البلاء والاعتماد على النفس وقال بعضهم: إن هذه الأزمة أعادتنا إلى الله.. فهل ستؤثر هذه الأقلية الصالحة فى تلك الأغلبية الفاسدة أم ستعود الكويت إلى سابق عهدها فى معصية الله أم ماذا؟ .. نسأل الله أن يصلح حال وبال أهل الكويت ويحبب إليهم الإيمان ويزينه فى قلوبهم ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان.. آمين .. وكذلك كل عباد الله .

أذلة على الكافرين
أعزة على المؤمنين

قال الله تعالى وصف أوليائه ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ فكما كان المرء ذليلاً على المؤمنين خافضاً جناحه لهم، كان عزيزاً على الكافرين منصوراً عليهم.. فهذه قاعدة مطردة نص عليها القرآن الكريم وعكسها صحيح.. فمن كان عزيزاً على المؤمنين قاسياً متكبراً متسلطاً عليهم كان فى المقابل ذليلاً حقيراً مهاناً أمام الكفار والأعداء.. وهذا هو شأن أكثر حكام بلادنا الذين ينطبق عليهم المثل القائل (أسد علينا وفى الحروب نعامة).

والشعوب تعرف وتكتوى بهذا الواقع الأليم وخاصة حماة الإسلام ودعاته.. وصدام حسين هو المثل الصارخ لهؤلاء الحكام.. فقد فوجئ المسلمون بصدام حسين الذى استسلم فى جبن وهلع أمام النصارى وعباد الصليب يستدير لشعبه الجريح ليجهز عليه. وإذ بالدبابات العراقية التى لم تنطلق قذائفها على الأمريكيين إذا بها تقذف آلاف القذائف كل يوم على شعب العراق المسكين .

وإذ بالطائرات العراقية التى لم تحلق فى سماء المعركة مع النصارى، إذا بها تزأر زئير الأسد وهى تنقض على الشعب العراقى والمدن العراقية.. وإذ بالنابلم العراقى الذى لم يصب أمريكياً واحداً، إذا به يلقى من الطائرات العراقية على الشعب العراقى ليحرق البقية الباقية منه .

وإذ بالمدفعية العراقية التى صمتت صمت القبور فى الحرب مع أمريكا، إذا بها تطلق قذائفها وحممها على الشعب العراقى لتهدم ماتبقى من مساكنه وتقتل من بقى منهم على قيد الحياة .

وإذ بصدام الذى عجز عن أسر مائة من نصارى التحالف إذا به يقوم بالقبض على عدة آلاف من النساء والأطفال حتى يجبر الثوار العراقيين على الإستسلام والرضى بحكمه.

وإذ بصدام الذى وافق على كل شروط أمريكا رغم مافيها من ذلة ومهانة لايقبل أن يستجيب لطلبات شعبه العادلة وأول هذه الطلبات أن يترك صدام وحزبه حكم العراق .

وكأن صدام قد عز عليه أن يترك الحلفاء بقية من شعبه على قيد الحياة فقام هو نيابة عنهم بإتمام المهمة التى عجز الأمريكان عن إتمامها.. فصدام هو المثال الصارخ للحكام العلمانيين الذين يحكمون بلاد المسلمين بالحديد والنار.. فبالرغم من ركوعهم الدائم وخضوعهم المستمر لأسيادهم فهم أقسى الناس على شعوبهم وأشدهم على مواطنيهم وخاصة أهل الدعوة إلى الله منهم..



إن الله يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة

من أعظم الكلمات والحكم التى نطق بها الإمام الجليل أحمد بن حنبل ورددها من بعده كثيراً تلميذه شيخ الإسلام ابن تيمية تلك الحكمة القائلة (إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولايقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة).. نعم والله صدقت ياابن حنبل فالعدل أساس الملك وحارسه والظلم قرين زواله وهلكته.. وهناك كثير من المعاصى يؤخر الله عقابها إلى الآخرة ولكن الظلم من المعاصى التى يعجل الله عقوبتها فى الدنيا.. فالبغى هو السلاح الذى يرتد فى نحر صاحبه ليقضى عليه قال تعالى: ﴿**ياأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم**﴾ وقال رسول الله ﷺ **(مامن ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع مايدخر لصاحبه فى الآخرة من البغى)..**

ولعل هذا كله يفسر لنا قيام وازدهار أمم كافرة وزوال واندثار أمم مسلمة فمن نظر إلى دولة مشركة **بوذية** مثل اليابان أو أمة **كافرة صليبية** مثل أمريكا وبريطانيا يجد أن هذه الدول قائمة وقوية ومزدهرة فى الوقت الذى يجد فيه دولاً مسلمة اسماً مثل العراق قد قوضت أركانها ودمر جيشها وأصبحت قاب قوسين أو أدنى من السقوط والتردى الكامل..

فأمم الكفر التى ذكرناها أقامت العدل بين مواطنيها ولم تظلم أحداً منهم ولم تعتقل مواطناً من مواطنيها أو تعذبه أو تحتجز أسرته كرهائن حتى يسلم نفسه ولم تتعد على حريته ولم تمتهن كرامته بل حرصت على حمايته والدفاع عنه فى كل مكان والاهتمام به ورعايته من كافة النواحى.

أما نحن فقد ابتلانا الله بحكام ظلمة وجبابرة وطغاة يسومون شعوبهم ومواطنيهم سوء العذاب.. **وصدام** هو صورة مكبرة من هؤلاء الحكام .

فكيف تقوم مثل هذه الدول؟ وكيف تقوم لدولة مثل العراق قائمة وقد قتل حكامها الآلاف من شعبه وشرد عشرات الالاف خارج العراق وعذب النساء والأطفال والشيوخ فضلاً عن الرجال.. ولم يرعى عهداً ولاذمة.. ولم يرحم مريضاً أو كبيراً أو عالماً أو فاضلاً.. فعاث فى الأرض فساداً ولم يترك طائفة من شعبه إلا وأذاقها سوء العذاب.. وهو أول حاكم فى التاريخ يضربة شعبه بالأسلحة الكيماوية.

من أجل ذلك وغيره دمر الله العراق تدميراً وأعادها إلى القرن التاسع عشر.

والحقيقة أن معظم حكام العالم الإسلامى هم صورة مصغرة من صدام.. فلك أن تقارن بين مايفعله حكام الغرب مع شعوبهم وما يفعله حكامنا مع شعوبهم.. وقد مرت بنا واقعة جعلتنا جميعاً نعقد مقارنة بسيطة بين هؤلاء وهؤلاء.. فعندما قام الأخ **سيد نصير** وهو أخ مسلم **مصرى** المولد **أمريكى** الجنسية بقتل كاهانا لم يقبض على أحد سواه.. فلم يقبضوا على أصدقائه وأصحابه ولم يقبضوا على الذين كانوا يصلون معه فى المسجد ولا على زوجته وأولاده.. وكان جريحاً فقاموا بعلاجه على أكمل وجه.. ولم تمتد إليه يد واحدة بسوء بل إن القاضى الفيدرالى غضب غضباً شديداً عندما علم أن أحد رجال المباحث الفيدرالية سألوه بعض الأسئلة بعد تحسن صحته دون إذن القاضى.. بل إن جميع أصحابه وإخوانه الذين يصلون معه فى المسجد حضروا الجلسة الأولى من المحاكمة بطريقة عادية جداً بل أخذوا يرددون الشعارات الإسلامية.. فلما سمعنا وقرأنا عن ذلك كله عجبنا أشد العجب .

إن هذه المعاملة كلها من أجل أنه يحمل الجنسية الأمريكية فقط رغم أنه مصرى المولد والنشأة.. وقلنا لو أن **سيد نصير** قتل كاهانا فى مصر لوجدناه بعد دقائق عارياً كما ولدته أمه ومعلقاً كالذبيحة والسياط تنهال عليه من كل حدب وصوب مع سيل منهمر من الشتائم مع القبض على أكثر من ألف من المسلمين على

الأقل منهم كل من عرف أو قابل أو صادق أو كلم أو جلس إلى سيد نصير فضلاً عن أسرته وأقاربه.. ويلقى هؤلاء من الأهوال والمخاطر مالايخطر على بال ثم يصدر قرار اتهام لمئات الأسماء منهم الأمراء والقادة والمفتون والمخططون والمحرضون والقيادات الوسيطة والمساعدون فى التنفيذ والأفراد المنتمون للتنظيم والأقارب والجيران وأصدقاء الدراسة، ثم توجه إليهم عشرات التهم وعلى رأسها بالطبع تكوين تنظيم مسلح يهدف لقلب نظام الحكم بالقوة .

هذا من ناحية الأمن والنيابة أما من جهة الإعلام فسيل الشتائم والسباب وأسوأ الأوصاف لجميع المتهمين وأسرهم فهم إرهابيون متطرفون مجرمون قتلة سفاحون أجراء، وهكذا إلى آخر هذه العناوين القميئة ..

وفى الجملة هذا عرض بسيط لحالة واحدة تبين الفرق بين ماعليه حكامنا وحكام الدول الكافرة لنفهم من خلالها حقيقة **(إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولايقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة)**.. وما حدث فى العراق إنما هو مثال لذلك..

﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾.



أزمة الخليج .. رؤيـة إسلاميـة

الخاتمـــة

لبنـــان ثم الكويت ثم العراق ثم من ؟

إصدار : بيت الحكمة - مصر - ص. ب. (١٣٤١١/٥) هاتف ٢٢٠٣٨٩٩

لقد شهد العصر الحديث تدمير عدة شعوب في هذه المنطقة منها الشعب اللبناني الذى انتشر فيه الفسق والفجور وسائر الموبقات فسلط الله بعضهم على بعض ستة عشر عاماً، وسلط عليهم أيضاً اليهـود تارة وجنود سوريا تارة، فلما تخربت بيروت
أرادت الكويت أن تقوم مقامها فى العصيان والفجور، فسلط الله عليهم **صدام حسين** ثم هاهى العراق التى كثرت فيها المعاصى وعبادة الحاكم الفرد واتخاذه إلهاً يعبد من دون الله، هاهى تدمر تحت أعنف قصف فى التاريخ كله.. فماذا تنتظر بقية شعوب المنطقة؟.. إنه الدمار يضرب الله به كل أمة تعرض عن شرعة وتنتشر فيها المعصية فمتى نفيق؟ .

لكن الأمل يطل رغم كل هذا.. فالإسلام قادم، فهل تمد الشعوب يدها لهذا الدين العظيم حتى ينتشلها من التشتت والضياع والتمزق ومن حكم العملاء والخونة **﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لايخلف الله وعده ولكن الناس لايعلمون﴾**.. وكلنا أمل أن تنتهى الحقبة العلمانية مع انتهاء هذه الحرب وماأسوأها من نهاية.. لقد بدأت الحقبة العلمانية السوداء يوم كانت المنطقة ترزح تحت نير الاستعمار وزعم العلمانيون أنهم سيحررونها منه واليوم تنتهى وهم الذين استقدموا الاحتلال الأجنبى ورحبوا به وساعدوه وصفقوا له.. ومع نهاية العلمانية تنتهى شعارات القومية العربية ومعاداة الإمبريالية والقضاء على الرجعية المتربصة بالإنجازات الثورية وإدارة الصراع المصيرى بين العرب والصهيونية وعدم الانشغال عن المعركة المصيرية ..

إيه، كم أنفقنا من العمر والدم والمال، واليوم نعود من حيث بدأنا وقوات الاحتلال جاثمة فوق أرضنا ولن ترحل إلا بعد عقد أحلاف وترتيبات أمنية واقتصادية، سيكون علينا أن نجاهد هذا كله وأن ندفع الثمن من دمنا وعرقنا ومالنا وعمرنا لنتخلص من هذا كله. **لكننا هذه المرة سنندفع فى الاتجاه الصحيح..**

أليس كذلك ؟

تم بحمد الله

هذا الكتاب

من داخل ليمان طره ، يعرض محمد عصام دربالة أحد قيادات الجماعة الإسلامية بمصر تصور جماعته لما حدث فى أزمة الخليج الثانية يوم إحتلت العراق للكويت ثم رجعت تحت سيف الإرهاب الدولى ليسترد الكويتيون أرضهم ويعالجون جروحهم ، وتتجرع أمة الإسلام مرارة الحدث فى صمت .

وبالضرورة نؤكد عدم موافقتنا على كثير مما جاء فى هذا الكتاب من أطروحات فكرية وإنما دعانا لنشره ، أمرين أولهما : تلك الحرية الممنوحة من النظام الحاكم فى مصر لأبناء مصر والذى يستطيع أن يحرمنا منها وقتما شاء ، ومشيئة الله فوق كل مشيئة .

وثانيهما : أن نعرف فكر الجماعة الإسلامية ونتعامل مباشرة مع عقلها دون وساطة إعلامية أو أمنية محاولة للخروج من أزمة عدم الثقة المتبادلة بين النظام الحاكم وشباب هذه الجماعة الذى يفور بالغضب رافعا لواء « لا إله إلا الله » .

الناشر